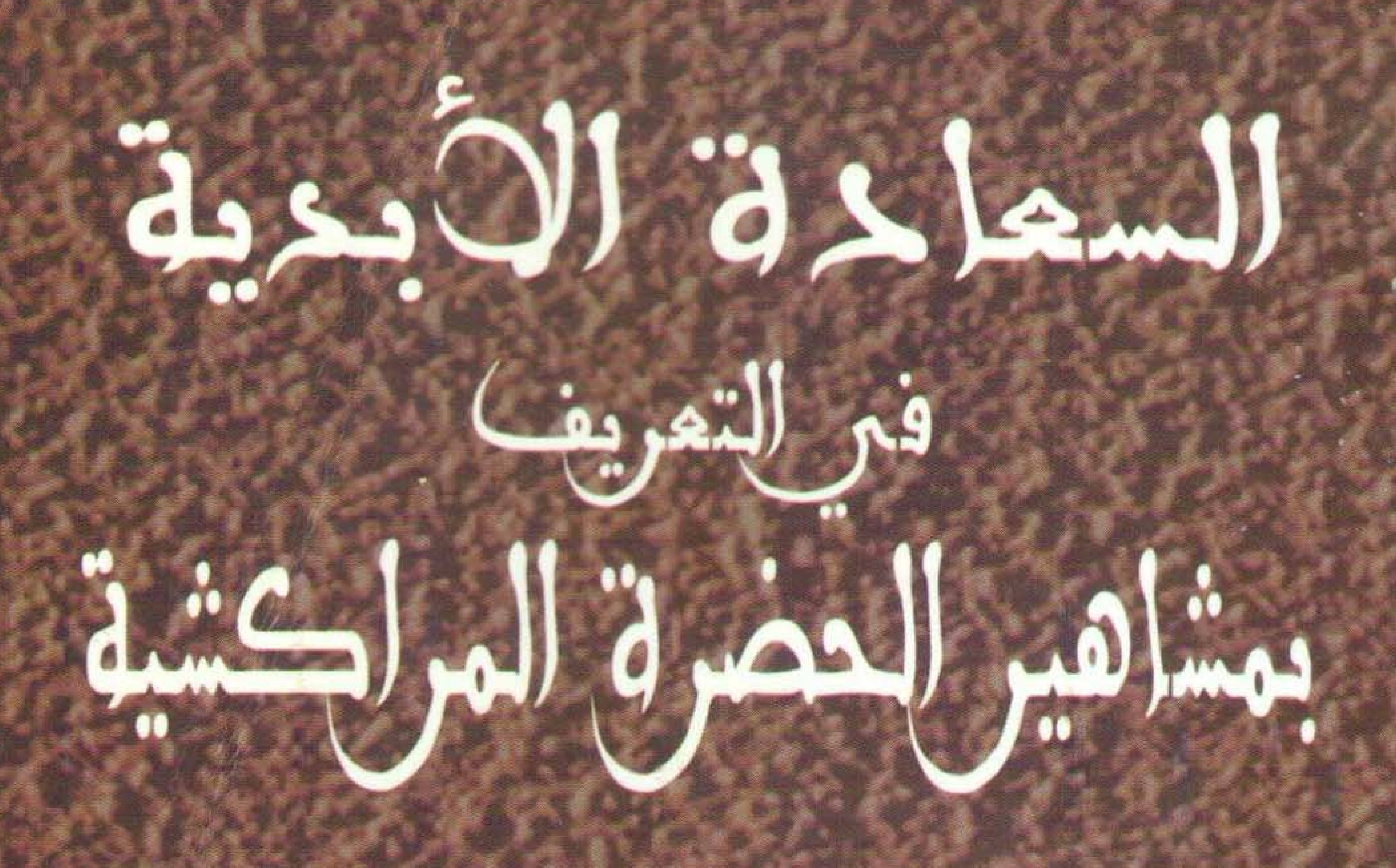


السعادة الأبدية
في التعريف
بمشاهير الحضرة المراكشية

لمحمد بن محمد بن عبد الله الموقت المراكشي
(1283هـ-1369هـ)



مراجعة وتعليق
أحمد متفكر

محمد بن محمد بن عبد الله الموقت المراكشي

السعادة الأبدية
في التعريف
بمشاهير الحضرة المراكشية

مراجعة وتعليق

أحمد متفكر

طبع هذا الكتاب بدعم من

الحاج عبد الرزاق الخالدي

الطبعة الثالثة
(مراكش 1432هـ/2011م)

الكتاب : السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية.
الكاتب : محمد بن محمد بن عبد الله الموقت المراكشي
مراجعة وتعليق : أحمد متفكر
الإيداع القانوني 2011MO0868
تصميم الغلاف مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال.
المطبعة : المطبعة والوراقة الوطنية- مراكش.

أنجز هذا العمل برعاية مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال
مراكـــش

479 الوحدة الرابعة، الداوديات - مراكش.
تلفاكس: 05.24.30.73.59
E-mail: Afaqedit@gmail.com

شكر وامتنان

طبع هذا الكتاب بدعم وتشجيع مادي من السيد الحاج عبد الرزاق الخالدي، الإعلامي والفاعل الثقافي والجمعوي، المعروف عنه حبه للثقافة ودعمه للمثقفين، ومساندته لكل المبادرات التي تسعى إلى إعلاء اسم مراكش في المحافل الجهوية والوطنية والدولية، والحفاظ على تراثها حتى لا يطويه النسيان.

للسيد الخالدي، ولأسرته، المعروف عنها حب العلم والعلماء، جزيل الشكر والامتنان.

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم، وأصلي وأسلم على سيدنا
محمد وآله الأكرمين
(اللهم أفضلت فعم أفضالك، وأنعمت فتم نوالك)

اهتم المغاربة بالتأريخ للأولياء والصالحين بصفة عامة، وتعقبوا أحوالهم وكراماتهم، وتربيتهم للمريدين على طريق القوم، من هذه الكتب أذكر على سبيل المثال لا الحصر:

. المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد:
لابن عبد الكريم محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي المتوفى عام 603هـ/ 1206م، وهو مفقود

. التشوف إلى رجال التصوف : يوسف بن يحيى بن عيسى
التادلي المعروف بابن الزيات المتوفى سنة 627هـ/1229م. فهو يؤرخ لتاريخ التصوف بالمغرب أيام المرابطين

. النجم الثاقب، فيما لأولياء الله من فاخر المناقب : تأليف
محمد بن أحمد بن صعد التلمساني المتوفي عام 901هـ/1496م. ترجم فيه لمجموعة من التراجم على مستوى العالم

التشوف في رجال سادات التصوف: ويعرف "بالتشوف الصغير"، تأليف عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم التادلي الصومعي، كان بقيد الحياة عام 1100هـ/1668م ترجم فيه لجماعات من صلحاء المغرب الذين يتصلون بالمدرسة الصوفية الراجعة للشيخ الجزولي دفين مراكش. مخطوط.

. منحة الجبار، ونزهة الأبرار، وبهجة الأسرار، في ذكر الأقطاب والأولياء والأشراف والعلماء الأخيار: تأليف محمد العربي بن محمد البصري المكناسي المتوفى عام 1148هـ/1735م مخطوط.

ومنهم من أفرد صلحاء منطقته أو مدينته بتأليف خاص استقصى فيه حياقم، وأثرهم الكبير في التوجيه والتربية الروحية والجهادية من خلال الرباطات والزوايا التي كانت منبثة في كل مناطق المغرب، من هذه الكتب نذكر:

. المقصد الشريف، والمنزع اللطيف، في ذكر صلحاء الريف: تأليف عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد الخزرجي البادسي، كان بقيد الحياة عام 722هـ/1322م. صدر عن المطبعة الملكية بالرباط بتحقيق الأستاذ سعيد أعراب.

. الروض العاطر الأنفاس، في أخبار الصالحين من أهل فاس: منسوب للشراط محمد بن محمد بن محمد بن طاهر بن عيشون الفاسي

المتوفى عام 1109هـ/1697م. يشتمل على مجموعة من تراجم صلحاء فاس، مخطوط.

-الاحياء والانتعاش، في تراجم سادات زاوية عياش: (أو زاوية سيدي حمزة) بإقليم الرشيدية، تأليف عبد الله بن عمر بن عبد الكريم العياشي المتوفى عام 1169هـ، 1756م. ترجم فيه لأعلام المنطقة، مخطوط.

-الدرر المرصعة، بأخبار أعيان درعة: تأليف محمد المكي بن موسى بن محمد الكبير التاصري، كان بقيد الحياة عام 1170هـ/ 1757م. ترجم فيه لمجموعة من أعلام وصلحاء درعة إلى عصره. مخطوط

-ممتع الأسماع، في ذكر الجزولي والتباع، وما لهما من الأتباع: تأليف محمد المهدي بن أحمد الفاسي المتوفى عام 1109هـ/1698م. أرخ فيه لتاريخ الصوفية الجزولية بالمغرب، وعرض تراجم الجزولي وأتباعه، طبع الكتاب بتحقيق عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء 1994م إلى غير ذلك من المؤلفات

-السعادة الأبدية، في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية: محمد بن محمد بن عبد الله الموقت المراكشي، في جزأين، طبع طبعة حجرية، ثم حققته بالاشتراك سنة 1423هـ/2002م، ثم اختصره المؤلف سنة 1341هـ، وطبع بالقاهرة سنة 1342هـ، ثم أعيد طبعه بمطبعة دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء بدون تاريخ، وبعد نفاد النسختين المحققة والمختصر من

المكتبات، وكثرة الطلب عليهما فكرت في إعـادة طبـع النـسخة المختصرة لكثرة الطلب عليها.

وبعد قراءتها قراءة متأنية تبين لي كثرة الأخطاء المطبعية، والأخطاء التاريخية فقمت بتصحيحها، والتعريف بالأعلام الواردة في الكتاب، وتحيين بعض المعلومات بغية تقديم هذه النسخة على الصورة التي يرتضيها صاحبها محمد الموقت رحمه الله وجزاه على ما قدمه من خدمات في الساحة الفكرية.

والله ولي التوفيق، وله الشكر في البدء والختام.

ترجمة المؤلف:

العلامة محمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك المسفيوي الأصل، المراكشي الميلاد والنشأة والمدفن، عرف في الأوساط المراكشية بابن الموقت. عالم، ميقاتي معدل حيسوبي، فقيه، صوفي، مؤرخ، مصلح.

ولد بمراكش قرابة عام 1283هـ/1867م سهر والده على تربيته تربية دينية صوفية كان لها انعكاس على مسيرة حياته العلمية والاجتماعية. بالجامعة اليوسفية على علمائها الأجلاء، ثم درس علم التوقيت على والده حتى أصبح من أبرز علماء هذا العلم الذي أعطى فيه الكثير تأليفا وتوجيها ونصحا.

حج عام 1363هـ /1944م مع الوفد الرسمي المبعوث من طرف جلالة الملك محمد الخامس، وقد سجل الموقت هذه الرحلة وأسماها (تنوير الأذهان)، وتحت يدي النسخة التي أهداها إلى الباشا الجلاوي، مع صورة فوتوغرافية لأعضاء الوفد أخذت لهم أيام التشريق.

وفاته: عام 1369هـ / 1949م، ودفن بمقبرة باب اغمات.

إنتاجه: يعتبر من المؤلفين الأكثر إنتاجا في الأوساط المراكشية في عصرنا هذا، إذ بلغت مؤلفاته 200 كتاب بين مخطوط ومطبوع حسب وثيقة بخط يده عثرت عليها، وقد جاء فيها: (..... الحاج محمد الموقت بمراكش مؤلف الرحلة المراكشية وغيرها من المؤلفات التي ستقرب للمائتين).

المطبوع منها بلغ: 42 كتابا، والباقي مخطوطا.[1]

أحمد متفكر
مراكش في: 25 ربيع الأول 1432 هـ
موافق لـ: فاتـــح مارس 2011م

---

[1]- التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين 215، عبد الله الجراري، السعادة الأبدية9/1، محمد ابن محمد الموقت، النسخة المحققة، تعطير الأنفاس في التعريف بالشيخ أبي العباس السبتي: محمد الموقت، تقديم وتعليق أحمد متفكر، علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين أحمد متفكر.

adolphe faure : hesperis- 9 :152a194 :1952p


نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على مولانا محمد وآله وصحبه أجمعين

حمداً لمن زين كل بلد بخاصة عبيده، وجعلهم محل نظره، ومحط رحمته، ومظهراً لتحقيق توحيده، وأهلاً لذكره وتمجيده، وملأ بالثناء على سيرهم مسامع وأفواهاً، وصيرهم قبلة الاقتداء لمن شرفت نفسه وزكت، وقد أفلح من زكاها، وصلاة وسلاماً على مولانا محمد طب القلوب، وبغية كل طالب ومطلوب، وخير البرية وأتقاها، وأنزه الخليقة وأنقاها، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وخاصة أمته الذين تمسكوا بأعظم أسباب النجاة وأقواها.

أما بعد؛ فيقول العبد الفقير إلى الله، محمد بن محمد بن عبد الله المراكشي، الموقت بجامع ابن يوسف وقته كان له الله، إن أولى ما انتهضت إليه الهمم العلية، وعكفت على تحصيل جمعه بكرة وعشية، ما كان في الدارين نافعاً، ولمكارم الأخلاق جامعاً، وكان من أهم ذلك بإجماع أهل الأذواق العرفانية، التعريف بالمظاهر المحمدية، والاعتناء بمآثرهم البهية، والتخلق بأخلاقهم المرضية، لأن الاعتناء بأخبار أهل العلم والصلاح من أعظم القربات، وأعلى وجوه الربح والفلاح، وقد قيل: (من ورخ مؤمناً فكأنما أحياه، ومن قرأ تاريخه

فكأنما رآه، ومن زاره فقد استوجب رضوان الله)1. وكنت قبل تطفلت على أبواب مشاهير هذه الحضرة المراكشية، وتجاسرت على تعريف أعتابهم السنية، وجمعت ما عثرت عليه من أحوالهم الأحمدية، حتى جاء في جزأين، وحصل النفع به دون مين، وقد عنَّ لي اختصاره أحسن اختصار، مقتصراً منه على لبابه الذي هو بغية ذوي الاستبصار، وسميته كاصله:

[السعادة الأبدية، في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية]

وينحصر في مقدمة ومقصد وخاتمة.

أما المقدمة: ففي بيان وقت بناء هذه الحضرة المراكشية، والباني لها، وبيان وصفها وعدد مساجدها وصوامعها ومدارسها، وحماماتها، وأفرانها، وعدد أبوابها، والأنهار القريبة منها، والعيون الداخلة إليها، وعدد سقاياتها.

أما المقصد: ففي بيان أوليائها المنتقلين على التفضيل وفق ترتيب السبعة رجال باباً باباً داخلا وخارجاً، وحومة بعد حومة.

أما الخاتمة ففي حكم زيارة الأولياء السادات الأصفياء رضي الله عنهم، ونفعنا بهم آمين

---

[1]ـ جاء في كتاب (أبجد العلوم): (من ورخ مؤمناً فضلاً عن عالم عامل فكأنما أحياه، ومن أحيى مؤمناً فكأنما أحيى الناس جميعا). وقال الشاعر: أرخهم تظفر بأجر وافر فبذكرهم يجلى عن القلب الصدأ.

بسم الله الرحمن الرحيم

[يؤتي الحكمة من يشاء]

مقدمة الكتاب:

أما وقت بنائها: فكان سنة أربع وخمسين وأربعمائة[1]، والباني لها يوسف بن تاشفين[2] ، والذي بناه منها هو الموضع المعروف الآن بسور الحجر من مدينة مراكش جوفاً من جامع الكتبيين منها، ويعرف اليوم بالسجينة. ولما ولي بعده ولده علي بن يوسف[3] بنى سورها في ثمانية أشهر وذلك في سنة ست وعشرين وخمسمائة، ثم احتفل بعده في بنائها ومصانعها يعقوب المنصور[4] الموحدي، ولم تزل مراكش دار مملكة المرابطين ثم الموحدين بعدهم سائر أيامهم، ثم لما جاءت دولة بني مرين من بعدهم اتخذوا كرسي مملكتهم بمدينة فاس، ثم جاءت الدولة

---

[1] - الصواب هو عام 462هـ/1070م.

[2] - يوسف بن تاشفين الباني لمدينة مراكش (ت500هـ/ 1107م)، أنظر ترجمته في القرطاس 172.

[3] علي بن يوسف بن تاشفين ثاني حكام الدولة المرابطية (ت 537هـ/1143م)، أنظر ترجمته في القرطاس 198.

[4] - يعقوب المنصور الموحدي من خلفاء الدولة الموحدية (ت 595هـ/ 1199م)، أنظر ترجمته في القرطاس 283.

السعدية من بعدهم فنقلوا الكرسي إلى مراكش وبنوا بها قصر البديع[1] المشهور. ثم جاءت الدولة العلوية فاتخذ مولانا إسماعيل[2] كرسي ملكه بمكناسة الزيتون، ثم لما كانت دولة سيدي محمد بن عبد الله[3] رد كرسي المملكة إلى مراكش وبنى بها قصوره ومصانعه، واستمرت كرسياً لمملكتهم إلى الآن. قال في وفيات الأعيان ما نصه: (مُرَّاكش مدينة عظيمة بناها يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش، معناه امش مسرعاً بلغة المصامدة. وكان ذلك الموضع مأوى اللصوص، وكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه الكلمة، فعرف الموضع بها)[4]

تنبيه: ضبط صاحب (القاموس) مراكش بالشكل: وهو ضم الميم، وتشديد الراء، وكسر الكاف، والشكل عنده معتبر وذلك من الجزء الرابع في باب الواو والجيم إلى اللام، ولم يتكلم عليه البتة عدا هذا الموضع، وهذا من أغرب صنيعه، وقد تتبعته فلم أقف عليه عدا ما ذكر فليعلم. ورأيت في الجزء الأول من (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) ما نصه: (الأجوبة المحبرة،عن الأسئلة المحيرة) للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى السبتي المالكي المتوفى بمراكش سنة أربع وأربعين وخمسمائة. ثم قال: ومراكش بضم الميم، وتشديد

---

[1] ـ شيد من طرف الخليفة أحمد المنصور الذهبي، هدم سنة 1119هـ/1707م، وهو من المعالم التاريخية الهامة.

[2] ـ المولى إسماعيل بن محمد الشريف بن علي العلوي، من سلاطين الدولة العلوية (ت1130هـ/1718م)، أنظر ترجمته في إتحاف أعلام الناس 51/2.

[3] ـ المولى محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي من سلاطين الدولة العلوية، ويعد الباني الثاني لمدينة مراكش (ت1204هـ/ 1790م)، أنظر ترجمته في الدرر الفاخرة 55.

[4] ـ وفيات الأعيان 124/7.

الراء مفتوحة بعدها ألف وكسر الكاف، بلد بأقصى المغرب)[1] وفي (الاستقصا) بعد كلام له في هذا الموضع وضبط هذه الكلمة أعني مراكش بضم الميم، وفتح الراء المشددة بعدها ألف وبعد الألف كاف مكسورة، ثم شين معجمة)[2] وفي المجلد الثامن من (معجم البلدان) ما نصه: (مراكش بفتح الميم ثم تشديد الراء مفتوحة، وبعدها ألف وضم الكاف وشين معجمة، أعظم مدينة بالمغرب وأجلها)[3] وكما ضبطه بالقلم بالشكل قلت: وكثيراً ما يجري هذا الضبط على ألسنة عامة الناس ولهم ما يشهد لذلك كما ترى.

وأما وصف هذه الحضرة المراكشية: فهي مدينة لم تزل من حيث أسست دار فقه وعلم وصلاح، وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها، فسيحة الأرجاء، صحيحة الهواء، بسيطة الساحة، مستطيلة المساحة، كثيرة المساجد، عظيمة المشاهد، جمعت بين عذوبة الماء، واعتدال الهواء، وطيب التربة، وحسن الثمرة، وسعة المحرث، وعظيم بركته. ولقد أجاد من قال:

لمراكش فضل على كل بلـــدة ... فلم تر عيني مثلها من مـــشابه

وما هي إلا جنة قد تزخرفـــت ... ولكنــــها محفوفـــة بالمكـــاره[4]

---

[1] - كشف الظنون 11/1 .

[2] - الاستقصا 22/2 .

[3] - معجم البلدان 94/5، وقد جاء فيه: (مراكش بالفتح ثم التشديد وضم الكاف وشين معجمة).

[4] - الشعر لعبد العزيز الملزوزي (ت 697هـ/1298م) ، أنظر مراكش في الشعر العربي 17.

وللفقيه الكاتب ابن إدريس[1] وزير مولانا عبد الرحمن[2] من قصيدة كان مدح بها الأمير المذكور:

فإن تفخر بفاس فإن فخري *بمراكش على الدنيا كفاني*
بلاد أسست للملك قدماً *وفاقت في الجوار وفي المكان*
بها ما شئت من دين ودنيا وإخوان الخلاعة والقيان

وله أيضاً في مدح مراكش والشوق إليها:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة *بمراكش حيث الغريب عزيز*
وهل أردن من واد صبرة منهلاً *وهل يبدون لي رمرم وجليز*

ولقاضيها التاريخي ابن عبد الملك الأوسي[3] رحمه الله:

لله مراكش الحمراء من بلد *وحبذا أهلها السادات من سكن*
إن حلها نازح الأوطان مغترب *أسلوه بالأنس عن أهل وعن وطن*

قال قطبها الشهير أبو العباس السبتي رضي الله عنه: (مراكش مدينة العلم والخير والصلاح). وقال في (الاستقصا): (وفضل مراكش أشهر من أن يذكر لاسيما ما اشتملت عليه من مزارات الأولياء، ومدافن الصلحاء الكبار، والأئمة الأخيار. حتى قال الوزير ابن الخطيب في مقامات البلدان عند ذكره مدينة مراكش [مراكش تربة الولي، وحضرة الملك الأولي][4])[5] وعبر عنها أبو العباس المقري في (نفح

---

[1] - هو الوزير والأديب محمد بن إدريس بن محمد العمراوي (ت 1264هـ/1847م)، أنظر مراكش في الشعر العربي 47.
[2] - المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي (ت1264هـ/ 1848م) أنظر ترجمته في إتحاف أعلام الناس 2/5 .
[3] - محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت703هـ/1303م)، أنظر مراكش في الشعر العربي 18 .
[4] - معيار الاختيار 77.
[5] - الاستقصا 24/2 .

الطيب): (ببغداد المغرب)[1] حرسها الله وصانها من ريب الزمان، وطوارق الحدثان.

وأما مساجدها[2]: فهي على الإجمال مائة وعشرون مسجداً، وتقام الجمعة في اثنين وعشرين منها وهي:

مسجد الكتبيين وبني هذا المسجد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، والباني له عبد المومن بن علي الكومي[3] الموحدي وارث المهدي بن تومرت[4]، وفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة شيد حفيده السلطان المشهور يعقوب المنصور[5] منار[6] هذا الجامع العجيب، وجعل في طوله مائة ذراع وعشرة أذرع بالصنع الأنيق. ومنها مسجد المنصور الموحدي وبني سنة إحدى وتسعين وخمسمائة بوصيته، ولما رجع من الغزو وجد الموصى به طبق إشارته وجعلوا له أبواباً ثمانية، كما جعلوا له مقصورة عجيبة هندسية تنتصب له إذا استقر، وتنخفض إذا انفصل عنها، وحيث تطوف بالمسجد المذكور ترى جزعاً من النواب لإسرافهم فيما بذلوه في تأسيسه من تشييده فقال ارتجالاً حيث رأى ما رأى [لا بأس بالغالي إذا قيل حسن] ومنها مسجد بريمة، وبني هذا المسجد سنة تسع وتسعين ومائتين وألف،

---

[1] - نفح الطيب 167/3 .

[2] - بتوفيق من الله وضعت كتابا عن تاريخ مساجد مراكش عبر العصور، طبع ثلاث مرات، ط/ الثالثة 2010م .

[3] - عبد المومن بن علي الكومي الموحدي أحد خلفاء الدولة الموحدية (ت558هـ/1163م)، أنظر ترجمته في القرطاس 235 .

[4] - هو محمد بن تومرت المسمى بالمهدي (ت524هـ/1130م)، أنظر ترجمته في أخبار المهدي بن تومرت للبيدق.

[5] - سبقت ترجمته .

[6] - أسس عبد المومن هذه الصومعة سنة 533هـ/1158م، ثم أتمها ولده يوسف، فالصومعة من بنائهما لا من بناء يعقوب المنصور كما شاع غلطا.

والباني له السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي[1] ومنها مسجد هيلانة، وبني هذا المسجد في فاتح رجب سنة اثنتين ومائتين وألف، والباني له السلطان المذكور سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله، ويعرف الآن بمسجد حومة باب أيلان.

ومنها مسجد الشيخ سيدي محمد بن صالح[2] نفعنا الله به، وبني هذا المسجد سنة ثمان عشرة وسبعمائة، والباني له السلطان أبو الحسن المريني[3] ومنها مسجد حارة الصورة والمؤسس له السلطان حسون المريني الوطاسي[4]، وممن زخرفه السلطان مولانا عبد الله السعدي[5] ، وفي زمن سيدي محمد بن عبد الله العلوي أقيمت الجمعة فيه. ومنها مسجد ابن يوسف، وبني هذا المسجد سنة خمس وعشرين وخمسمائة، والباني له علي بن يوسف اللمتوني، قال في (الاستقصا): (والذي جدد بناء المسجد اليوسفي هو السلطان المولى سليمان[6] رحمه الله عام الخمسة والثلاثين والمائتين والألف، وبناه بناء ضخماً، وأزال منارته الأصلية التي به قديماً، ولا زال أثرها ظاهراً[7]، وشيد منارة أخرى بديعة الحسن، رائقة الصنعة)[8] ومنها مسجد الولي الصالح

---

[1] - محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي (ت 1304هـ/1886م)، أنظر ترجمته في الإتحاف 148/3 .
[2] - الآتي الذكر.
[3] - أبو الحسن المريني المعروف بالأكحل، أنظر ترجمته في المسند الصحيح 17.
[4] - اسمه علي بن محمد الشيخ (ت961هـ/1554م)، أنظر الاستقصا 159/4 .
[5] - عبد الله بن محمد الشيخ الشريف أحد خلفاء الدولة السعدية(ت 981هـ/1573م)، أنظر ترجمته في نزهة الحادي 45 .
[6] - المولى سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي(ت1138هـ/1725م)، أنظر ترجمته في الإتحاف 87/6 .
[7] - ما تزال قاعة الصومعة ظاهرة إلى يومنا هذا .
[8] - الاستقصا 173/8 .

سيدي يعقوب الحكيم[1] بقعر حومة الموقف. ومنها مسجد القطب الشهير سيدي عبد العزيز التباع رضي الله عنه. ومنها مسجد القطب الشهير سيدي أبي عمرو القسطلي رضي الله عنه

ومنها مسجد القطب الشهير مولانا محمد الجزولي رضي الله عنه، وبني هذا المسجد عام خمسة عشر وسبعمائة، وكان زمن أبي الحسن المريني، وفي عام اثنين وثلاثين ومائة وألف زاد السلطان مولانا إسماعيل[2] زيادة فيه وأتقنه على الشكل الموجود الآن وأمر بإقامة الخطبة فيه. ومنها مسجد القطب الشهير أبي العباس السبتي رضي الله عنه، وبني هذا المسجد سنة اثني عشر وألف، والمؤسس له السلطان أبو فارس السعدي[3] ومنها مسجد الولي الصالح سيدي غانم السباعي. ومنها مسجد الحارة خارج باب دكالة. ومنها مسجد باب دكالة وبني هذا المسجد سنة خمس وتسعين وتسعمائة[4]، أنشأته الحرة مسعودة[5] أم السلطان مولانا أحمد الذهبي المعروف بالمنصور السعدي[6] ومنها مسجد المواسين، والباني له السلطان مولاي عبد الله السعدي[7]، كما أنشأ السقاية العظيمة التي بإزائه. ومنها مسجد حومة ضباشي.

---

[1] - الآتي الذكر.

[2] - قبل المولى إسماعيل زيدت فيه هامة أيام السلطان الأعرج السعدي لما قام بتأسيس ضريح الشيخ الجزولي في حدود 930هـ/1523م، أما المولى إسماعيل قام بترميمه.

[3] - أبو فارس بن أحمد المنصور السعدي (ت1015هـ/1606م)، أنظر ترجمته في نشر المثاني1161/3، موسوعة أعلام المغرب.

[4] - يشير الإفراني أن تاريخ البناء كان سنة 965هـ/1557م.

[5] - مسعودة بنت أحمد الوزكيتية (ت 1000هـ/1591م)، أنظر ترجمتها في أعلام عباس بن إبراهيم269/7.

[6] - أحمد المنصور بن محمد الشيخ السعدي (1012هـ/1603م)، أنظر ترجمته في مناهل الصفا.

[7] - عبد الله بن محمد الشيخ الملقب بالغالب بالله (ت 981هـ/1573م)، أنظر ترجمته في نزهة الحادي45.

ومنها مسجد العارف بالله أبي إسحاق الأندلسي بالرحبة، وبنى هذا المسجد السلطان سيدي محمد بن عبد الله غير أنه لم يتمه وأكمله ولده السلطان مولانا سليمان رحمه الله. ومنها مسجد حومة القنارية، وهذا المسجد من المساجد القديمة الصغار، أسس منذ أسست الحومة على عادة أهل هذه الحضرة المراكشية أنهم يؤسسون في كل درب مسجداً لهم، ولم تكن فيه جمعة قديماً إلى عام واحد وستين ومائتين وألف أقرض أهل حومة ذلك المسجد مالاً من بيت المال فصيروه عليه وأقاموا فيه الجمعة من ذلك الحين.

ومنها مسجد رياض الزيتون القديم[1] ومنها مسجد جنان بنشقرة[2].

وأما عدد صوامعها البارزة فاثنان وأربعون صومعة، أعظمها طولاً وإتقاناً صومعة الكتبيين.

وأما مدارسها فالمعروف منها اليوم ست؛ المدرسة اليوسفية، وتعرف قديماً بالمدرسة المرينية، وهذه المدرسة عجيبة البنيان، بديعة الإتقان، والذي أنشأها السلطان أبو الحسن المريني. قال في (الاستقصا) بعد نقله هذا من ترجمة للسلطان أبي الحسن المذكور، ومن وقف على هذه المدرسة وتأمل تنجيدها وتنميقها قدر قدر هذا السلطان، وعلم عظم همته ومحبته للعلم وأهله)[3] ومنها المدرسة العباسية، ومدرسة

---

[1] ـ من الأحياء التي شيدت أيام الدولة السعدية.

[2] ـ جنان ابن شقراء نسبة إلى علي بن مسعود بن شقرا، شيد فيه حي ينسب إليه، أنظر أعلام عباس بن إبراهيم 187/9 .

[3] ـ الاستقصا 175/3، وجدد بناءها الغالب بالله السعدي عام 972هـ/1564م.

حومة باب دكالة، ومدرسة القصبة، ومدرسة المواسين، ومدرسة حومة سيدي محمد بن صالح

وأما عدد أبوابها الأصلية فثمانية: باب أغمات، وباب أيلان، وباب الدباغ، وباب الخميس، وباب دكالة ، وباب الرُّبْ [1] ، وباب القصبة، وباب أحمر. وسبب تسوير مراكش وفتح أبوابها أنه قدم إمام الأئمة ابن رشد القرطبي [2] لمراكش عند أمير المؤمنين علي بن يوسف اللمتوني، وذلك في سنة ست وعشرين وخمسمائة فوجد الفتنة قائمة بينه وبين المهدي بن تومرت، فأشار عليه بمحافظته على البلاد وأن يجعل لها سوراً، فشرع حينه، ففي ثمانية أشهر كمل السور مع سعة البلاد، وعظمها، وصير عليه سبعين ألف دينار ذهباً وبوبها، ففتح باباً مسامتاً لدكالة فسمي الباب باب دكالة، وفتح باباً مسامتاً لفاس فسمي باب فاس، وفي آخر مدة ملوك السعديين سمي باب الخميس، كما فتح باب تغزوت، وكان الناس يخرجون منه إلى الغزو فتوسع فيه فسمي بباب تغزوت. وأما باب الدباغين فمن ذلك العصر لا زال لم يتغير اسمه لانسحاب الوصف الذي سمي به من أجله، وأما باب هيلانة فلا زال الاسم هو الاسم منذ أسس الباب في تاريخه، وموجبه أن قبيلة هيلانة من المصامدة كانوا يخرجون منه ويدخلون فسمي بذلك. قلت وصار اليوم لا يعرف إلا بباب أيلان، ونص على هذا الفاسي في (ممتع الأسماع) [3]، وأما باب أغمات فلا زال الاسم منذ

---

[1] ـ كلمة الرُّب بضم الراء المشددة، الطبيخ الخاثر من عصير العنب، ولما علم الموحدون أن مفعوله كمفعول الخمر منعوه، بعد أن كان يباع بمكان خاص بمدينة مراكش (باب الرب).

[2] ـ محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالك (ت520/ 1126م) أنظر ترجمتهي في كتاب الصلة 576/2 .

[3] ـ ممتع الأسماع 66 .

أسس السور المذكور تاريخه وسمي بذلك لـــمُسامتته بأغمات وريكة، وأما باب الرب فكان هذا الباب منذ أسس في التاريخ المذكور سمي بباب الشريعة لإقامة الحدود فيه، ولهذا يقال له الآن باب الرب، وباب أحمر أسسه سيدي محمد بن عبد الله حين أسس قصره، وباب القصبة[1] أسسه يعقوب المنصور الموحدي حين أسس القصبة، إذ هو الباني لها في تاريخ واحد وتسعين وخمسمائة، وباب أكناو أسسه يعقوب المنصور في إحدى وتسعين وخمسمائة حيث أسس القصبة، وجعل قصره فيها محل قبور السعديين إلى الآن، وزيد في زماننا هذا عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف بابان: أحدهما بقرب المامونية، والآخر بوسط حديقة المولى عبد السلام[2]

وأما حماماتها: فعدها أربعة وعشرون حماماً.

وأما أفرانها: فعدها ستة وستون فرناً

وأما الأنهار القريبة منها: فالنهر المعروف بواد إسيل بباب الدبغ، وعليه قنطرة، ووراء هذا النهر بساتين عديدة مشرقة، وأنهار متدفقة، وأشجار ملتفة متنوعة مونقة، ومنها واد تانسيفت، وبينه وبين سور مراكش قدر ساعة وربع، وعليه قنطرة[3] عظيمة متقنة البناء،

---

[1] - باب القصبة هو باب أكناو .

[2] - أو عرصة مولاي عبد السلام، نسبة إلى المولى عبد السلام بن السلطان محمد بن عبد الله العلوي (ت 1227هـ/ 1812م)، أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم 482/8 .

[3] - الباني الأول لهذه القنطرة هو الخليفة علي بن يوسف بن تاشفين، لكنها لم تلبث غير أعوام يسيرة حتى أتى عليها السيل فاحتمل أكثرها، فأمر الخليفة يوسف بن عبد المومن ببنائها يوم الأحد ثالث شهر صفر من العام 566هـ .

طول مسافتها نحو السبعمائة ذراع، وفي أسفلها أحد وعشرون قوساً، وفيها يمر الماء وإليها وإلى النهر المار تحتها تنتهي سائر البساتين وأنواع الثمار الكائنة جهتها وكذا المياه، كما أنها نهاية وداع الأحباب لمن مر بها، ومنتهى نزهتهم للمنتزه جهتها، قال في القرطاس: (وفي سنة ست وستين وخمسمائة أمر أمير المؤمنين يوسف بن عبد المومن ببناء قنطرة تانسيفت وشرع في بنائها يوم الأحد ثالث شهر صفر من العام المذكور)[1]

وأما العيون الداخلة لمراكش: فثمانية عشر؛ عين البركة، وعين المزوضية، والعين العباسية، وعين المامونية، وعين تاالقضت هكذا تعرف، وعين أبا أحماد، وعين أرحت بوستة، وعين سيدي موسى، وعين زمران، وعين البرج، وعين الرحية، وعين الدار العالية، والعين الباردة الجديدة، والعين الباردة القديمة، وعين الزمزمية، وعين الميلودية، وعين العرفاوي، وعين الفصة، وألذ هذه العيون وأعذبها عين البركة ثمّ المزوضية، ثم العباسية، وكذا ماء تاسلطانت فماؤها يفوق هذه المياه في العذوبة والخفة وكثرة المنفعة، وفي القرطاس من نصه: (وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة جلب المنصور الماء إلى مراكش)[2]

وأما سقاياتها: فعددها على ما أحاط به سور البلد تسع وثمانون سقاية.

المقصد: في أوليائها المشهورين على التفضيل وفق ترتيب السبعة رجال، باباً باباً، داخلاً وخارجاً، وحومة بعد حومة.

---

[1] - القرطاس 276.

[2] - في القرطاس ما نصه: (..... شرع المنصور في إدخال ساقية مراكش) ص 287.

ذكر من اشتهر من صلحاء خارج باب أغمات

(سيدي يوسف بن علي المبتلى[1])

منهم العارف بربه، الراضي بقضائه في سره وجهره، أبو يعقوب الصنهاجي دفين الغار، وعرَّف به الإمام التادلي في التشوف بقوله: (ومنهم أبو يعقوب يوسف بن علي، كان بحارة الجذمى[2] قبلى حضرة مراكش وبها مات في شهر رجب عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة، ودفن خارج باب أغمات عند رابطة الغار، وكان كبير الشأن، فاضلاً، زرته مرات وكان صابراً سقط بعض جسده في بعض الأوقات فصنع طعاماً كثيراً للفقراء شكراً لله تعالى على ذلك، سمعت أبا الحسن علي بن سحنون الشاهد يقول: حضرت غسل أبي يعقوب وكان الفقيه ابن أصبغ يغسله فقال رأيته الآن وأنا أغسله يبتسم، وسمعت أبا الحسن يوسف الخزرجي يقول: صليت الجمعة بجامع القصر الجديد مع أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الخراز فلما سلم الإمام أصاب أبا العباس سنة فأفاق منها وقال لي: رأيت أبا يعقوب قد مات فأسرع بنا

---

[1] ـ أنظر ترجمته في التشوف 312، أعلام عباس بن إبراهيم 311/10.
[2] ـ نقلت في عهد السعديين إلى خارج باب دكالة .

إلى داره بالحارة، فأتينا إليه ودخلنا عليه فلما سلمنا عليه قال لأبي العباس: أرأيت في المنام كأني قد مت؟ فقال له نعم، فقال له أبو يعقوب بقي لي وأشار بيده فعد بأصابعه أربعين، قال يوسف بن محمد فلما كملت أربعون يوماً من ذلك اليوم مات أبو يعقوب رحمه الله.
أخذ عن الشيخ أبو عصفور[1] رحمه الله ويأتي الكلام عليه بعد بحول الله، هذا وقد اصطلح الناس على أن جعلوا المترجم له أول الرجال السبعة المشهورين بهذه الحضرة المراكشية، ومنه تبدأ الزيارة لكونه رضي الله عنه من أهل اليمن، وهم الذين ابتكروا نصرة الإسلام، ومنهم الأنصار، وفي الصحيحين: (الإيمان يمان، والحكمة يمانية)[2] فكأن الواضع الأول استشعر هذا المعنى فناسب أن يبدأ به الزيارة، لأنه من قوم كان ابتداء ظهور هذا الدين على أيديهم. ويليه في الزيارة القاضي عياض رضي الله عنه، ويليه في الزيارة أبو العباس السبتي رضي الله عنه، ويليه في الزيارة الإمام الجزولي رضي الله عنه، ويليه في الزيارة أيضاً تلميذه سيدي عبد العزيز التباع رضي الله عنه، ويليه في الزيارة القطب الغزواني رضي الله عنه، ويليه في الزيارة الإمام السهيلي رضي الله عنه، وهذا الترتيب وقع عليه الإجماع، وبلغ حد التواتر، وقد عكس هذا الترتيب في قراءة الشفا بإذن السلطان المولى الحسن [3] رحمه الله عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف في وقت حبس المطر فلم ينجح ذلك، ثم أذن بالقراءة على الترتيب المعلوم ففي اليوم الثاني نزل المطر فلم يبق مقال لقائل بعد هذا، وأيضاً فإن

---

[1] - التشوف 268، وأعلام عباس بن إبراهيم 263/10.
[2] - صحيح البخاري مناقب 1، صحيح مسلم إيمان 82، 84 .
[3] - مولاي الحسن بن محمد بن عبد الرحمن العلوي أحد ملوك الدولة العلوية (ت1311هـ/1894م)، أنظر ترجمته في الدرر الفاخرة 97، وإتحاف أعلام الناس 115/2.

زيارتهم بالترتيب المعهود يندرج فيها غالب صلحاء مراكش. وسبب تسمية سبعة رجال بهذا الاسم هو والله أعلم تخصيصهم بهذه الزيارة التي خصوا بها دون غيرهم عند الخاص والعام بهذا الترتيب الذي لم يعهد في غيرهم، لكونهم كانوا كالأطواد والأركان في البلد، واحد بعد واحد من زيارة هذا يليه هذا بلا قهقرى ولا رجوع، كأنهم في شوط واحد، وتمالأ على هذا الترتيب عدد من الأكابر، ووضعوا في ذلك قصائد، ورغبوا في اقتفاء آثار ذلك، منهم إمام زمانه أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي[1] إذ يقول:

بمراكش لاحت نجوم طوالع ... جبال رواس بل سيوف قواطع

فمنهم أبو يعقوب ذو الغار يوسف ... إليه تشير بالأكف الأصابع

ونجل أبي عمران عياض الذي ... إلى علمه في الكون تصغي المسامع

وبحر أبي العباس ليس يخوضه ... سواه كريم لا يزال يمانع

ونجل سليمان الجزولي فضله ... شهير ومن يدعو إليه يسارع

وتباعهم بحر الكرامة والهدى ... وسيدنا الغزواني نوره ساطع

أبا القاسم السهيلي دابًا أضف لهم ... إمام التقى والعلم بحره واسع

فزرهم على الترتيب في كل حاجة ... يسهلها المولى وعنك يدافع

فيا أهل حزب الله قوموا بسرعة ... وجدوا بسيركم فإني ضارع

فعار عليكم أن يضام عبيدكم ... وقد مد بينكم يدًا والأصابع

فنجمكم نجم السلامة والهدى ... وفضلكم بين البرية شائع

---

[1] ـ الحسن بن مسعود اليوسي، من كبار علماء المغرب (ت 1103هـ/1691م)، أنظر صفوة من انتشر 344 رقم 258 .

(ومنهم أبو عصفور يَعْلَى بن وِيْن [1])

قال التادلي في التشوف: (كان رحمه الله عبداً صالحاً، سمعت أبا عبد الله بن أحمد الوناني قال: حدثنا علي بن يحيى قال: ذهبت أنا والشيخ ابن عصفور في جماعة إلى عيسى بن عبد الله الأيلاني ببلد أيلان فنزلنا عنده وكان عنده عنب كثير نشاهده فلم يقدم لنا منه شيئاً فقال بعضنا لبعض هلا قدم لنا شيئا من هذا العنب، فقال أبو عصفور لعل الله تعالى حماكم عنه، فلما قضينا الأمر الذي وصلنا إليه انصرفنا إلى أن وصلنا أرضاً مقفرة فقال لي أبو عصفور، اذهب إلى مكان كذا وكذا وما وجدت فيه فأتني به، فذهبت إلى ذلك المكان فوجدت عنباً مجموعاً وليس بمكان عنب، فأتيت به وأكلنا إلى أن شبعنا وتركنا منه كثيراً. قال التادلي: ونزل الشيخ أبو عصفور حارة الجذمى خارج حضرة مراكش وبها مات في ثلاث وثمانين وخمسمائة) [2] وسمعت بعض المؤرخين يقول: لما أجرينا المذاكرة في هذا الموضوع أنه دفن خارج باب أغمات وبسببه دفن بلصقه تلميذه المتقدم الذكر، وبنيت عليهما قبة عظيمة وهي الموجودة الآن، والباني لها السلطان مولاي أحمد الذهبي السعدي [3] سنة أربع وألف، وتوفي اثنين وثلاثين ومائة وألف، جددها السلطان المولى إسماعيل [4] رحمه الله.

---

[1] - أنظر ترجمته في التشوف 268، أعلام عباس بن إبراهيم 263/10.
[2] - التشوف 268 بتصرف .
[3] - أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم التعارجي 252/2 .
[4] - المولى إسماعيل بن الشريف العلوي أحد ملوك الدولة العلوية (ت 1139هـ/1772م)، أنظر ترجمته في الدرر الفاخرة 29 ، الجيش العرمرم 119 .

(ومنهم أبو عمران المسكوري[1])

قال التادلي في التشوف: (وكان عبداً صالحاً، وكان يمتزج ضحكه ببكائه، ولا يكاد ترقأ له دمعة وربما يسأل عن كثرة بكائه فيقول: إنما أبكي على فقد من أدركته من الإخوان في الله تعالى. قال التادلي: وحدثني غير واحد من المريدين أنه لما ماتت زوجة أبي عمران المسكوري وتركت له ولداً مرضعاً فشكا إلى أبي حفص عمر بن هارون أمر ولده، فدعا له أبو حفص فنام أبو عمران مع ابنه فاستيقظ بالليل وهو يجد البلل في صدره فبان له أن اللبن في ثدييه فصار يرضع ولده من ذلك اللبن إلى أن كبر واستغنى عن الرضاع. وكان أبو عمران من أهل الجانب الشرقي من مراكش، وبه مات في حدود التسعين وخمسمائة، ودفن برابطة الغار خارج باب أغمات)[2].قال بعض المؤرخين وليس بينه وبين سيدي يوسف بن علي المتقدم الذكر إلا أجورة اللحد

(ومنهم أبو علي عمر بن كامل الفخار الأندلسي[3])

قال التادلي: (كان معتزلاً عن الناس ومزوياً عنهم، وكان إمام الفريضة بمسجد الجنة). قلت وهو المعروف اليوم بمسجد سيدي أبي يعقوب الحكيم بباب الدبغ، ويأتي الكلام عليه بحول الله. قال التادلي: (سمعت أبا العباس أحمد بن محمد الغساني يقول: مات عمر بن كامل في يوم مطر فحمل إلى قبره خارج باب أغمات فأمسك المطر وكان

---

[1] - أنظر ترجمته في التشوف 343 ، أنس السار والسارب 6، أعلام عباس بن إبراهيم 289/7 .

[2] - التشوف 343 رقم الترجمة 175 .

[3] - التشوف 306، أعلام عباس بن إبراهيم 271/9 .

السحاب متراكماً، فلما صلينا عليه وأدرجناه في قبره وذهبنا عاد المطر إلى انهماره الأول. قال أبو العباس: رأيت أبا علي بعد موته في المنام وهو يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[1]. وسمعت هارون بن عبد الحليم يقول: رأيت أبا علي بعد موته في النوم وعليه ثياب خضر فقلت له: ما فعل بك ؟ فقال لي استرحت يا بني. وسمعت يوسف بن محمد الخزرجي يقول: سمعت أحمد بن عبد العزيز الخراز يقول: قال لي أبو الحسن الصائغ بسبتة من أين أتيت. فقلت له من مراكش، فقال: في أي جهة تسكن؟ فقلت له بباب أغمات، فقال لي: أتعرف عمر بن كامل؟ فقلت له نعم، فقال لي وددت أن أصلي خلفه ركعتين، فلما عدت إلى مراكش ذكرت لأبي علي مقالة أبي الحسن فتغير وانقبض وأنكر ذلك عليَّ. وحدثني أحمد الغساني قال: جاء رجل إلى أبي علي في عام مجاعة بمال فامتنع من قبوله فقال له الرجل: خذه مني على وجه السلف، فقال له لايحل لي أن أستسلف ما لم أعلم أني لا أؤديه وليس عندي من أين أؤديه، فانصرف الرجل ولم يقبل مما آتاه شيئاً. توفي رحمه الله في شهر صفر عام اثنين وتسعين وخمسمائة)[2]

---

[1] - سورة الأعراف آية 170 .

[2] - التشوف 306 - 307 .

ذكر من اشتهر من صلحاء داخل روضة باب أغمات

(منهم والدنا أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن المبارك[1]) (الموقت بمسجد ابن يوسف سابقاً)

كان رحمه الله عاملاً بما يعلم، فاضلاً، حسن الخلق، جم الفضل، باهر الخصال، رفيع القدر، وقور المجلس، عالي الهمة، قوي الجأش، كثير الحفظ، بليغ الخط، جيد الضبط، جواد الكف، حسن العشرة، كثير المحبة لأهل العلم والخير، خصوصاً آل بيته صلى الله عليه وسلم، بعيداً عن الملوك مع شدة رغبتهم فيه، عظيم الموعظة لهم، لا تأخذه في الله لومة لائم، كثير التقشف، تارك التكلف، له دعوى عريضة في مقام الولاية نظماً ونثراً، كثير التهجد، كثير التلاوة لكتاب الله العزيز حتى كان يختم منه كل يوم ختمة ومثلها في الليل، وكان كثير الصلاة على لفظه صلى الله عليه وسلم خصوصاً قراءته (لدلائل الخيرات) حتى سمعت من بعضهم أنه رضي الله عنه ختمه في يوم من

---

[1] ـ ترجم له ابنه في هامش كتابه (تعطير الأنفاس ... تحت عنوان: (إظهار المحامد في التعريف بمولانا الوالد) .

الأيام ثمانية وعشرين مرة ، وسألته عن قدر ما يمكث في قراءته المرة الواحدة، فقال لي كنت أقرؤه قبل في مقدار ثلث ساعة، وأما الآن فإني أختمه في مقدار ربع ساعة، وكان كثير الاجتماع به صلى الله عليه وسلم مناماً، وحصلت له معه صلى الله عليه وسلم بشائر عظيمة، من ذلك أنه قال له أحببت أن أكتبك في ديوان الشرفاء من ذريتي بهذا اللفظ المبارك، قلت هذا على حد قوله عليه السلام (سلمان منا أهل البيت)[1] وكانت له مكاشفة ووقع لنا معه شيء من ذلك، وأخبرني عدد بهذا أيضاً. من ذلك ما حدثني به شيخ الجماعة الأستاذ الشيخ السباعي الحسني مولانا عبد الجليل بن عبد الرحمن أنه اجتمع في بعض الأيام مع بعض القاصدين لهذه الحضرة المراكشية وكان من أرباب التوقيت، فجرت المذاكرة بينهما في مولانا الوالد رضي الله عنه فقال الموقت الأفاقي للأستاذ المذكور ذاك يعني والدنا رجل مبارك غير أنه قصير الباع في علم التوقيت أوكلاماً هذا معناه مما يؤذن بحط رتبة والدنا، كما هي عادة غالب أصحاب المراتب إلا من أخذ الله بيده، قال الأستاذ: ثم لما مضت أيام تقرب من سنة اجتمعت بمولانا والدك فقال لي رضي الله عنه: هل بقيت واعياً على مقالة السوسي المدعى نقصنا وكماله في علم التوقيت، وأنت جالس معه بمسجد ابن يوسف في الوقت الفلاني، قال: فقلت له نعم، فقال رضي الله عنه سامحه الله ويا ليته اشتغل بنفسه إلى غير ذلك من مناقبه. وقد أفردت ترجمته بالتأليف وسميته (إظهار المحامد، في التعريف بمولانا الوالد).

---

[1] ـ موسوعة أطراف الحديث 31324/1 .

ولد رحمه الله سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف، وتوفي يوم الأربعاء ضحوة رابع رمضان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، ودفن بالروضة المذكورة عن يمين الداخل لها قريباً من سور البلد.

(ومنهم أبو عبد الله سيدي محمد السوسي المعروف بإجمي)

كان رحمه الله جامعاً لمحاسن العلماء، متخلقاً بأخلاق الأكابر الأولياء، له مشاركة في العلوم مع مروءة ظاهرة، وسريرة طاهرة، وكان زهده يضرب به المثل، وكان يبيت فوق المغسل جل حياته، وكان عزباً، لباسه قشابة من الصوف، وفوقها برنس المعروف عندنا بالخيدوس، وكان يصرح بأنه صاحب الوقت. توفي في العشرة الثامنة من القرن الثالث عشر، ولازال الناس يقصدون قبره للاستشفاع في نزول المطر عند الاضطرار إليه، فيرحمون بفضل الله، وقبره عن يسار الداخل للروضة وراء الصهريج الموجود هناك.

(ومنهم أبو يعزى وقته أبو زيد عبد الرحمن المعروف بالسيد)

كان رحمه الله جبلاً راسخاً، وطوداً شامخاً، كثير الاطلاع على أحوال الخلق حتى أنه ليرى المعصية قائمة بذات الإنسان على صورة كلب أو خنزير أو شبه ذلك على حسب تلك المعصية. وكان ينهى صاحبها ويأمره بالتوبة والرجوع إلى الله منها، وربما يقول له فعلت كذا وكذا محل كذا على رؤوس الأشهاد، وكان الناس يتقونه خوف الفضيحة. وكان مأموراً بذلك لا يقدر على السكوت، وهو أحد شيوخ مولانا الوالد وعمدته في الطريق. وحدثني عنه بوقائع عظيمة أنظرها في (إظهار المحامد) فقد بسطت القول فيه. توفي رحمه الله في العشرة التاسعة من القرن الثالث عشر.

(ومنهم المعطي المكنى بأبي شامة المؤذن)

كان رحمه الله منقبضاً عن الخلق لا يألفهم، وكان ينام على النعش زهداً في الدنيا وحلاوتها، وكان يؤذن بجامع الكتبيين نحو الثلاثين سنة. توفي عام خمسة وثلاثمائة وألف

(ومنهم أبو محمد عبد الله السوسي السملالي)

قال العلامة ابن المعطي[1] في (حديقة الأزهار، في ذكر معتمدي من الأخيار): (ومنهم الشيخ المفيد الناسك الرباني الفقيه العلامة الصوفي الفهامة، الجهبذ البدر المتلالي، أبو محمد عبد الله السوسي السملالي، كان رحمه الله آية في الذكاء والفطنة وجودة التقرير مع سكينة ووقار، وحسن إلقاء، ومزيد تحرير، بعيداً عن التصنع والرياء، كثير الصوم والعبادة، ناهضاً نهج الاجتهاد، وسبيل الإفادة، له ملكة تامة لاسيما في علم العربية وصناعة الإعراب، وعلم التوقيت والحساب، وكان من فضلاء مراكش وصلحائها، ونقاد أعيانها وفقهائها، حافظاً لسانه من فضول الكلام، متجافياً عما لا يعنيه مما يوجب العتاب والملام. توفي أواخر السبعين من القرن الثالث عشر رحمه الله، ودفن بمقبرة باب أغمات)[2]

---

[1] ـ محمد بن المعطي السرغيني المراكشي (ت 1296هـ/1879م)، أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم التعارجي 29/7.

[2] ـ حديقة الأزهار مخطوط.

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن وقاص[1])

كان رحمه الله ممن جمع بين العلم والعمل به، فريداً في النحو والبيان، جواداً متقشفاً، بساماً في وجوه الناس، ألوفاً يتفقد الضعيف، ويحسن للكلاب ويعولها، وكانت تتبعه حيث ما مشى، وكانت داره مملوءة بالحمام والقطاط، وحاله غريب. توفي رحمه الله أواسط شعبان عام أحد عشر وثلاثمائة وألف.

(ومنهم أبو العباس أحمد بن سعيد الدرقاوي)

كان رحمه الله نوراً ساطعاً، وبدراً طالعاً، سيما الخير عليه بادية، وألسنة الخلق بالثناء عليه منادية، وكانت له سبحة مركبة من خمسمائة حبة، وهي التي كان يستعملها في غالب أذكاره، وكان صاحب طي في الذكر، جالسته مراراً، وشاهدت منه كرامات. توفي رحمه الله في سابع عشر ذي الحجة الحرام عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف.

(ومنهم أبو العباس أحمد بن طاهر الأندلسي[2])

قال صاحب الحل المواطي: (ومنهم الفقيه الأفضل، الأزكى الأطهر، البدر الزاهر، أبو العباس سيدي أحمد بن طاهر الأندلسي أصلاً، المراكشي داراً وموطناً. كان رحمه الله جامعاً موصوفاً بالديانة، والورع والصيانة، كثير الصيام، وله معرفة تامة بالأحكام النجومية، وفن التعديل والتوقيت. مات رحمه الله قبل الوباء المتقدم بقريب بعد ما حج بيت الله الحرام بمراكش رحمه الله، ودفن بروضة باب أغمات).

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 339/8 .
[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 407/2 .

وقوله مات قبل الوباء الخ، أما الوباء المشهور والعام عياذاً بالله فكان سنة أربع وخمسين وألف.

(ومنهم أبو عبد الله الطليطلي الأندلسي[1])

قال الإمام الإفراني في الصفوة: (ومنهم العالم الشهير، الولي الكبير أبو عبد الله سيدي محمد الطليطلي الأندلسي نزيل مراكش، دفين خارج باب أغمات من مراكش)[2] ولم يذكر تاريخ وفاته

(ومنهم أبو محمد عبد الله الآقاوي السوسي[3])

وهو مشهور عندنا بروضة باب أغمات، ولعله هو الذي ترجم له صاحب الصفوة بقوله:(ومنهم الولي الصالح الرئيس أبو محمد عبد الله بن المبارك بن علي الآقاوي، نسبة إلى آق[4] بسوس، قال أبو زيد[5] (كان من أعلام الدولة المنصورية بالمغرب، وانتهت إليه الرياسة في سياسة الخلق، معظماً عند الملوك والعظماء، مرجوعاً إليه في حوادث الأمور عند نزولها، وهو مع ذلك على قدم أهل التجريد في العبادة، ومدار عبادته إطعام الطعام، والمواساة وحضور الصلاة في الجماعة، وإصلاح ذات البين، وتفقد الأسباب. وكان يؤثرها على التجريد، ويجيز الوفود كالملوك، وينزل الناس منازلهم، ويحتمل أذى

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم353/5 .
[2] ـ الصفوة الصفوة 343 .
[3] ـ الصفوة 236، أعلام عباس بن إبراهيم 291/8 .
[4] ـ جاء في الصفوة ص 236 : (أقًا بهمزة مفتوحة بعدها قاف مشددة، موضع معروف بسوس .
[5] ـ هو عبد الرحمن التمنارتي صاحب كتاب (الفوائد الجمة، في إسناد علوم الأمة) .

الناس. قال: حدثني تلميذه العابد سيدي يعزى بن موسى التملي قال: كان سبب اتصالي به أني سألت ببلدنا رجلاً يعرف بالخير أن يريني ولياً حياً، فقال لي عليك بفلان بمراكش، فأخذت أهبتي إليه فلما بلغته سألت عنه فإذا هو من أهل الأسباب، فقلت له فلان أرسلني إليك أن تريني ولياً حياً وكنا بجامع الكتبيين فقال لي: غداً يوم الجمعة يصلي بهذا المكان رجل من الأولياء، وعين لي موضعاً في المسجد، فترصدته في الغد فإذا به جلس فيه هو بنفسه، يعني صاحب الترجمة، فلازمته. قال وأخبرني أنه رأى بمكة بعض المشايخ المعتبرين المتفردين من أهل العلم، وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه، وسلامة حاله، فحاورته يوماً في ذلك فذكر من عذره أن ما يجد من الثواب لا يفي بما يلحقه من الإثم والتبعات في الخروج للمسجد ولقاء الناس. أخذ رحمه الله عن عدة من المشايخ؛ منهم سيدي أحمد بن موسى، قال ابن المبارك: أتيته يوما فتمنيته يدعو لي بالفتح، فلما دنوت من حلقته قال لي فتح الله عليك فيما تمنيت، وأوصاني أن أعمل لنفسك عملاً تسعد به غداً. وأخبار صاحب الترجمة كثيرة. توفي رحمه الله عام خمسة عشر وألف)[1]

---

[1] ـ الصفوة 236 ببعض التصرف، والنص من كتاب (الفوائد الجمة) ص167

(ومنهم الإمام ابن هيدور[1])

وهو مشهور الدفن بباب أغمات، عرف به الشيخ بابا السوداني في كتابه (نيل الابتهاج) [2]

وكذا في (كفاية المحتاج)[3] ونص الأول :(علي بن موسى البجائي، أحد شيوخ عبد الرحمن الثعالبي بن عبد الله بن محمد بن هيدور التادلي، كان إماماً في الفرائض والحساب، حسن الخط، كثير التقييد، له مسائل في فنون شرح تلخيص ابن البناء، وقيد على رفع الحجاب له توفي عام ستة عشر وثمانمائة)[4]

يقول جامعه محمد الموقت كان الله له: ولا يخفى ما في هذه الروضة المنورة، والبقعة المكرمة من الأوتاد والأبدال والانجباء والنقباء والأقطاب والأغواث والأجراس والأفراد مما تضيق المجلدات عن إحصائه، نفعنا الله بهم، وأكرمنا بما به أكرمهم آمين.

---

[1] - نيل الابتهاج 333 ، كفاية المحتاج ، وفيات الونشريسي 730/2، مطمة المغرب .

[2] - نيل الابتهاج333 .

[3] - كفاية المحتاج 356/1 رقم الترجمة 366 .

[4] - نيل الابتهاج 333 .

ذكر من اشتهر من صلحاء داخل حومة باب أيلان[1]

(منهم أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي[2])

(عرف بابن البناء العددي)

عرَّف به العلامة السوداني في كتابه (نيل الابتهاج)[3]، وكذا في كتابه (كفاية المحتاج)[4] وملخص ما ذكره فيه أنه كان رحمه الله إماماً معظماً عند الملوك، وقوراً حسن السيرة، قوي العقل مهذباً فاضلاً، حسن الهيئة، قليل الكلام جداً لا يتكلم بهذر ولا بما يخرج عن مسائل العلم، وإذا تكلم في المجلس سكت لكلامه جميع من فيه، محققاً في كلامه، قليل الخطأ. أخذ من علوم الشريعة حظاً وافراً، وبلغ في العلوم القديمة غاية قصوى، ورتبة عليا حتى قال فيه الإمام ابن رشد[5]

---

[1] - (أيلان بفتح الهمزة كما ضبطه سيدي المهدي الفاسي في الممتع) أ.هـ المؤلف.

[2] - أنظر ترجمته في الدرر الكامنة 330/1، جذوة الاقتباس 148/1، أعلام عباس بن إبراهيم202/2، ذكريات مشاهير رجال المغرب رقم 32.

[3] - نيل الابتهاج 83.

[4] - كفاية المحتاج 82 رقم15.

[5] - هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الفيلسوف (ت594هـ/1198م)، أنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء 307/21 .

لم أر عالماً بالمغرب إلا رجلين: ابن البناء العددي بمراكش، وابن الشاط[1] بسبتة، وكان ينظر في النجوم وعلوم السنة، مشتغلاً بها، أخذ في الطريقتين بالحظ الوافر، يلازم الولي أبا زيد الهزميري[2]، ودخل في طريقته فأعطاه ذكراً من الأذكار ودخل به الخلوة نحو سنة، ودعا له وقال له: مكنك الله من علوم السماء كما مكنك من علوم الأرض، فأراه ليلة وهو متيقظ دائرة الفلك مشاهدة حتى عاين مجرى الشمس فوجد في نفسه هولاً عظيماً، فسمع الشيخ أبا زيد يقول: أثبت يا ابن البناء حتى رأى ما رأى، مستوفياً، قال له الهزميري إن الله تعالى قد فتح لك فيما أراك، فأخذ من وقته في علم الهيئة والنجوم حتى أدرك منه الغاية. وكان يستعمل الصوم والخلوة طلباً لتصفح أمر الفلك. قال ابن زكرياء نقلاً عن شيخه أبي جعفر بن صفوان، وصل شيخنا ابن البناء في علم الهيئة والنجوم غاية لم يلحقها أحد من أهل زمانه مع اتصافه بطهارة الاعتقاد، واعتبار السنة. ومن كراماته رضي الله عنه ما حدث به القاضي أبو محمد اللوربي قال: خرج أبو عبد الله الكومي المراكشي وهو من الفضلاء المشهورين بالخير والصلاح بمراكش لزيارة الفقيه البقوري[3] صاحب (إكمال الإكمال)، قال: فوجدته بين كتبه وعليه مرقعة والأعراق تقطر من جبينه من شدة الحر، ثم أخرج لي خبز شعير غير منخول وملحاً جريشا، ثم خرجت من عنده فتركته جالساً على التراب، إذ لم يكن عنده ما يفترش، ولا ما يتجفف به من فيح الحر، ثم قصدت زيارة ابن البناء بالريحانة أو قال بدرب الريحانة،

---

[1] - عيسى بن أحمد الهنديسي (كان حيا في عام890هـ/)، أنظر ترجمته في كفاية المحتاج320/1 رقم 313 .

[2] - الهزميري أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم 92/8.

[3] - الآتي ذكره .

فلما نقرت الباب وإذا بجارية خماسية قالت لي من تكون؟ قلت لها لولي الشيخ الكومي، فأعلمته فأذن لي بالدخول عنده فوجدته في قبة رياضه التي أحدثها بمراكش، عليه ثوب كتان من عمل تونس، وفي القبة مخايد وعليها حجاب حسن، فسلمت عليه وجلست فأشار للخادم فأتى بآنية سكر وأخرى بطيخ فقال لي أدن، فقلت في نفسي سبحان الله كيف تركت البقوري، وكيف وجدت هذا؟ فقال لي أسكت ودع الفضول، لوكان البقوري في مقامي هذا وأنا في مقامه لاختل حال كل واحد منا. وحدثني بهذه الحكاية شيخنا أبو العباس الشماع المراكشي. أخذ رضي الله عنه عن مشايخ أجلاء: منهم أبو عمران الزناتي، وأبو الحسن المغيلي، وأبو الوليد بن حجاج، وأبو الحجاج التجيبي، وأبو محمد الفشتالي، ومنهم قطب زمانه أبو زيد عبد الرحمن الهزميري، وحدث غير واحد أن انتفاعه في علومه ومنزلته ديناً ودنيا إنما كان من بركة شيخه الهزميري رضي الله عنهما.

وله تآليف عظيمة الموقع، وذكر السوداني[1] له منها نحو السبعة والستين تأليفاً منها:تفسير الباء من البسملة، وتفسير على سورة الكوثر، وسورة العصر، وعنوان الدليل، مرسوم خط التنزيل، وحاشية على الكشاف، والاقتضاب والتقريب، للطالب اللبيب،في أصول الدين، ومنتهى السول، في علم الأصول، وتنبيه الفهوم، على مدارك العلوم. ومراسم الطريقة، في علم الحقيقة. وكتاب الفصول في الفرائض. والتلخيص في الحساب, ومنهاج الطالب، في تعديل الكواكب. والقانون في معرفة الأوقات بالحساب. وقانون في فصول السنة. وقانون في ترحيل الشمس. وشرحه للغز أبي حفص عمر بن

---

[1] - نيل الابتهاج 86 .

الفارض. ورسالة في ذكر العلوم الثمانية، أنظر تمام ذلك في (جذوة الاقتباس)[1] لما ذكر ترجمة ابن البناء. مولده بمراكش بقاعة ابن ناهض منها في تاسع الحجة عام أربعة وخمسين. وتوفي عشية يوم السبت الخامس من رجب الفرد عام إحدى أو ثلاثة وعشرين وسبعمائة، ودفن خارج باب أغمات عن يسار الخارج) انتهى منها. وذكر في (النيل) أنه: (ولد عام تسعة وأربعين، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة)[2] وقول صاحب الجذوة (مولده بمراكش بقاعة ابن ناهض فكذلك، ولا زال محل سكناه بهذه الحومة مشهوراً، ومحل سكناه منها هو محل سكنى الفقيه الواعظ المؤدب المسن البركة أبي عبد الله بن هاشم الجبلي رحمه الله، وكنت سمعته منه قيد حياته. وأما موضع دفنه فهو مجهول إلى الآن، إلا أنه مشهور عند الخاص والعام بالبرج الركني داخل حومة جنان بوسكري من باب أيلان، وعليه علامة من الطين وهي محل مواجهة الزائر.

تنبيه: هنا ابن البناء آخر وافق المترجم له في الاسم والكنية والشهرة والمسكن، وهو القاضي أبو العباس أحمد بن محمد المالقي قاضي أغمات، وثم ابن البناء الكاتب المشهور وهو أبو بكر محمد العبيدي الإشبيلي، وتوفي بسبتة، وثم ابن البناء آخر وهو صاحب المباحث الأصلية، نقل إلى فاس وبها مات.

---

[1] - جذوة الاقتباس 151/1 .
[2] - نيل الابتهاج 87 .

(ومنهم السيدة المعروفة عند العامة بلالّ تحضريت[1])

هكذا، وهي مقبورة بدرب الرماد عن يسار الداخل إليه، وعليها بناء اندثر جله، رحمها الله.

(ومنهم مولاي علي الشريف العلوي[2])

قال الفضيلي في (الدرر البهية)[3] (ومنهم الولي الصالح مولانا علي الشريف دفين مراكش، وأحد أوليائها المشهورين، وبها توفي في سجن أحمد الذهبي السعدي من جملة أبناء عمه، وكانوا أربعين، وجلهم ماتوا بالسجن، وكانوا لا يأكلون ما يأتيهم من جهة السلطان المذكور ولا من عند غيره، وإنما يأكلون من عمل أيديهم كنسخ الكتب، وتوظيف الخوص تورعاً. توفي المترجم له رحمه الله عام الألف ونيف بنى عليه حفيده السلطان المولى الرشيد قبة بديعة الإتقان تلقاء ضريح القاضي عياض رضي الله عنهما.

(ومنهم عبد الواحد بن أحمد الفيلالي)

عرف به العلامة الإفراني في الصفوة[4]، وعرف به أيضاً القادري في نشر المثاني[5]، وملخص قولهما فيه أنه كان رحمه الله عالماً متفنناً مشاركاً في عدة علوم، صالحاً خيراً متوقياً متحرزاً في أموره، فصيح اللسان، كبير الصيت، عالي القدر، معلوم البركة، وهو آخر

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 79/3 .

[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 224/9 .

[3] ـ الدرر البهية 177/1 .

[4] ـ صفوة من انتشر 41 .

[5] ـ نشر المثاني 14/1.

المحدثين بمراكش. وحدث المترجم له عن نفسه أنه خرج هو ورجلان لزيارة الشيخ سيدي عبد الخالق ابن ياسين الدغوغي قال: فلما كنا ببعض الطريق قلنا تعالوا فليذكر كل واحد منا حاجته التي يريدها، قال: فأما أنا فقلت لهم إني أريد كرسي جامع ابن يوسف، وأما الثاني فقال: إني أريد أن أتولى حكومة البلد، وأما الثالث فقال: إني أريد محبة الله، قال: فرزقنا الله ما طلبنا، وأما الثالث فبخروجه من قبة الشيخ تحرك وفتح فاه واستقبل البرية فكان آخر العهد به. وروى صاحب الترجمة صحيح البخاري وغيره عن أبي النعيم سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي[1]، عن سقين[2] ، عن زكرياء عن ابن حجر، وأخذ بالمغرب سماعاً عن أبي العباس أحمد بن علي المنجور[3]، ولقي العلقمي والفيشي وغيرهما. وكان يخطب بمسجد المواسين بمراكش، وبها توفي يوم الخميس خامس وعشرين رجب الفرد عام ثلاثة وألف، ودفن يوم الجمعة تجاه القاضي عياض في قبة الأشراف هناك. وأخذ عنه خلق كثير، وله رحمه الله حاشية على المرادي، وعلى ألفية ابن مالك، وفهرسته المسماة (بالإلمام ببعض من لقيت من علماء الإسلام).

(ومنهم السلطان العدل المؤيد مولانا سليمان العلوي[4])

بسط ترجمته الزياني في تاريخه (الترجمان المعرب، عن دول المشرق والمغرب)، وكذا صاحب (الاستقصا)[5] ونص الحاجة منه:

---

[1] - (ت991هـ/1584م)، أنظر ترجممته في سلوة الأنفاس 290/2.

[2] - عبد الرحمن بن علي سقين (ت956هـ/1550م)، أنظر ترجمته في تذكرة المحسنين 956/2، موسوعة أعلام المغرب.

[3] - أحمد بن علي المنجور (ت995هـ/1587م)، أنظر ترجمته في سلوة الأنفاس 77/3.

[4] - سبقت الإشارة إليه .

[5] - الاستقصا 86/8 .

(ولما ظفره الله بالملك ـــ أعني المترجم له ـــ رد الفروع إلى أصولها، وأجرى الخلافة على قوانينها بإقامة العدل والرفق بالرعية والضعفاء والمساكين، ومن وفور عقله وعدله إسقاط المكوس التي كانت موظفة على حواضر المغرب في الأبواب والأسواق وعلى السلع والغلال وغيرها، وزهد في ذلك وعوضه الله أكثر منه من الحلال المحض الذي هو الزكاة والأعشار، وتمولت القبائل في دولته، وكثرت الخيرات لديها من عدله وحسن سيرته. وكان يلزم العمال رد ما يقبضونه من الرعايا على وجه الظلم من غير إقامة بينة عليهم. توفي رضي الله عنه وهو ثابت الذهن، صحيح الميز ثالث عشر ربيع الأول عام ثمانية وثلاثين ومائة وألف، ودفن بضريح مولانا علي الشريف بباب أيلان من مراكش موالياً لقبر العلامة المتقدم الذكر من جهة الحائط)

(ومنهم القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي[1])

كان رحمه الله ورضي عنه إمام المالكية وقدوتهم وجامع مذهب الإمام مالك، وشارح أقواله، ذاباً عن مذهبه، قائما بالحجة عليه، لخص المذهب، وضم نشره، وبمعالمه ملأ صدره. وعرف به رضي الله عنه غير واحد كالعلامة ابن فرحون في (الديباج المذهب[2])، والعلامة ابن خلكان في (وفيات الأعيان)[3]، والعلامة المقري في(أزهار

[1] ـ كتاب التعريف بالقاضي عياض لابنه محمد ، أزهار الرياض وغيرهما كثير.
[2] ـ الديباج المذهب 168.
[3] ـ وفيان الأعيان 483/3.

الرياض)[1]، والعلامة الشهاب الخفاجي أول شرحه على الشفا[2]، والعلامة أبي نصر في (قلائد العقيان)[3]، والعلامة ابن صعد في (النجم الثاقب)، والعلامة الإخباري ابن قاسم الدكالي المراكشي[4] في (خاتمته على الشفا) وغيرهم من الأكابر، وملخص ما ذكروه فيه: (كان رضي الله عنه إمام وقته في الحديث وعلومه، عالماً بالتفسير وجميع علومه، فقيهاً أصولياً عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، بصيراً بالأحكام، عاقداً للشرط، حافظاً لمذهب الإمام مالك، شاعراً مجيداً، ريان من علوم الأدب، خطيباً بليغاً صبوراً حليماً جميلِ العشرة، جواداً سمحاً، كثير الصدقة، دؤوباً على العمل، صلباً في الحق، أحد الأئمة الحفاظ والفقهاء المحدثين، مرضي الحال، محمود الأقوال والأفعال، معظماً عند الأشياخ من أهل العلم، تضرب بعلمه وسعة حفظه الأمثال، وتقف عند ورعه وزهده أفاضل الرجال، جللته التقوى ملابس المجد والفخار، ورزقه الله من الهيبة والوقار عند العلماء والأمراء والولاة وذوي الأخطار ما أوجب له قبول قوله والإذعان لأمره، والاعتراف بفضله مع ارتفاع همته عن الإتيان إليهم، والطمع فيما لديهم، أوقاته كلها معمورة بأنواع الطاعات وأفضل الذكر والقربات، من قراءة القرآن والتدريس والرواية والإرشاد للخلق والهداية، أحكم قراءة كتاب الله بالسبع، وبلغ من معرفته الطول والعرض، وبرز في علم الحديث، وحمل راية الرأي، والرأس في الأصول، وحفظ أسماء الرجال، وثقب في علم النحو،

---

[1] - أزهار الرياض في خمسة أجزاء .

[2] - نسيم الرياض 3/1 .

[3] - قلائد العقيان 539 رقم الترجمة 47 .

[4] - عبد القادر بن قاسم الدكالي أحد علماء مراكش (ت 1360هـ/1942م) .

وقيد اللغة، وأشرف على مذاهب الفقهاء، وأنحاء العلماء، وأغراض الأدباء، وبلغ في التفنن في العلوم ما هو مشهور في العالم، وجاء على قدر، وسبق إلى نيل المعالي وابتدر، واستيقظ لها والناس نيام، وورد ماءها وهم هيام،وتلا من المعارف ما أشكل، وأقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل، فتحلت به العلوم نحور، وتجلت له منها حور، كأنها الياقوت والمرجان، ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[1]، قد ألقت إليه الرياسة مقاليدها، وملكته طريفها وتليدها، وتآليفه شاهدة بذلك، ودالة على ماله عند الله من الكرامة والعناية وأحسن المسالك، ومن تأمل انتفاع المسلمين بها شرقاً وغرباً أن ذلك من أسرار القرب والولاية.

وبالجملة فكان جمال العصر، وفخر الأفق، وينبوع المعرفة، ومعدن الإفادة، إذا عددت رجالات المغرب حسب فيهم صدراً لا يبلغ شأوه، ولا يدرك مداه في العناية بصناعة الحديث، وتقييد الآثار، وخدمة العلم مع حسن التفنن فيه، والتصرف الكامل في فهم معانيه، وضبط الألفاظ النبوية على اختلاف طرقها. وعني رضي الله عنه بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم حتى اجتمع له من الشيوخ بين سمع منه وبين من أجازه مائة شيخ حسبما في فهرسته، وعمدته منهم: القاضي أبو علي حسين بن محمد السرقسطي الحافظ الحجة المعروف بأبي سُكرة الصدفي[2] دفين دمشق، لا الذي بمراكش كما يعتقده من لا معرفة له بعلم التاريخ. وله رضي الله عنه التصانيف المفيدة البديعة منها: (إكمال المعلم، في شرح مسلم)، وهو في تسعة وعشرين جزءاً كما في الأزهار،و كتاب(مشارق الأنوار، في تفسير غريب حديث

---

[1] ـ سورة الرحمن آية 56.

[2] ـ أنظر الغنية 129 .

الموطأ والبخاري ومسلم)، وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام والتصحيفات،وضبط أسماء الرجال وهو كتاب لو كتب بما الذهب، أو وزن بالجوهر لكان قليلا في حقه، وفيه يقول بعضهم:

مشــارق أنــوار تبدت بسبتة ومن عجب كون المشارق بــالغرب

وكان بعض العلماء يقول: لا أحتاج في كتب الحديث إلا للمشارق، فإذا كان عندي لا أبالي بما فقدت منها. وقد طبع في هذه الأيام وعم نفعه الخاص والعام، وهو في جزأين ضخمين، وكتاب (التنبيهات المستنبطة، على المدونة)، جمع فيه غرائب من ضبط الألفاظِ وتحرير المسائل، وشرح كلمات مشكلة، وألفاظ مغلطة، فيما وقع في كتاب المدونة والمختلطة في عشرة أجزاء،ولم يؤلف في فنه مثله. وكتاب (ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك)، وهو في خمسة أسفار، وكتاب (الإعلام بحدود قواعد الإسلام)، وكتاب (الإلماع، في ضبط الرواية وتقييد السماع)، وكتاب (بغية الرائد، لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد)، وكتاب (الغنية، في شيوخه)، وكتاب (المعجم في شيوخ ابن سكرة)، وكتاب (نظم البرهان على حجة جزم الأذان)، وكتاب (الأجوبة المحبرة، على الأسئلة المحيرة)، وكتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم)، فلقد أبدع فيه كل الإبداع، وسلم له أكفاؤه كفاءته فيه بلا نزاع، وتشوفوا للوقوف عليه، وأنصفوا في الاستفادة منه، وحمله الناس عنه شرقاً وغرباً، ولقد وفى فيه ببيان بعض ما يجب من آياته، ونشر على كاهل الدهر ألوية الثناء بين يدي صفاته، مما يصح أن يكتب بالنور، في صحائف وجنات الحور، وينقش بقلم العقل معانيه، ويخط على ألواح الأذهان لأطفال الأرواح مبانيه:

صحف أترعت بشهد حــلا في كــل ذوق لذاك كان شــفاء

ولعمري لقد نثر الدر فيه من فيه، وبلغت أمانيه ما كانت تنوي من التنويه، وأشرقت من سطوره أنوار الأبهة والجلالة، وقطر من أديمها ألفاظ النبوة والرسالة، وتيمن الناس به ما ظهر، وتشبثوا بأذياله فيما من النوائب يفجأ ويقهر، فجاءته الأفراح، وزال عنهم بسببه الأتراح، حتى أنشدوا فيه:

ولو أن ميت الرمس نودي باسمه لأصبح حيًا بعد ما ضمه القبـــــر

ونقل الشهاب عن الشيخ إسماعيل بن المقري اليمني الشافعي مؤلف(الروض) أنه شوهدت بركته أعني كتاب (الشفا) حتى لا يقع ضرر لمكان كان فيه، ولا تغرق سفينة وجد فيها، وإذا قرأه مريض أو قريء عليه شفي، وأنه ممن جرب بركته لما ابتلي بمرض فعافاه الله)[1] قال العلامة الشهاب الخفاجي: (وأنا ممن جرب بركته وشاهدها ولله الحمد)[2] وقال الشيخ حسن العدوي[3] في تعليقه أنه ممن شاهد بركته الجسيمة، لما نزلت به شدائد عظيمة، ففتح قراءته بالأزهر لحكاية عجيبة وقعت له بالمشهد الحسني أزالت عنه الأكدار، واسمه موافق لمسماه.وأيضاً فإن السلف الصالح قالوا فيه إنه جربت قراءته لشفاء الأمراض، وفك عقد الشدائد، وهو أمان من الغرق والحرق والطاعون ببركته صلى الله عليه وسلم، وإذا صح الاعتقاد حصل المراد، وشاهدنا كثيراً من الناس، وسمعنا بهم وقع بهم كرب شديد يدهش العقل، فبادروا لقراءة الشفا فحصل لهم اللطف الكبير والشفا، فكتاب الشفا ذخيرة لمن تمسك به، ونجاة لمن ركب سفينته

---

[1] ـ نسيم الرياض 1/ 4 بتصرف.

[2] ـ أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي (ت1069هـ/1659م) أنظر ترجمته في أعلام الزركلي 238/1.

[3] ـ حسن العدوي الحمزاوي، فقيه مالكي(ت 1303هـ/1886م)، أنظر الزركلي 199/2.

بقلبه ولبه، وعدة لمن دهمته الشدائد، وجلاء لكل هم وغم من حلت بساحته الموائد على مر الأزمنة والدهور، ولا يزيدها طول المدى إلا نوراً على نور حسبما لمح إليه الجلة المذكورون، المقتدى بهم فيما ينقلون ويذكرون، ولا غرو فقد تضمن تشريف سيد الأنبياء والمرسلين، وأبدى من مزايا واسطة الكون، ورسول رب العالمين، فسرت للكتاب تلك الأنوار، وتعطرت بسبب ساكنها المنازل والديار، ورحم الله ابن المقري إذ يقول:

ليس الكتاب هواي لكن الهـوى	*أمسى بمن أمـسى بـه مكتوبـا*
كالدار يهوى العاشقون بذكرها	*شـغفاً بهـا لـشمولها المحبوبـا*
أرجو الشفاء تفاؤلاً باسم الـشفا	*فحوى الشفاء وأدرك المطلوبـا*
وبقدر حسن الظن ينتفع الفـتى	*لاسـيما ظـن يـصح مجيبـا*

وأما قول ابن تيمية[1] لما وقف على كتاب (الشفا): (قد غلا هذا المغيربي) هكذا بالتصغير، فقد صاح عليه أئمة السنة بلسان الإنكار، وقبحوا مذهبه الذي جره إلى البوار، ومنهم الإمام النظار ابن عرفة [2] حيث قال وأجاد في المقال:

شفاء عيـاض في كمـال نبينـا	*كواصف عين الشمس ناظر قرصـها*
فلا غرو في تبليغه كنـه وصـفه	*وفي عجزه عن وصفه كنه شخـصها*
وإن شئت شبـهه بذكر أمـارة	*بأصل لبرهـان مـبين لنقـصها*
وهذا لقول قيل عن زائـغ غـلا	*عياض فبثت ذاتـه عن محيـضها*

---

[1] - أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، ناصر مذهب السلف (ت 728 هـ/)، أنظر ترجمته في الوافي بالوفيات 7/ 11 .

[2] - محمد بن محمد بن عرفة الورغمي إمام تونس وعالمها وخطيبها، (ت 803هـ/1400م) ، أنظر ترجمته في أعلام الزركلي 43/7.

هذا وقد ذكر الأكابر الأعيان ذوو المشاهدة والعيان أن كتابه (الشفا) وسط القلادة، وبرنامج اليمن والسعادة، وما في الملة المحمدية مثله، وهو ركن من أركان الإسلام.وفي المرقى ما نصه: (وحُكِي عن ولد الفقيه أبي الفضل عياض، عن ابن عمه وكان من أهل الفضل والدين أن قال: رأيت عمي القاضي أبا الفضل عياضاً في المنام مع مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً على سرير من ذهب فكادت تعتريني دهشة في السلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجباً من كون عمي معه على سرير، فكأن عمي فهم مني نظر التعجب فقال لي: يا محمد اشدد يدك على كتاب (الشفا) وتمسك به، وذلك إشعار منه رضي الله عنه بأنه إنما نال تلك المرتبة الرفيعة ، والمنزلة الشريفة بسببه.

وحكى القاضي عياض عن نفسه أنه لما فرغ من تصنيف (الشفا) رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له: يا عياض أبشر، فقال بماذا يا رسول الله؟ قال: بدخول الجنة، وبشر من قرأ هذا الكتاب أو سمعه بالأمن من العمى) انتهى منه بواسطة. وفي (النجم الثاقب) لابن صعد ما نصه: (رأى بعض الصالحين الإمام القاضي عياض في قصر عظيم على سرير قوامه من ذهب وسأله عن مسألة فقال له: يا سيدي ذكرت في (الشفا) كيت وكيت فكان يقول له: أعندك ذلك الكتاب؟ فقال نعم، فقال شد يدك عليه، فبه نفعني الله وأعطاني ما تراه) انتهى منه.

وبالجملة فكتاب (الشفا) لما قريء له، هذا وللناس في كتاب (الشفا) والثناء عليه قصائد عديدة، ومن أحسنها قول بعض أولي الألباب في هذا الكتاب:

شفى داء النفوس لنا الشفاء | أضاء النور منه والثناء
ونال مُحبه كل الأماني | وزال به عن القلب الصداء
تلألأ نوره أبداً علينا | ظلام الليل عاد لنا ضياء
جواهر نظمه درر وأبهى | من الياقوت حقاً لا نراء
حوى حكماً وموعظة وعلماً | فصاحة من له شهدت ظباء
فصاحة خير رسل الله فيه | ومدح الله فيه والثناء
وأخبار به تتلى علينا | كلام جامع فيه الهداء
فمذ حل الشفاء بنا شفينا | وزال البؤس عنا والشقاء
أثاب الله جامعه عياضاً | جنان الخلد فهي له جزاء
وزاد بجبه شرفاً وفضلاً | وبلغه المهيمن ما يشاء

ولبعضهم:

إني بذكر محمد وصفاته | لهج وفيه همتي ورجائي
ووسيلتي يوم الشفاعة حبه | وإذا مرضت ففي الشفاء شفائي

وقال آخر:

إن الشفا يشفي الصدور من الأذى | ويزيل بؤس النفس والأكدار
فاظفر به يا صاح تحظ بالمنى | وتفوز بالعليا مع الأخيار

وللمترجم له رضي الله عنه شعر كثير فائق حسن، بليغ رائق، منه قوله:

تقاعد عن الأسفار إن كنت طالباً | نجاة ففي الأسفار سبع عوائق
تشوق إخوان وفقد أحبة | وأعظمها يا صاح سكنى الفنادق
وكثرة إيحاش وقلة مؤنس | وتبذير أموال وخيفة سارق
فإن قيل لي الأسفار كسب معيشة | وعلم وآداب وصحبة وامق
فقل كان ذا دهراً تقادم عصره | وأعقبه دهر شديد المضايق
فهذا مقالي والسلام كما بدا | وجرب ففي التجريب علم الحقائق

وقوله:

إذا ذكرت كتب العلوم فحيهـل — بكتب الموطا من تصانيف مالـك
أصح أحاديث وإثبـات حجـة — وأوضحها في الفقه نهجاً لسالك
عليه مضى الإجماع من كل أمـة — على رغم خيشوم الحسود المماحك
فعنه فخذ علم الديانـة خالـصاً — ومنه استفد شرع النبي المبـارك
وشد به كف الـضنانة مهتـدى — فمن حاد عنه هالك في الهوالـك

وقوله:

وممـا زادني طربـاً وتيهـاً — وكدت بأخمـصي أطـأ الثريـا
دخولي تحت قولك يـا عبـادي — وأن صـيرت أحمـد لي نبيـا

وذكروا أن المترجم له رضي الله عنه لما اضطربت أمور الموحدين سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة لحق بمراكش فسكنها ولا زالت دار سكناه يتبرك به إلى أن توفي ودفن داخل باب أيلان منها، وما قيل أنه مات قتيلاً لا أصل له كما قال الشهاب الخفاجي: (وكانت ولادته رضي الله عنه منتصف شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة، وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الأخيرة، وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة)، وفي ابن خلدون بواسطة أن القاضي عياضاً دافع عبد المومن الموحدي عن دخول سبتة وبذلك تغير عليه عبد المومن فغربه واستقضاه بالبادية من تادلا، ثم منها إلى مراكش فمات بها سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وقبره بها معروف)[1]

تنبيه: عياض بكسر العين المهملة، وفتح الياء المثناة من تحت مخففة، وبعد الألف ضاد معجمة، واليحصبي بفتح الياء المثناة من تحت، وسكون الحاء المهملة، وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها،

[1] ـ نسيم الرياض 3/1 بتصرف . وابن خلدون 230/6، ط بيروت 1978م.

وبعدها باء موحدة، نسبة إلى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن، أو قلعة بالأندلس، مثلث الصاد كما في القاموس، وتبعه ابن سلطان وقال الشهاب: (الفتح هو الصواب)[1] ومن الغريب ما حكاه الشيخ عبد الوهاب الشعراني[2] في مقدمة (طبقاته الكبرى) من أن القاضي عياضاً مات فجأة في الحمام يوم دعا عليه أبو حامد الغزالي[3] رضي الله عنه إذ بلغه أنه أفتى بحرق كتابه (الإحياء)، وقيل أن الموحدي هو الذي أمر بقتله في الحمام بعد أن رمته العامة عنده بما هو بريء منه رضي الله عنه. أما قول من قال أن القاضي عياضاً توفي يوم دعا أبو حامد الغزالي عليه فغير صحيح، إذ القاضي عياض بقي بعد الإمام الغزالي حياً تسعة وثلاثين سنة، فإن أبا حامد الغزالي توفي عام خمسة وخمسمائة، وتقدم لنا أن القاضي عياضا توفي عام أربعة وأربعين وخمسمائة. وأما قول من قال في سبب موته أن المهدي الموحدي أمر بقتله بعد أن ادعى عليه أهل بلده بما هو بريء منه فغير صحيح أيضاً، لكون المهدي بن تومرت توفي قبله بنحو أربعة وعشرين عاماً. قال الشهاب الخفاجي: (وما قيل أنه مات قتيلاً لا أصل له)[4]، فاعلم ذلك والله الموفق ولا رب سواه. وما أحسن قول الإمام المقري في أوائل كتابه (أزهار الرياض) في حق سيدنا القاضي عياض رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وبركات أمثاله آمين.

---

[1] ـ نسيم الرياض 4/1 بتصرف .

[2] ـ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، من العلماء المتصوفة (ت973هـ /1565م) ، أنظر أعلام الزركلي180/4 .

[3] ـ محمد بن محمد الغزالي حجة الإسلام (ت505هـ/1111م)، أنظر ترجمته في وفيات الأعيان 463/1 .

[4] ـ نسيم الرياض 3/1 .

فهو الإمام الـــذي سارت مآثره — في الشرق والغرب سير الشمس والقمر
وكم له مـــن تآليف قد اشتهرت — بكل قطر فـــسل تنبيـــك بـــالخبر

(ومنهم أبو محمد عبد الكريم الفلاح التباعي الشاذلي[1])

وعرف به الحافظ ابن عساكر في (دوحة الناشر)[2]، وعرف به أيضاً صاحب (ممتع الأسماع)[3]، وعرف به أيضاً الحلفاوي في كتابه (شمس المعرفة)، وملخص ما ذكروه فيه رضي الله عنه (أنه كان جليل القدر، كبير الشأن، خليفة للشيخ سيدي عبد العزيز التباع رضي الله عنه، أدرك مقام الغوثية، وتخرج على يديه خلق كثير، وانتفع به جم غفير. وكانت له مائدة مديدة في إطعام الطعام للوارد والصادر، وكذلك كان أصحابه بعده. توفي بمراكش ثاني ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، ودفن بقبة القاضي عياض ملاصقاً له داخل باب أيلان رضي الله عنهما، ونفعنا بهما آمين.

(ومنهم الإمام القصار، أبو عبد الله بن قاسم الأندلسي[4])

وعرف به غير واحد من الأئمة كالإمام الإفراني في الصفوة[5]، والقادري في نشر المثاني[6]، وفي المرآة[7] وغيرها، وملخص ما ذكروه فيه أن: (كان رضي الله عنه صاحب إمامة وجلالة وأمانة وعدالة،

---

1 ـ أعلام عباس بن إبراهيم 170/8 .
2 ـ دوحة الناشر 851/2، موسوعة أعلام المغرب.
3 ـ ممتع الأسماع 66 .
4 ـ صفوة من انتشر 61 ، نشر المثاني1114/3، موسوعة أعلام المغرب، أعلام عباس بن إبراهيم208/4 .
5 ـ صفوة من انتشر 61.
6 ـ نشر المثاني 1114/3، موسوعة أعلام المغرب .
7 ـ مرآة المحاسن353 ـ 386 ، وفي أماكن أخرى .

إماماً في الحديث، مبرزاً فيه، شهيراً في ذلك، يقتدى به فيما هنالك خصوصاً أنساب الشرفاء، وكان دائم الخشية والخشوع، سريع الدمعة، ذاكراً للموت، كلامه كله جد، مشرباً بالوعظ والتذكير. وكان يعتقد الشيخ أبا المحاسن سيدي يوسف الفاسي[1] ويقول بإمامته، ويعمل برأيه، وصحب الشيخ الإمام المحدث الولي الشهير إمام أهل الزهد والورع أبا القاسم سيدي رضوان الجنوي رحمه الله، ولازمه واقتدى به في العلم والدين، وانتفع به وتخرج على يد المترجم له غير واحد من أكابر الأعلام، وأئمة الإسلام، كالإمام سيدي عبد الرحمن الفاسي[2]، وأبي العباس أحمد بن أبي المحاسن[3] وغيرهما. ولما توفي المنصور طلبه ولده زيدان بالوفد عليه لمراكش، فيحكى شائعاً أنه طلب من الله أن لا يلقاه فاعتراه مرض في الطريق فمات بزاوية الولي الصالح ابن ساسي[4] وحمل إلى مراكش فدفن بإزاء ضريح القاضي عياض، وكانت وفاته رضي الله عنه ورحمه في رمضان سنة اثنتي عشرة وألف).

قلت: وأبسط من هذا ما حكاه في الاستقصا ونصه: (أن الشيخ المأمون لما تم غرضه من الاستبداد بالأمر، والإنفراد بالسلطنة دعا بالشيخين الفقيهين قاضي الجماعة ابن أبي النعيم ومفتيها أبي عبد الله سيدي محمد بن قاسم القصار فلامهما على مبايعة زيدان وقولهما

---

[1] ـ يوسف بن محمد (فتحا) الفاسي أبو المحاسن (ت1013هـ/1604م)، أنظر ترجمته في مرآة المحاسن 105.

[2] ـ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت1096هـ/1685م)، أنظر السلوة 315/1 .

[3] ـ أحمد بن يوسف بن أبي المحاسن الفاسي (ت1020هـ/1185م)، أنظر نشر المثاني 1185/3، موسوعة أعلام المغرب .

[4] ـ عبد الله بن ساسي، من أكابر المشايخ (ت961هـ/1553م)، أنظر أعلام عباس بن إبراهيم 275/6 .

فيه، وعزم أن ينكل بهما، ثم بعث بهما مع جيش مراكش إلى أخيه أبي الفوارس ليرى فيهما رأيه، فأما الشيخ القصار فتوفي رحمه الله على مقربة من مراكش بزاوية الشيخ ابن ساسي وحمل إلى مراكش فدفن بقبة القاضي عياض، وذلك أواسط اثنتي عشرة وألف)[1]، انتهى منه بلفظه.

(ومنهم أبو الحسن بن محمد التمكروتي الفقيه)

وعرف به في (نشر المثاني) بقوله: (ومنهم الشيخ العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن الولي الصالح علي بن محمد التمكروتي الدرعي، كان رحمه الله مشاركاً في العلوم، أخذ عن جماعة من الشيوخ، توفي رحمه الله عام ثلاثة وألف بمراكش، ودفن بقبة القاضي عياض)[2]، انتهى منه.

(ومنهم السيدة محلة هكذا تعرف)

وذكروا عنها أنها كانت تحفظ المدونة والله أعلم، وبنيت عليها قبة وسطى مقابلة لضريح القاضي عياض، وبداخلها قبر يعرف صاحبه بالمولى إدريس الوزاني.

(ومنهم السيدة مباركة)

وهي بقاع الدرب المنسوب إليها فوق تل عال، يصعد إليه بدرج ثلاثة، وعليها حوش.

---

[1] ـ الاستقصا 6/6 مع بعض التصرف .
[2] ـ النشر 1075/3، موسوعة أعلام المغرب.

(ومنهم حكيم الإسلام أبو محمد بن عزوز) المعروف بسيدي بلة بن عزوز

وبلة بفتح الباء أولاً، وشد اللام ثانياً، وهاء ساكنة آخراً، والعامة تحذف الهاء لكثرة الاستعمال. كان رضي الله عنه مفتوحاً عليه في علمي الظاهر والباطن، وإن لم تتقدم له كثرة قراءة، وكان رأساً في علم الأسماء والأوفاق، وله رضي الله عنه في ذلك تآليف عديدة وفي غيره، منها: (أجوبته النورانية) ومن وقف على هذه الأجوبة العظيمة الموقع يعلم قدر هذا الشيخ المترجم له، وعلو مقامه، وتضلعه في علوم القوم. ومنها (رسالة الصوفي للصوفي)، وهو كتاب غريب في بابه، موجود بأيدي الناس، اشتمل على أسئلة في الحقيقة، وأجوبة عنها، إلا أنه لا يفهم معناه إلا من كان له القدم الكبير في مشرب أهل الحقيقة. ومنها (الأسئلة والأجوبة في الفقه والأصول والطب)، ومنها (ذهاب الكسوف وجزأه على سبعين باباً، وضعه في الطب، ومنها (إثمد البصائر، في معرفة أحكام المظاهر) التي هي عدد الحروف الثمانية والعشرين. ومنها (كشف الرموز)، تكلم فيه على العشب التي تستعمل في الأدوية، ومنها (بحر الوقوف على سر الحروف)، ومنها (السر الوافي)، وأبدى فيه العجب العجاب الذي لم يسبق به، ومنها (حل العقود، وعقد المحلول)، وقد أبدى فيه وأعاد. وكتبه كلها عجب والله، وليس من سمع كمن نظر، ولا من غاب كمن حضر، وما كل شيء يمثل حقيقته الخبر، ولولا خوف الطول المؤذي إلى الملل لسطرت منها هنا ما يبهر العقول. أخذ رحمه الله عن الشيخ المعمر أبي العباس أحمد بن محمد البكري اللمطي دفين سجلماسة، توفي المترجم له عام أربعة ومائتين وألف، ودفن بداره

بدرب الحمام من باب أيلان، وقبره مزارة عظيمة، وذكروا أن أمير الوقت رأى ليلة موت المترجم له كأن ربع سور مراكش سقط، فأصبح متحيراً لا يدري ما الخبر، فبحث عن الواقع فأعلم بموت الشيخ سيدي بله بن عزوز، فحضر جنازته، وصلى عليه رحمه الله ورضي عنه.

(ومنهم أبو عبد الله بن العربي[1])

دفين درب بوطبول[2]

قال صاحب (إتحاف الخل المواطي ببعض مناقب الإمام السكياطي) ونصه: (ومنهم الخير البركة الورع الزاهد الصوفي المتبرك به في حياته وبعد مماته شيخنا سيدي محمد بن أحمد بن العربي الرجراجي أصلاً، المراكشي مولداً ووطناً. كان رحمه الله خيراً ديناً، رقيق القلب، كثير البكاء، وكان خطيباً بجامع باب أيلان، مات رحمه الله بمراكش، ودفن بصحن مسجده ومدرسته المعروفة له هناك بباب داره في حومة باب أيلان، أحد أبواب مراكش) انتهى لفظه. ولم يبين وقت وفاته، ولعله كان من أهل المائة الثانية عشرة، لأن صاحب الإتحاف كان كذلك.

(ومنهم السيدة المعروفة عند العامة بالسيدة آمنة بوزيد)

وبني عليها بقعر الدرب المذكور.

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بسيدي الغازي)

دفين درب مجاط، وبني عليه حوش كبير.

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم86/6.

[2] ـ الصواب درب بوطويل.

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بسيدي أبي عبيد)

دفين الدرب المعروف بدرب أغراب موالياً للطريق، وبني عليه بيت.

(ومنهم الشيخ الحاج البشير بن محمد الدرقاوي)

توفي أواسط العشرة الأولى من القرن الرابع عشر، ودفن بزاويته بالفحل الذي تصنع فيه الحصر المعروف بفحل السمار رحمه الله.

(ومنهم الولي الشهير الذكر أبو يعقوب أيوب بن الحسن[1])

ومن كراماته المشهورة أن المحموم إذا اغتسل فيه زالت عنه الحمى بإذن الله، ومحل الاغتسال فيه مهيأ معروف، وبنيت عليه قبة صغرى كما هي الآن، وبناها السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام، وبه سميت هذه الحومة التي هو بها، وهو من أقدم أولياء هذه الحضرة المراكشية على ما قيل والله أعلم.

(ومنهم الحاج اليمني القسطلي[2])

ويقال أنه والد أبي عمرو دفين رياض العروس والله أعلم، وهو بداخل درب العرصة المقابل لضريح سيدي أيوب المتقدم الذكر، وعليه حوش متهدم.

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم73/3.

[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 241/2، واسمه الكامل أحمد بن الأمين بن أبي القاسم القسطلي المراكشي.

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بسيدي أبو جمعة الشامة)

وهو بعرصة المسفيوي[1] يميناً ، وعليه حوش متهدم.

(ومنهم الرجل الشهير الذكر سيدي داود)

بنيت عليه قبة حفيلة بحومة جنان ابن شقرة[2]

(ومنهم الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الله)

دفين جنان ابن شقرة من مراكش، وكان يعلم أولاد الجن، كذا في الصفوة[3]، ولم أقف على موضع قبره.

(ومنهم أبو العباس أحمد الكامل)

بني عليه بيت بالمزارة القريبة من حومة رياض الزيتون القديم.

(ومنهم الشيخ الصالح مولاي المهدي بن محمد بن عبد الرحمن الدرقاوي)

وعرف به تلميذه الهشتوكي في كتابه (المفاخر السنية، في الشمائل المهدية)، وذكر له كرامات ومناقب عديدة،وله كلام عريض في علم الحقائق. توفي رحمه الله في صدر العشرة الأولى من القرن الرابع عشر، ودفن بداخل زاويته بقعر الدرب من حومة رياض الزيتون القديم.

---

[1] - تنسب العرصة للوزير علي بن محمد المسفيوي المراكشي (ت 1316هـ/1898م)، أنظر أعلام عباس بن إبراهيم 262/9 .

[2] - سبقت الإشارة إليه .

[3] - الصفوة 342 .

(ومنهم أبو إسحاق إبراهيم المدعو بأزناك)

بني عليه بيت بالطريق قرب المذكور أعلاه.

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بسيدي أبي الأوقات[1])

بنيت عليه قبة صغرى ، وقبره مزارة مشهورة.

(ومنهم أبو الفضائل)

بنيت عليه قبة صغرى، وقبره مزارة مشهورة، وهو بحومة رياض الزيتون الجديد[2]

(ومنهم أبو زيد عبد الرحمن الدفلي)

الملقب بمولى العودا، هكذا، وكانت أحواله عجيبة، ومآثره غريبة، توفي في صدر العشرة الأولى من القرن الرابع عشر هذا، ودفن قبالة الولي المذكور أبي الفضائل رحمهما الله.

(ومنهم السيدة المدعوة بالسيدة ستّي هكذا)

وهي بدرب الجامع من حومة ضباشي.

(ومنهم الرجل المعروف بسيدي يس)

وهو بقعر درب الحجرة بحومة ضباشي، وعليه حوش، والناس يقصدونه للإستشفاء.

(ومنهم الرجل الشهير عند العامة بأبي العبادة)

وعليه حوش مندثر، وبوسطه نخل.

---

[1] ـ اعلام عباس بن إبراهيم 196/1.

[2] ـ بل بحي القنارية.

ذكر من اشتهر من صلحاء حومة سيدي محمد بن صالح وما والاها

(ومنهم الرجل المدعو بالمطوق بالنور أبو زيد عبد الرحمن)

بني عليه بيت بلصق الفحل الذي بين حومة ضباشي وابن صالح.

(ومنهم الرجل الشهير عند العامة بسيدي المحمدي)

وهو بقعر الدرب الكبير من الحومة المذكورة.

(ومنهم رجل تسميه العامة بسيدي أبي الأنوار)

وهو بقعر درب ابن لملال، وعليه حوش.

(ومنهم الشيخ الدال على الله أبو عبد الله محمد (فتحا) بن علي الدرعي الفركلي البدوي)

ظهرت على يديه كرامات، وله زاوية وأتباع، توفي ضحوة يوم الثلاثاء الثاني عشر من ربيع الأول عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، ودفن بوسط قبة زاويته.

(ومنهم أبو الحسن الحاج علي السوداني)

بني عليه بيت بداخل درب القباج عن يسار الداخل.

(ومنهم أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) ابن صالح[1])

لم أقف له على شيء غير أني سمعت من لفظ الفقيه المؤرخ أبي محمد عبد القادر بن قاسم الدكالي رعاه الله يقول: سمعت من لفظ شيخنا شيخ الجماعة أبي عبد الله بن المعطي[2] يقول: سمعت من لفظ شيخنا شيخ الجماعة أبي علي الحسن الفيلالي[3] يقول عن نفسه أنه كان إذا أشكل عليه شيء من عويصات المسائل العلمية يأتي قبر المترجم له وينام داخل ضريحه يساراً بقصد الجواب عما أشكل عنه، فيرى الشيخ ساعته في منامه ويبين له القضية، ويحقق له مناطها، وربما أطلعه عليها في كتاب، فيستيقظ وهو واع لها أو عارف بالمحل الذي هي مثبتة فيه، وهكذا حاله معه غير ما مرة.قلت وكفى بهذه المنقبة شرفاً ومزية، وتعطى أن الشيخ المترجم له رضي الله عنه كان من أكابر فحول العلماء العاملين، وممن أعطي التصرف في حياته وبعد مماته.

وحدثني من أثق به عن المترجم له أنه وقف له على كتاب يسمى (بالهدية) وضعه في سر الحرف وعلم الفلك والتنجيم، قال وهو يدل على أنه كان علامة وقته والله أعلم. ويحكى عنه رضي الله عنه شائعاً من أنه كان جزاراً بحومته المنسوبة إليه، وأنه مرت به امرأة وهي حامل وكذا وكذا حتى قطع رأسه بسبب ذلك، وبقيت جثته

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 342/4 .
[2] ـ سبقت ترجمته .
[3] ـ (توفي في العشرة الثامنة من القرن الثالث عشر)، أنظر أعلام عباس بن إبراهيم 170/3.

قائمة سبعة أيام فلا أصل لذلك كله، وبلصقه صومعته الشهيرة به التي بنيت لأجله مع مسجدها، وذلك في غرة شهر رجب الفرد عام إحدى وعشرين وسبعمائة، بتقديم السين الموحدة، كما هو مسطر بآخرها بالتزليج فانظره. وأما مسجده المنسوب إليه فتقدم لنا أن الباني له مع الصومعة هو السلطان أبو الحسن المريني، وذلك في سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وممن جدده السلطان سيدي محمد بن عبد الله[1]، كما جدد قبة الشيخ المذكور.

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بأبي عطفة أبو عبد الله)

وهو بداخل مسجده المنسوب إليه برحبة الدقيق، ويعرف عند العامة أيضاً بلالّ عطفة هكذا.

(ومنهم أبو العباس أحمد الركراكي)

بني عليه بيت بأول الدرب المسمى بدرب أعرجان عن يسار الداخل.

(ومنهم الرجل الشهير الذكر المعروف عند العامة بسيدي احساين أعرجان هكذا)

وكان من أهل القرن الثامن على ما قيل، وهو بداخل المسجد المعروف به بلصق الحائط، وقبره مزارة شهيرة بقعر الدرب المسمى به.

---

[1] ـ جدده قبل هذا من طرف السلطان مولاي الرشيد العلوي وأمر بتأسيس المدرسة التي بإزائه سنة 1080هـ/1669م .

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بسيدي الشيخ)

وعليه حوش متهدم، وهو بقعر الدرب المذكور عن يمين الداخل.

(ومنهم أبو العباس أحمد البلغيتي المجذوب)

كان صاحب حال صادق، وكشف صحيح، تصدر منه أفعال خارجة عن العادة يفجأ الناس بالكشف الصريح، ويخبر بالمغيبات، ويدور في الأزقة والأسواق مرة حافي الرأس والقدم، عليه قشابة أو ثوب كتان، ومرة يلبس لباس الملوك، وكان كثير العطاء والبذل، وكثيراً ما يعطي ثيابه التي على ظهره، ويتصرف في أموال الناس كيف يشاء، ولا يطيق أحد منازعته كيف ما كان، وكان رحمه الله مهما رآني لا يفارقني حتى يقبل فمي مع صغر سني إذ ذاك، وكنت أتحرز منه غاية خوفاً من قوة حاله، وُجدوى هذا التقبيل ظاهر، ومعناه باهر، لله الحمد وله الشكر. توفي رحمه الله في تاسع وعشرين محرم الحرام عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، ودفن بداره ببيت هناك بقعر الدرب المذكور.

(ومنهم أبو زكريا عيسى بن أحمد السكراتي دفين السمارين[1])

وعرف به الإمام الإفراني في(الصفوة) بقوله: (وسيدي أحمد السكراتي من أصحاب سيدي داود الداوسي[2]، وولده الأستاذ سيدي

---

[1] - أعلام عباس بن إبراهيم 416/9 .

[2] - في الصفوة 3421، الدادسي .

عيسى دفين السمارين من مراكش)[1]، انتهى لفظه ولم يزد على هذا شيئاً، وعرف به الإمام النبهاني في كتابه (جامع كرامات الأولياء) ونصه:(عيسى المراكشي مفتي مراكش، ذكر محمد بن محمد بن سليمان الفاسي أنه لقي يوماً العلامة عيسى المراكشي مفتي مراكش وقد احتفى به خلق كثير يزدحمون على تقبيل يده وركبته فزاحمتهم حتى أقبل يده تبركاً، قال: فانحنى إلي دون الناس وقال: أجزتك بجميع مروياتي، فكأنما طبعها في قلبي الآن. وكان ذلك قبل اشتغالي بطلب العلم، ولست متزيياً بزي طلبته حتى يقال أنه رأى علامة الأهلية، ولا أن ذلك من عادته مع المتأهلين للإجازة، بل لم يظفر بالإجازة منه إلا القليل من أخصائه فيما أظن، ثم بعد غيبتي عنه ثمانية أعوام في طلب العلم الشريف، منَّ الله علي بالرجوع إليه، وتجديد الأخذ عنه في سنة عشرين وألف[2] قبل وفاته بسنة ولله تعالى الحمد والمنة)[3] انتهى بلفظه.

بنيت على المترجم له قبة صغرى بسوق السمارين، وتقام فيها اليوم الصلوات النهارية.

(ومنهم الرجل المسمى بسيدي العربي)

بني عليه بيت بقرب الدرب المعروف بدرب دفّ وأربع، وهو يازاء مسجد هناك.

---

[1] - الصفوة 342 .
[2] - في جامع كرامات الأولياء ص 487/2: (1060هـ) .
[3] - جامع كرامات الأولياء 457/2 ، بتصرف.

(ومنهم أبو الحكم عبد السلام المشهور بابن برجان[1])

عرف به غير واحد كابن خلكان في (وفياته)[2]، والشيخ بابا السوداني في(نيل الابتهاج)[3]، والناصري في (الاستقصا)[4]، والنبهاني في (جامع كرامات الأولياء)[5]، وملخص ما ذكروه فيه: (أنه كان رحمه الله من أهل المعرفة بالقراءات والحديث، والتحقيق في علم الكلام والتصوف، مع زهد واجتهاد في العبادة، من كبار العارفين، وأئمة العلماء العاملين، له تفسير القرآن الكريم، وأكثر كلامه فيه على طريق أرباب الأحوال والمقامات، وشرح على أسماء الله الحسنى)[6]، جمع فيه من أسماء الله تعالى ما زاد على المائة والثلاثين كلها مشهورة مروية، والغالب عليه فيه لسان التصوف. ومن كراماته رضي الله عنه ما حكاه عنه النبهاني أنه ذكر في تفسيره الذي ألفه سنة عشرين وخمسمائة هجرية، وكان بيت المقدس إذ ذاك في يد الفرنج أن فتحه يكون في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وقد كان كذلك، ففتح في رجب من السنة المذكورة على يد صلاح الدين الأيوبي، قال وعندي أن الإخبار بذلك من ابن برجان هو كرامة، وإن ذكر أنه استخرجه بحساب من قوله تعالى: (غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ)[7] وسعي

---

[1] ـ وفيات الأعيان 236/4، أعلام عباس بن إبراهيم 473/8.
[2] ـ وفيات الأعيان 236/4 .
[3] ـ نيل الابتهاج 238، وسماه محمد بن عبد الرحمن ابن أبي الرجال
[4] أ الاستقصا 68/2 ، 69 .
[5] ـ جامع كرامات الأولياء 177/2 .
[6] ـ طبع بإسبانيا بتحقيق أستاذة إسبانية .
[7] ـ سورة الروم آية 2 ، 3 ، 4 .

عليه سعاية باطلة عند علي بن يوسف بن تاشفين فأحضره إلى مراكش، فلما وصل إليها قال: لا أعيش إلا قليلاً، ولا يعيش الذي أحضرني بعدي إلا قليلاً، فعقد له مجلس مناظرة وأوردوا عليه المسائل التي أنكروها، فأجاب وخرجها مخارج محتملة مقبولة، فلم يقنعوا منه بذلك لكونهم لم يفهموا مقاصده، وقرروا عند السلطان أنه مبتدع فحبسه فمرض مدة قليلة ومات في الحبس سنة ست وثلاثين وخمسمائة، ومات علي بن يوسف بعده سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، زاد في (التشوف) ما نصه: (فمات أبو الحكم فأمر أمير المسلمين أن يطرح على المزبلة، ولا يصلى عليه، وقلد فيه من تكلم فيه من الفقهاء، وكان أبو الحسن علي بن حرزهم[1] يومئذ بمراكش، فدخل عليه رجل أسود كان يخدمه ويحضر مجلسه فأخبره بما أمر به السلطان في شأن أبي الحكم، فقال له أبو الحسن: إن كنت تبيع نفسك من الله فافعل ما أقول لك، فقال له: مرني بما شئت أفعله، فقال له: تنادي في طرق مراكش وأسواقها، يقول لكم ابن حرزهم:أحضروا جنازة الشيخ الفقيه الصالح الزاهد أبي الحكم بن برجان، ومن قدر على حضورها ولم يحضرها فعليه لعنة الله، ففعل ما أمره به، فبلغ ذلك أمير المسلمين فقال: من عرف فضله ولم يحضر جنازته فعليه لعنة الله)[2]

قال ابن عبد الملك المراكشي في كتابه (الذيل): (أبو الحكم بن برجان مدفون بمراكش برحبة الحنطة منها. قال: وهو الذي تقول له العامة سيدي أبو الرجال، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة)[3] انتهى.

---

[1] - علي بن حرزهم بن إسماعيل (ت559هـ/ 1164م)، انظر ترجمته في التشوف 168.

[2] - التشوف 170 ببعض التصرف.

[3] - الذيل والتكملة.

تنبيه قال في القاموس من مادة البرج: (وابن برجان بفتح الباء، وتشديد الراء مفتوحة كهيّـــبان مفسر صوفي)[1] انتهى. زاد غيره وبعد الراء جيم، وبعد الألف نون، وكنيته أبو الحكم، واسمه عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي، عرف بابن برجان، بنيت عليه رحمه الله قبة صغرى برحبة الحنطة القديمة، وقبره مزارة شهيرة.

(ومنهم أبو زيد عبد الرحمن)

.بني عليه بيت بداخل السوق المسمى بالجوطية، واتخذ اليوم للصلاة.

(ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السلمي المعروف بسيدي إسحاق[2])

عرف به غير واحد كالإمام ابن صعد في (النجم الثاقب)، والإمام المقري في (نفح الطيب)، والسوداني في (نيل الابتهاج)[3]، والناصري في (الاستقصا)[4]، والنبهاني في (جامعه)[5] وغيرهم، وملخص ما ذكروه فيه: (أنه رضي الله عنه كان من كبار العلماء العاملين، الزهاد المحققين، نشأ على الاجتهاد والإنقطاع إلى الله لا يتحرك إلا بقلب حاضر، ولسان ذاكر، حركاته على أقسام الشريعة، ظهرت على يديه كرامات، منها أن صبياً يشكو ألم الحصا فجيء به لطبيب

---

[1] ـ القاموس 230/1 .
[2] ـ التكملة 166/1، أعلام عباس بن إبراهيم 154/1، أعلام المغرب العربي82/1 .
[3] ـ نيل الابتهاج 37.
[4] ـ الاستقصا 235/2 ، 236.
[5] ـ جامع كرامات الأولياء 423/1 .

يعالجه، وكان الطبيب لا يثبت كرامات الأولياء ويستهزيء بهم، فأتى به هو وصاحبه إلى الشيخ المترجم له وقال له على جهة السخرية والإزدراء، تداوي هذا الصبي؟ فتفرس ما أضمره، وتغير وجهه واستدعى الصبي ووضع يده على صدره وحرك شفتيه ورفع ثياب الصبي ونفخ تحته ثلاثاً وقبض على دبر الصبي بقوة وعنف فتجمع وقذف خمس حصيات في حجم الحمص مخضوبة بالدم، وسكن الألم عنه حينئذ، ثم قال الشيخ للطبيب وصاحبه ما حملكما على إنكار مثل هذا، فتنصلا وخرجا على أسوأ حال. تخرج على يد المترجم له رضي الله عنه نحو الخمسة والعشرين ألفاً من المشايخ، ولما عظم ذكره، وارتفع قدره ببلدة المرية، وأقبل عليه الخلق سعى به بعض الفقهاء لسلطان مراكش المنتصر يوسف الموحدي[1] أنه قد انضم إليه خلق كثير يخاف منه، فكتب لعاملها أن ابعث إلي أبا إسحاق مكرماً غير مروع، فقال له العامل: وجه عليك السلطان، فقام أصحابه وجمع عظيم وقالوا: اجلس ولا عليك من أحد، فقال لهم: لا تجوز مخالفة السلطان، وإني أرجو أن أموت غريباً، فركب البحر ونزل العدوة، فلما دخل على المنتصر هابه هيبة عظيمة، وأجله وندم على ما كان منه، وسأله الدعاء وانصرف على غاية الإكرام، ثم مرض وتوفي عام ستة عشر وستمائة عن ثلاث وستين سنة، واحتفل الناس بجنازته احتفالاً عظيماً، وحضرها الأمراء والكبراء، وكسر العامة نعشه، واقتسموا أعواده تبركاً، وقبره مشهور بمراكش بسوق الدقيق منها، وبقرب ضريحه مسجد جامع ينسب إليه، والعامة تقول جامع سيدي إسحاق بدون لفظ الكنية وليس كذلك).

---

[1] ـ يوسف بن محمد الناصر بن يعقوب الموحدي(ت620هـ/ 1224م)، أنظر أعلام عباس بن إبراهيم 389/10 .

(ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن عطاء الله الصنهاجي) عرف بابن العريف

عرف به غير واحد كالتادلي في (التشوف)[1]، وابن خلكان في (وفياته)[2]، والشيخ بابا في (النيل)[3]، وكذا (كفاية المحتاج)[4]، والنبهاني في (جامعه)[5]، واليافعي في (روض الرياحين) وغيرهم، وملخص ما ذكروه فيه: (أنه رضي الله عنه أحد الأولياء المتسمين بالعلم والعمل والزهد، وكان من الفقهاء والمحدثين والقراء المجودين، ثم غلب عليه الزهد والورع والإيثار، فأصبح من أعلام الصوفية، متناهياً في الفضل والدين، منقطعاً إلى الخير، يقصده العباد والزهاد، وكانت له مشاركة في أشياء من العلوم، وعناية بالقراءات، وجمع الروايات، واهتمام بطرقها وجملتها، وله كتاب (المجالس) وغيره من الكتب المتعلقة بطرق القوم، وله نظم حسن في طريقهم أيضاً، ومن مليح قوله:

من لم يشابه عالماً بأصوله — فيقينه في المشكلات ظنون
من أنكر الأشياء دون تيقن — وتثبت فمعاند مفتون
الكتب تذكرة لمن هو عالم — وصوابها بمحالها معجون
والفكر غوّاص عليها مخرج — والحق فيها لؤلؤ مكنون

ومن كلامه رضي الله عنه: (إذا أراد الله أن يهيء عبداً للإمامة والإقتداء، شغله في أيام غفلته بعلم الظاهر من القراءة والعربية والفقه

---

[1] - التشوف 118 رقم18.
[2] - وفيات الأعيان168/1 .
[3] - نيل الابتهاج 85.
[4] - كفاية المحتاج 71/1.
[5] - جامع كرامات الأولياء 460/1 .

والحديث، ثم ينقله إلى علم الأحوال والمقامات، فعند ذلك يستحق الإمامة والتقدم).

ولما حسده قاض المرية ابن الأسود[1] كتب فيه للخليفة علي بن تاشفين وخوفه من حاله، فكتب لعاملها أن أبعث إلينا ابن العريف، فحمله في البحر، فأشار القاضي على العامل بقيده، فأرسل رسوله فقيده وهو في البحر، فقال ابن العريف: روعنا روعه الله، فلقيه العدو في البحر فأسروه، فلما وصل سبتة وافاه رسول السلطان بالأمان وحل قيده وسرحه، فقال: كنت لا أريد معرفة السلطان وقد عرفني والآن لا بد من رؤيته، فوصل لمراكش وأقبل عليه السلطان وعظمه وأكرمه وسأله عن حوائجه؟ فقال: لا حاجة لي إلا أن تخليني أذهب حيث شئت، فأذن له ، فلما خاب سعي القاضي ابن الأسود في مراده تحيل عليه بأن سمه في باذنجان، فمات منه بمراكش سنة ست وثلاثين وخمسمائة، واحتفل الناس بجنازته، وندم السلطان على ما كان منه،وبحث عن أصله فأنهي إليه من حيلة القاضي ابن الأسود، وأنه غرَّبه وقتله، فحلف ليفعلن به مثل ذلك، فوجه عليه وأطعمه سماً فمات كذلك.

وله رضي الله عنه كرامات مشهورة منها: ما حكاه أبو الحسن علي بن خلف بن غالب أن أحد أصحاب ابن العريف كان قد عقد على نفسه أن لا يتكلم وقت وضوئه إلا بذكر الله تعالى، وأن لا يرد سلاماً على أحد حتى يفرغ من وضوئه، فبينما هو يتوضأ على ساحل البحر بالمرية إذ مرَّ به رجل يمشي على الماء فسلم عليه فلم يرد عليه السلام، فكلمه فلم يجبه، فلما فرغ من الوضوء عاد إلى

---

[1] ـ هو أبو بكر محمد بن إبراهيم الغساني (ت536هـ/)، أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم 82/4.

المجلس فقعد فيه فإذا بالرجل الماشي على الماء قد دخل المسجد وأتى الشيخ فسلم عليه وكلمه في وديعة أودعها عنده، فسلمها له وانصرف، فلما ولى قال ابن العريف: أتظنون أنه ليس لي أصحاب غيركم؟ ثم قال: ما بال أحدكم يـــعقد على نفسه ما لا يجب في وظائف الشرع)[1] توفي رحمه الله ورضي عنه بمراكش ليلة الجمعة أول الليل، ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر في السنة المذكورة أعلاه. وفي القاموس (العريف كأمير، من يعرف أصحابه، والعريف رئيس القوم أو النقيب)[2]، انتهى منه.وابن العريف هذا قبره مزارة عظيمة، وجدد مقامه سنة ست وثمانين ومائتين وألف[3]

(ومنهم أبو العباس أحمد بن إبراهيم العطار ضجيع ابن العريف)

وعرف به الإمام الإفراني في (الصفوة) بما نصه: (أنه كان رضي الله عنه من أهل العلم والعمل والاجتهاد في العبادة، مصحوباً بالخشية، مؤيداً بالورع والسكينة، عرض عليه قضاء الجماعة بمراكش فامتنع بعد الإلحاح عليه، وكان لا يأكل إلا من عمل يده ينسخ الكتب فيتبلغ به، وعرض عليه بعض العمال ما بأيديهم فلم يمد لذلك طرفاً، وكان له الباع المديد في العلوم المعقولات، بصيراً بمعضلاتها، مطلعاً على دقائقها. أخذ عن قاضي الجماعة أبي مهدي الاسجتاني[4]، وأبي عبد الله المزوار[5]

---

[1] - التشوف 118، 119، 120، بتصرف وتقديم وتأخير.
[2] - القاموس 1081/1.
[3] - جدَّد ضريحه القائد عبد الله بن بيه الحيحي وصرف عليه مالاً كثيراً.
[4] - عيسى بن عبد الرحمن السجتاني الرجراجي (ت1062هـ/ 1652م)، أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم413/9.
[5] - محمد المزوار المشنزائي المراكشي (توفي في حدود1065هـ/ 1655م)، أنظر ترجمته في الصفوة 206.

وغيرهما من أئمة مراكش، ورحل لفاس فأخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي[1] وأجازه، وأخذ فن القراءات عن ابن سعيد المرغيثي المراكشي[2] وكان عارفاً بعلم الطب، خبيراً برجز ابن سينا فيه، وله طرر كثيرة وتقاييد في مسائل شتى، وتخرج به جماعة من الأعيان، وأخذ علم الباطن من سيدي محمد بن عبد الله الأندلسي دفين جنان بنشقرة المتقدم الذكر، وعن أبي العباس أحمد بن إبراهيم التاملي المراكشي[3] إمام جامع الكتبيين، وهو أخذ عن الخضر عليه السلام يقظة. توفي رحمه الله عام خمسة ومائة وألف)[4] انتهى

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد المدعو بالصغير الإفراني المؤرخ الحافظ[5])

وعرف به غير واحد كالعلامة أبي الربيع الحوات[6]، والعلامة ابن موسى في (الدرر المرصعة)[7] وغيرهما وملخص ما ذكروه فيه (أنه كان رحمه الله فقيهاً محدثاً حافظاً لحوياً بيانياً أديباً ماهراً بليغاً فصيحاً خطيباً ثبتاً مشاركاً في فنون شتى، حافظ العصر، دمث الأخلاق، خفيف الروح، مشتغلاً بالتقييد، مستغرق الأوقات في ذلك، وله تآليف عديدة جامعة لفرائد الفوائد المفيدة، منها: (شرح التوشيح)

---

[1] - أبو محمد عبد القادر الفاسي (ت 1091هـ/1680م)، نشر المثاني 1636/4، موسوعة أعلام المغرب .

[2] - محمد بن سعيد المرغيثي (ت 1089هـ/ 1679م)، أنظر ترجمته في الصفوة 304 .

[3] - أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم 329/2 دون ذكر وفاته.

[4] - صفوة من انتشر 354، وانظر أعلام عباس بن إبراهيم 326/2 .

[5] - أعلام عباس بن إبراهيم 50/6 .

[6] - أورد صاحب الأعلام 51/6 نص التقييد الذي ترجم فيه الحوات للإفراني.

[7] - الدرر المرصعة من صفحة 91 إلى 96 مخطوط .

وهو وحده يدل على قوة عارضته، واستمداد باعه، ومنها (طلعة المشتري، في توبة الزمخشري)، ومنها (الإفادات والإشارات)، وهو تأليف لا كفاء له في الحسن، وكتاب (نزهة الحادي، بأخبار ملوك القرن الحادي)، وهو تاريخ حفيل في الدولة السعدية، ومنها كتاب (صفوة من انتشر، من صلحاء القرن الحادي عشر)، وهو من آخر ما ألف، ومنها (درر الحجال، في مآثر سبعة رجال)، ومنها (المعرب، في أخبار المغرب)، ومنها (فتح المغيث، بحكم اللحن في الحديث)، وقد طبع جل هذه الكتب، وله تقاييد ومحاورات ورسائل ومقطعات شعرية، وكان أشعر أهل زمانه كما أشار لذلك بنفسه ارتجالاً في قضية طويلة:

أنا أشعر الشعراء غير مدافع — من قال لست بشاعر يأتيني
فكري هو البحر الخضم شبيهه — والبحر حاوي جوهر المكنون

وقد بلغه طعن بعض الطلبة عليه حين تصدر للتدريس بالمسجد اليوسفي بمراكش فقال:

إلى كم يهتك الحساد عرضي — وجفني عنهم بالحلم مغض
وما ذنبي إليهم غير أني — رفعت عليهم من غير خفض
يرون العلم في حبس وشيب — وذاك عليهم بالجهل يقضي
وهل في خطة الأحباس شيء — سوى غضب الإله وهتك عرض
وكم من أشيب كالبغل يمشي — ولحيته اللجام له بركض
ولو تركوا حظوظ النفس كانوا — جميعاً ظامئين لورد حوض
وتاهوا في فجاج الحفظ مني — ولم يصلوا إلى طول وعرض
وجاؤوا مهطعين لبحر علم — يفيض على المجالس أي فيض
جمعت من النفائس كل علق — وحزت من اللطائف كل غض
وحلاني الإله بدرّ علم — وأعطاني القبول بكل أرض

وحصلت العلوم بجوع بطن وخوض في المباحث أي خوض
وكم من ليلة قد بت فيها سمير دفاتر من غير غمض
أخذت العلم عن أشياخ صدق وأعملت المطي لكل مُرض
فقل لشيوخ مراكش هلموا بإنصاف لتصطحبوا بروض
ولا يحملكم كوني صغيراً على إنكار مرتبتي وبغضي
فإن العلم نور الله يعطي إنارته لبعض دون بعض

ومن قصائده الطنانة رحمه الله قصيدته التي مدح بها أبا العباس السبتي التي أولها:

إن ترد نيل الأماني في سرور مع تهاني
أو تكن في ضيق حال من ملمات الزمان
زر أبا العباس تظفر دون شك بالأماني
فهو غوث الناس طراً في عراق مع يماني
وهو سر الله فينا ما له في السر ثاني

أنظر تمامها في ترجمتنا لأبي العباس السبتي في تاريخنا هذا[1]
أخذ المترجم له عن جماعة من الأئمة، وأفراد الأمة، كأبي العباس المواسي[2] المراكشي، وأبي عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي[3] وغيرهما. ولد بمراكش قرب الثمانين بعد الألف، وتوفي رحمه الله في حدود الأربعين ومائة وألف، ودفن بمحل الجنائز عن يسار الداخل إليه ببيت هناك من المسجد اليوسفي، وهو إمامه والخطيب به، وبلصق قبره نخلة صغيرة موجودة إلى الآن، وقبره اندثر.

---

[1] - السعادة الأبدية النسخة المحققة 296/2، تحقيق أحمد متفكر بالاشتراك.
[2] - في الصفوة 368 المدّاسي، وزاد: وبنو مدّس شعب من شعوب المصامدة.
[3] - (ت 1134هـ/1721م)، أنظر ترجمته في نشر المثاني 1974/5، موسوعة أعلام المغرب.

والإفراني بالألف واللام نسبة لإفران، قبيلة بسوس، لا بالياي كما ذكره بعضهم. قلت وقد رأيت بخط المترجم له كما في المكتوبة على المراجعة التي بين الإمام اليوسي والإمام التجمعتي في علم النبي صلى الله عليه وسلم، الإفراني هكذا بالألف واللام والياء، ورب البيت أدرى بالذي فيه، فليعلم ذلك).

(ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الرجراجي)

وبني عليه بدرب الحمري من حومة قاعة ابن ناهض.

(ومنهم السيدة الشهيرة المعروفة عند العامة بالسيدة عزوزة بنت علي)

بنيت عليها قبة صغرى بقعر الدرب المعروف بها رحمها الله.

ذكر من اشتهر من صلحاء حومة السبتيين والموقف وباب الدبغ داخلاً وخارجاً ومن والاهم

(ومنهم أبو عبد الله الملقب بزروق رحمه الله)

وهو بداخل مسجد حومة السبتيين بدرب السقاية، وعليه دربوز من خشب.

(ومنهم سيدي مسعود بن إدريس)

وهو بداخل درب الرمانة من الدرب المذكور وسط الطريق، وقبره بارز لاشيء عليه.

(ومنهم السيد المبارك الشباني)

وهو بقعر درب السقاية المذكور من الحومة المذكورة.

(ومنهم أبو الحسن علي وتعبّا)

هكذا يعرف، وما يتوهمه العامة من أنه هو الإمام الثعالبي صاحب التفسير المتوفى سنة سبع وعشرين أو سبع وثلاثين وأربعمائة

فلا أصل لذلك ألبتة، لكونه كان قبل تأسيس مراكش فاعلم ذلك، والمترجم له بداخل مسجده المعروف به بدرب الحمام من حومة الموقف.

(ومنهم الرجل المعروف بسيدي البغدادي)

وبني عليه بيت واتخذ للصلاة، وهو وسط السويقة من الحومة المذكورة، وما يتوهمه العامة من أنه هو الإمام ابن راشد[1] صاحب الوترية فلا أصل له، لأن ابن راشد المشهور شارح ابن الحاجب توفي بمدينة تونس في المائة الثامنة فليعلم ذلك.

(ومنهم سيدي مسعود الحاج)

وصيف أبي العباس السبتي رضي الله عنه، وهو بداخل مسجده المتعارف به من حومة الموقف، يقصده الناس للاستشفاء، وكان من أهل القرن السادس رحمه الله

(ومنهم أبو عبد الله محمد (فتحا) المكنى بأبي حربة)

كان رحمه الله في المائة السابعة على ما قيل، بنيت عليه قبة صغرى بداخل المسجد المعروف به من حومة حارة الصورة.

(ومنهم سيدي صالح الركراكي)

بني عليه حوش بقعر درب الكباصة من حومة الموقف رحمه الله.

---

[1] ـ هو محمد بن عبد الله بن راشد البكري نزيل تونس، عالم بفقه المالكية (ت 736هـ/1336م)، أنظر ترجمته في الديباج المذهب 334.

(ومنهم أبو عبد الله بن أحمد التغراسي المعروف بالسيد[1])

كان رحمه الله صوفياً فاضلاً، بحراً كاملاً، له تآليف عديدة في علم الشريعة والحقيقة مفيدة ، منها كتاب وضعه في أسرار النقطة وعلومها، ومنها (شرحه الفتوحات القدسية) لقول ابن العربي الحاتمي (من عرف استعداده، عرف استمداده). وكتب على الفتوحات المكية شيئاً كثيراً، ووضع بعض مشكلاتها وعويصات مسائلها، إلى غير ذلك مما عثرنا عليه. وهو أحد شيوخ والدنا أبي عبد الله الموقت رحمه الله، وكان يصرح بأنه على قدم القطب الغزواني، وأنه صاحب الوقت، وله ما يشهد لذلك. أخذ عن شيخ وقته سيدي الغازي بن العربي السجلماسي رحمه الله، وللمترجم له أتباع ظهرت عليهم بركته، وشملتهم عطفته. وحدثني من أثق به عمن كان جالساً مع المترجم له في بيته، أنه رأى الحائط انشق ودخل منه رجل على الشيخ وهو متلثم لا يظهر منه إلا العينان، فَسُئلَ عنه الشيخ بعد ذلك فقال ذاك رجل يحبنا في الله من أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقصد زيارتنا في هذه الساعة. توفي رحمه الله آخر القرن الثالث عشر، ودفن بداره القريبة من درب سبعة رجال بحومة الموقف، ببيت موال للطريق، مقابلاً لسقاية هناك، وفيه كوة عليها شباك من حديد يظهر منها الضريح الشريف، ودفن هناك بإشارة سلطان الوقت رحمه الله.

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 43/7 .

(ومنهم مزارة شهيرة بها سبعة قبور)

مصطفة بعضها إلى بعض يقال لهم قبور سبعة رجال بأول الدرب المسمى بها عن يسار الداخل بحومة الموقف، وبني عليهم بيت ولم أقف لهم على شيء يعتمد عليه.

(ومنهم سيدي المهدي، وسيدي مبارك، وسيدي سوسان)

وقبورهم كلها شهيرة بهذه الحومة المذكورة، مبني عليها.

(ومنهم أبو عمران موسى بن علي المقعد) المشهور على ألسنة العامة بالزحاف

قال الإفراني في (الصفوة): (كان من الأفراد، وممن سلمت بركته، وثبتت كرامته، وكان أصل أمره أنه نشأ وهو زمن، وكانت له أخت تحمله على ظهرها إلى موضع يتعرض فيه للسؤال، فإذا جن الليل ردته إلى منزله، فتركته ذات يوم إما ذهلت عنه، أو ملت من حمله، فلما عسعس الليل مرَّ عليه جماعة من الناس فظن أنهم من الأحياء فتعرض لهم بالسؤال على عادته فمروا ولم يلتفتوا إليه إلى أن قام رجل من أخرياتهم فقال لهم: كيف أعرضتم عن هذا السائل ولم تكترثوا به؟ فقالوا له حين نبهتنا عليه فأنت أولى من يقوم بواجبه، فيقال أنه تفل في فيه، وقيل أنه أعطاه روحانياً وقال أنا أبو العباس السبتي، فأصبح أبو عمران وقد خفقت على رأسه رايات الاشتهار، وظهرت على أسرته مخايل الأسرار، وعاد يحدث بكشوفات وأمور مغيبات فتظهر كفلق الصبح، فقصده الناس من كل جانب، وازدحموا على زيارته من كل جهة، وكراماته شهيرة. توفي رحمه الله في عشرة

السبعين بعد الألف، ودفن داخل باب الدباغ بالباب الشرقي من مراكش)[1] انتهى بلفظه.

والمترجم له رضي الله عنه اليوم بداخل حديقة المولى الرشيد[2]، وبنيت عليه قبة صغرى، وجددت في وقتنا هذا، والعامة يتوهمون أنه هو المقبور بداخل باب الخميس ولا دليل لهم في ذلك، والله يوفقنا لأحسن المسالك.

(ومنهم أبو يعقوب يوسف بن محمد الأنصاري) المعروف بالحكيم

قال في (التشوف): (نزل بالجانب الشرقي من مراكش وبه مات في جمادى الأولى من عام خمسة وستمائة، وكان من أكابر أصحاب أبي العباس السبتي، وكان مجاوراً لأبي علي بن حمامة الهسكوري ولم تكن بينهما معرفة فاصابت أبا يعقوب فاقة من توالى الأمطار، وكان لا يمسك شيئاً، فأقام يومين وليلتين طاويا لم يأكل شيئاً، فرهن سراويله في قيراط واشترى به رغيفين وسمناً، وكان قد بيت على الصيام، فخرج إلى المسجد ليصلي صلاة المغرب، وكانت له زوجة عمياء فسمعت السائل بالباب فأخرجت إليه الصحفة بما كان فيها من الطعام، وكانت عادته أن يخرج للسائل الطعام فإذا أكل أدخل الصحفة وأكل الباقي، فلما أخرجت الصحفة للسائل أكل جميع ما فيها من الطعام، فلما أتى أبو يعقوب من المسجد سألها عن الطعام ليفطر، فأخبرته أن السائل قد استوفاه، فسهر من شدة الجوع

---

[1] ـ الصفوة 267 بتصرف.

[2] ـ مولاي رشيد بن المولى عبد الرحمن العلوي، أنظر ترجمته في الإتحاف 5/ 341.

إلى أن مرت عليه ساعة من الليل فسمع قرع باب الدار، فخرج فإذا هو بأبي علي الحسن بن حمامة واقف بالباب وبيده شمعة، ومعه خادم معها مائدة عليها ألوان من الطعام وخبز، فقال له أبو علي أريد أن تأذن لي في الدخول عندك، فأدخله في بيته وقدمت الجارية المائدة، فقال له أبو علي: صنعت الطباخة هذا الطعام فوجدته مراً وخفت أن يكون مسموماً وأنت حكيم، فأردت أن تراه، فإن كان قد جعل فيه شيء تحفظت من هذه الطباخة، فذاقه أبو يعقوب فوجده طيباً ثم قال لأبي علي كل من هذا الطعام فأكل من كل صحفة فاستطابه وتعجب من مرارته قبل ذلك، فقال أبو يعقوب: ما تمرر طعامك إلا من أجلي، فإني بقيت يومين وليلتين طاوياً، فقام أبو علي من فوره إلى منزله وجاء بقرطاسين فيهما دنانير وقال: خذ الواحد وتصدق عني بالآخر ليكون كفارة لما وقعت فيه من التفريط في أمرك، وصار بعد ذلك من أصدقائه)[1]

وكان رضي الله عنه كثير التأسف والتلهف على شيخه أبي العباس السبتي حتى مات بحبه، ومن قوله فيه:

ومنفـــــرد بـــالله هـــام بحبـــه	*فليس له أنس بشيء سوى الـــرب*
تفــرد في الـــدنيا بطاعـــة ربـــه	*فأورثه علم الكتاب بـــلا ريـــب*
وآثر حب الله فانكـــشفت لـــه	*عجائب أسرار ثواباً على الحـــب*
فمن كان في دعوى المحبة صـــادقاً	*تجلت له الأنوار من غير ما حجـــب*
فيرتاض في روض المعارف دائمـــاً	*ولذا أشهى من الأكل والـــشرب*
تخاطبه الأحوال من كل جانـــب	*فيفهم عنها بالـــضمير وبالقلـــب*
يكاشف بالأسرار من ملكوتهـــا	*فيأتي عليه الفيض من عالم الغيـــب*[2]

---

[1] - التشوف 404، 406.

[2] - التشوف 404، 405.

بنيت على المترجم له قبة بداخل مسجده المتعارف به بلصق باب الدبغ، إلا أن قبره غير ظاهر. وما يتوهمه العامة من أنه دفن ببلاد سوس فلا أصل لذلك، وحسبك قول معاصره العلامة المؤرخ الثبت التادلي في كتابه (التشوف): ونزل بالجانب الشرقي من مراكش، وبه مات، وبلصقه رحمه الله بئر مبارك يقال إنه متصل ببئر زمزم، ويسمى قديماً ببئر الجنة يقصده الناس من كل جهة للاستشفاء خصوصاً يوم عاشوراء.

(ومنهم منية بنت ميمون الدكالي[1])
المعروفة بميمونة تاكنوت

قال في (التشوف): (أصلها من مكناسة، ونزلت بالجانب الشرقي من مراكش، وبه ماتت عام خمسة وتسعين وخمسمائة، ودفنت خارج باب الدباغين، وكانت من الأفراد، زرتها ورأيتها عجوزاً قد اسودت من الاجتهاد، ولصق جلدها بعظمها، وكانت تقول: دعاني رجل من التجار إلى طعام فأجبته كارهة، فلما قدم القصعة كلمني الطعام وقال لي: لا تأكليني، فإني حرام، فاستحييت من صاحبها ورفعت قطعة لحم إلى فمي ثم وضعتها فحرمت أورادي والنوافل ثلاثة أيام والهواتف تهتف بي عن يميني وشمالي: هكذا يفعل بالكلاب على بطنهم يهجرون.

قلت: وصليت الضحى يوماً إلى أن رأيت الحصير الذي أصلي عليه كأنه يرفعه شيء من تحته فقلت في نفسي: لعله دخله حيوان، فلما سلمت رفعته فإذا الذي تحته دراهم، فخررت ساجدة أبكي

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 332/7 .

وأقول: أنت مطلوبي لا سواك فأقلني فعاد الحصير كما كان فرفعته فلم أجد شيئاً.

قال حدثني محمد بن يحيى قال: زرت منية يوماً فوجدت عندها ابن أخيها أبا الحسن علي العربي فقالت لي: يا محمد بات البارحة عندي علي العربي فصلى بنا عيسى بن موسى فكان النور يدخل علينا من هذه الطيقان، قال: فقلت في نفسي كيف بات عندها عيسى وهو شاب؟ فقالت لي: يا بني أوتـــتهمني؟ ألم أقل لك بات ابن أخي علي العربي، يا علي ألم تكن معنا البارحة؟ وكان نائماً عندها، فأجابها وقال: نعم فخجلت مما كان في خاطري. قال وسمعت محمد بن يحيى يقول: زرت قبر منية فقعدت عنده فرأيته يخرج منه شيء كبخار القدر، ثم رأيت عموداً من نور من قبرها إلى السماء حتى غلب على شعاع الشمس)[1] انتهى منه. وقبرها رضي الله عنها مزارة شهيرة، وعليه حوش كبير بخارج باب الدبغ موالياً له بإزائه.

(ومنهم أبو عمر عبد القادر المجذوب صاحب المرستان)

قال في (الصفوة): (وكان من الملامتية، وذوي الفراسة الصادقة، وكان مقيماً ببيت من بيوت المرستان، وفي عنقه سلسلة كهيئة من خرج عقله إلا أن الناس يقصدون زيارته فيتكلم لهم بخوارق العادات، يأتيه الشخص فيقف قبالته ويقول له: يا سيدي إن فلاناً يقرئك السلام فيخبره بما وقع أو يقع لذلك الشخص من خير أو شر، وذلك دأبه مع كل من أتاه فلا يخطيء في شيء مما يخبر به.أخذ عن الشيخ سيدي إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين.

---

[1] - التشوف 316 - 318 بتصرف وتقديم وتأخير.

ويحكى عنه أنه كان خرازاً، فيخرج مع رجلين لزيارة الشيخ المذكور، فلما كانوا ببعض الطريق تذاكروا بينهم في نياتهم في تلك الزيارة، فقال أحدهم: مرادي آكل عند الشيخ طعاماً رفيعاً سماه، وقال الآخر أردت أن يعطيني حفنة من الدراهم، وقال المترجم له مرادي أن يُغَيبني في الله حتى لا أرى سواه، فلما جلسوا بين يدي الشيخ كاشفهم فأخرج ذلك الطعام بعينه وقال لمشتهيه: هذا حظك من زيارتك، ثم أخذ درهماً فجعله على إبهامه وقذف به للسقف فسقطت من السقف حفنة من الدراهم، فقال للآخر هذه حاجتك فخذها، ثم التفت لصاحب الترجمة فضمه إليه فغاب عن حسه ثلاثة أيام، ثم أفاق وقد غلب على حسه، فكان منه ما كان.توفي رحمه الله في الطاعون العام في حدود التسعين وألف، وقبره خارج باب الدبغ شهير)[1]، انتهى منه. قلت وقبره على ضفة وادي إسيل يساراً، وجدد بناؤه في هذه الأيام.

(ومنهم أبو علي الحسن الملقب بالصالح)

وعرّف به العلامة ابن المعطي المراكشي في كتابه (حديقة الأزهار، في ذكر معتمدي من الأخيار) ونصه: (ومنهم الشيخ الفقيه الورع الناسك الزاهد، المعروف بإجابة الدعوة للغائب والشاهد، السوسي الهشتوكي المعروف بسيدي الحسن الصالح، وقد وافق لقبه مسماه اللائح. كان من كبار العلماء العاملين، وجملة الزهاد المنتخبين، مثابراً على الاجتهاد في العبادة، نفوراً من الخلق، منقطعاً إلى الله عز وجل، سالكاً طريق الإفادة، فكانت حركاته وسكناته

---

[1] ـ صفوة من انتشر 320، وكذا أعلام عباس بن إبراهيم 452/8 .

رضي الله عنه على وفق الشريعة، متواضعاً صموتاً عن الكلام اللغو، ذا مرتبة منيعة، قد بلغ الذروة العليا في التحري والورع، وعدم التشوف إلى الخلق، لا يلتفت منهم إلى طمع، وكان رفوعاً للهمة عن الحكام وولاة الأمر أولي الجاه والغنى وكل ذي قدر، ومع ذلك كان عندهم معظماً محترماً، يقبلون شفاعته، ويعظمون وسيلته. تؤثر عنه كرامات من ذلك أن خدمة عامل البلد أتوا إلى المدرسة اليوسفية بحمراء مراكش صانها الله لأخذ مفاتح البيوت التي لا سكان بها، وكان بيده رحمه الله مفتاح بيت لطالب غائب وتركه عنده على وجه الإيداع، فأغلظوا على الشيخ الكلام وقالوا: لا نفارقك أو تدفعه لنا، فاغرورقت عيناه ورمى به لهم وقال: الله ولي من لا ولي له، وفي ذلك اليوم وقع حريق بأسواق المدينة عجز الناس عن إطفاء ناره، فأتى وجوه الناس ومحتسب الوقت يتضرعون إليه، وقدموا له غطاء ضريح الشيخ الغزواني نفعنا الله به، والتمسوا منه الخروج معهم إلى إطفاء الحريق، فخرج فمر بالسوق فقرأ ما شاء الله أن يقرأ، ورمى بشيء كان بيده على النار فخمدت في الحين، شاهد ذلك العام والخاص من الناس، ثم قال ابن المعطي: وحضرت يوماً معه وهو داخل للصلاة بقبة المدرسة وقد أسفر الصبح، فمر ببعض الأسفاه فقال: ما بال هذا ينام حتى تطلع الشمس؟ ويأتي للصلاة بالناس، وتكلم ببذاءة وفحش مما لا يمكن ذكره هنا، فقام طالب من طلبة الشيخ انتصارا له وأجاب ذلك الإنسان بكلام، فالتفت إليه الشيخ وقال: دعه عنك ولا تجبه بسوء، فصلينا معه الصبح وقرأنا معه حزب القرآن، وخرج رحمه الله إلى داره بحارة الصورة، وذلك البعض لا زال في مجلسه الذي صدر فيه منه ما صدر من البذاء، فوقع بينه وبين شخص آخر كلام في شيء بينهما فضربه ذلك الشخص ضربة أهرق بها دمه وحمل مغشياً

عليه. قال وحصل لي بعض الأحيان صداع عظيم برأسي أذهب عني النوم جملة، فذهبت إليه فوجدته في مجلس إقرائه فتصبرت حتى فرغ فدنوت منه وذكرت له ذلك، فوضع يده المباركة على ناصيتي وقرأ ما شاء الله أن يقرأ، فوجدت ليده المباركة برداً، وسكن ذلك الألم في الحين وقمت كأنما انشطت عن عقال. وكان بعض الناس معتقلاً وطال سجنه وتعذر خلاصه وكان له بي تعلق، فكلمت الشيخ في شأنه، فكتب شيئاً وقال لي: قل له يجعلها على رأسه فسرح بعد يومين. وكراماته رحمه الله كثيرة، وكانت له المشاركة الكاملة في العلوم العقلية والنقلية، كعلم التفسير والحديث والفقه، مستحضرا لذلك غالباً، يجيب عن مسائل بديهة مع تثبت وتحقيق وتحري الإصابة، يستوي عنده الشريف والمشروف عند الاستئذان عليه، وربما يأتي بعض الكبراء فيقيم برهة ببابه فلا يؤذن له في اللقاء، وكانت الهدايا تأتيه من الناس ولا يرد على أحد شيئاً، ومن كان ماله منهم مشوباً تصدق الشيخ بما أتى به ولا يخص نفسه منها إلا بما يعلم خلوص حليته، قال وكان لي به مزيد اختصاص، وانتفعت والحمد لله بمجالسته وذاكرته، ودعوته لمنزلي مراراً، وأجاب وخضت معه في مسائل من التفسير والحديث وعلم القوم، وأخبرني بمسائل متوقعة فكانت كما قال رحمه الله. وكان يؤخر المغرب إلى أن يبقى لمغيب الشفق قدر ما يصلي فيه ويقرأ حزب القرآن، وربما تكلم بعض الناس في ذلك، وما ذاك إلا لجهلهم بالسنة. قال القوم بامتداد مختار المغرب إلى الشفق مشهور أيضاً، لأنه مذهب الإمام مالك في الموطأ، وقول أشهب[1]

---

[1] ـ أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي، فقيه (ت204هـ/819م)، أنظر ترجمته في وفيات الأعيان 1/ 238.

في المدونة،وقول ابن مسلمة[1]، وأخذه الباجي[2]، وابن العربي، والمازري[3] من المدونة، وعليه أكثر الناس. وقال ابن العربي في (العارضة) أنه الصحيح، وفي الأحكام المشهورة من مذهب مالك في الموطأ والمدونة. وقال الباجي أنه المشهور.

يقول جامعه الموقت كان الله له: وقد انتصر لهذه المسألة العلامة سيدي جعفر الفاسي الكتاني[4] في كتابه (نزهة النسرين والحبق في امتداد مختار المغرب إلى الشفق)، وقد طبع بمطبعة فاس فانظره. رجع قال توفي المترجم له رحمه الله يوم الخميس خامس عشر ربيع النبوي عام تسعة وسبعين ومائتين وألف بتقديم التاء في النيف، وتأخير الموحدة في العقود، ودفن بمقبرة باب الدبغ عن يسار الخارج من المدينة بعد مجاورة العين الجارية بعد الوادي، بقرب الطريق على نحو خمسة أذرع)[5] انتهى منها، ولم يذكر له شيوخاً في علمي الظاهر والباطن، ولعله لم يطلع على ذلك.

(ومنهم أبو عبد الله الحاج محمد البركة)

قال ابن المعطى في (حديقته): (كان هذا الولي صاحب كرامات ظاهرة، وإشارات باهرة، اتفق لي معه أني كنت مع بعض الأصحاب من الطلبة بسوق الرقيق أيام طلب العلم بالحمراء، فانتدبنا إلى زيارة الولي أبي محمد عبد الله الغزواني نفعنا الله ببركاته، فمررنا

---

[1] - أنظر ترجمته في ترتيب المدارك 397/1 .

[2] - سليمان بن خلف بن سعد الباجي، فقيه مالكي(ت474هـ/1081م)،أنظر الديباج المذهب 120.

[3] - محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، محدث فقيه(ت532هـ/1137م)، أنظر وفيات الأعيان 486/1.

[4] - جعفر بن إدريس الكتاني الشريف الحسني(ت 1323هـ/ 1905م)أنظر ترجمته في معجم الشيوخ (رياض الجنة) 173/1.

[5] - حديقة الأزهار 327، مخطوط.

بدرب هذا الولي فقال بعض أصحابي: تعالوا إلى زيارة سيدي الحاج محمد البركة، فقلت: أنا لم أنو زيارته وإنما نوينا زيارة الغزواني، فبنفس ما جلست وشرعت في قراءة آيات قرآنية إذ دخل على أصحابي فلما فرغنا من الزيارة قلت: إنكم عجلتم في زيارة الحاج محمد البركة، فقالوا وجدناه مروع الحال، فسألنا منه الدعاء فقال لنا: إذهبوا إلى الغزواني، فأعدنا عليه فقال لنا مثل ما قال أولاً، وكان هذا الرجل صاحب أحوال يقصده العامة والخاصة للزيارة. توفي رحمه الله ورضي عنه سنة إحدى وسبعين من هذا القرن الثالث عشر، ودفن بروضة باب الدبغ قبلة العين الجارية هناك)[1] انتهى منها.

(ومنهم أبو إبراهيم إسحاق بن محمد الهزرجي[2])
(المعروف بالسفاج)

قال صاحب (التشوف) في ترجمته (أبو إبراهيم إسحاق بن محمد، من أهل الجانب الشرقي من مراكش وبه توفي ليلة النصف من شعبان عام أحد وثمانين وخمسمائة، ودفن خارج باب الدباغين، وكان من الأفراد، سمعت محمد بن أحمد الزناتي يقول: سمعت الشيخ الصالح أبا عبد الله محمد بن تميم يقول: أخبرني أبو إبراهيم أنه رأى رب العزة في النوم فقال له: يا إسحاق أنا آخذ بيد السخي كلما عثر يقولها ثلاث مرات، فلما أصبح أبو إبراهيم تصدق بجميع ماله، وأعتق مماليكه.

وكان يتفقد الصبيان في مكاتبهم فيسأل عن الأيتام وأولاد الفقراء فيكسوهم ويشتري الطرف في أول إبانها فيفرقها عليهم. وكان يجرد أولاده من ثيابهم ويكسوها أولاد الفقراء، وكان شديد

---

[1] ـ حيقة الأزهار 321 مخطوط.
[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم التعارجي59/3 .

الصفرة من كثرة الصيام والعبادة، فإذا صلى الصبح خرج إلى دكانه لبيع السفنج فيشمر أكمامه، فإذا أخذ ما يقوم به وبأصحابه أطعم المساكين بقية السفنج والهريسة، ثم يمر بعد فراغه مما ذكر إلى بعض المساجد فيصلي الضحى ويتفرغ باقي يومه للعبادة وزيارة إخوانه في الله تعالى. وكان له إخوان وأخاهم في الله تعالى يقوم بمؤونتهم، ويجري عليه ما يكفيهم. وكان يقول منذ كذا وكذا سنة ما كبرت لصلاة إلا وأنا أعاين الكعبة. قال: حدثني عبد الله بن موسى، قال: بعثني أبو إبراهيم مع خديم له إلى رجل من أصحابه ببلد رجراجة فقال لي الرجل الذي بعثني معه عسى أن تصحبني إلى رجل بهذا البلد لتزوره، فذهبت معه إليه فتحدثنا ساعة ثم قال:عند هذا الرجل دراهم صنعها فما ترى في حملها إلى مراكش ليصرفها ونقسمها ثلاثاً، لكل منا ثلثها، فإنه يعرف الكيمياء، فأعرضت عن قوله وقضيت الأمر الذي بعثني فيه أبو إبراهيم، ونويت الرجوع إلى مراكش وحدي، فأدركني صاحبي في الطريق وقال لي: سألتك بالله العظيم إلا ما كتمت عليّ ما سمعته مني وسترتني عند أبي إبراهيم، فقلت له لن أخبره بشيء من ذلك، فوصلنا دار أبي إبراهيم بمراكش فقرعت الباب فخرج لنا أبو إبراهيم فقال لذلك الرجل" اذهب عني ولا تأتني أبداً، فإني لا أصحب من يصحب أهل التدليس، ثم قال لي: بارك الله فيك، وأنشأ يحدثني بكل ما جرى. قال عبد الله بن موسى وبعثني أبو إبراهيم ليلة إلى أبي حسون ليبيت عنده، فأتيت به فقال لي ونحن في الطريق: أشتهي أن آكل عند أبي إبراهيم مثل الحوت الذي أكلت عنده، فلما دخلنا الدار قال لي أبو إبراهيم: اذهب إلى أحمد الحوات وقل له يبعث لنا حوتاً طيباً مثل الذي كان بعث لنا يأكله الليلة أبو حسون. قال عبد الله: وحضرت يوماً بدار أبي إبراهيم إلى أن جاءته جماعة من

الصالحين من أهل البادية لا أعرفهم، فقال لي اشتر سفنجاً طيباً وعسلاً، فأتيتهم بذلك وقلت في نفسي ليتني دخل هؤلاء الصالحون بيتي لأتبرك بدخولهم فيه، فلما فرغوا من الأكل قال لي أبو إبراهيم: تقدم إلى منزلك لتدخل عندك هذه الجماعةكما تمنيت، فتقدمتهم ودخلوا البيت، فسمعوا بكاء ولدي فقالوا لي ما هذا الولد يبكي؟ فقلت لهم قد فطم عن الرضاع فلم يفتر من البكاء، فأمروني أن آتيهم به، فمسحوا على رأسه فسكت الصبي ولم يبك بعد ذلك على الرضاع.

ثم قال وحدثني علي بن موسى قال: سمعت يخلف غير مرة يقول: رأيت أبا إبراهيم لمس عنباً في قفة ليشتريه، ثم اشترى غيره، فاشتريت القفة التي قبلها التي لمسها أولاً وعصرت العنب وجعلته في ظرف عادته أن يكون فيه عصر العنب يوماً وليلة فيصير مسكراً فأشربه، فمكث في ذلك الظرف إلى أن مرَّ عليه عام واحد وهو حلو لم يتخمر، فمر بي أبو إبراهيم يوماً وقال لي: إلى متى تنتظر العصير يصير لك خمراً؟ اشربه حلواً، فإنه لن يصير خمراً، فشربته حلواً، ثم قال: سمعت أبا عبد الله بن تميم يقول: لما مات أبو إبراهيم حملنا نعشه فخرجنا من باب الدباغين فأبصرت النعش فوق أيدي حامليه وكلهم يظن أنه كفاه غيره ورفعه غيره. وسمعت هاتفاً يقول: ارفعوا من رفعه الله،وسئل عن حاله رضي الله عنه بعد موته فقال:أما رأيتم حين كنتم تغسلونني إسرافيل واقفاً في مكان كذا من الدار. قال وسمعت محمد بن عبد الله يقول: سمعت محمد بن تميم يقول، حدثني موسى بن عبد الله قال: رأيت أبا إبراهيم بعد موته في النوم فقلت له: يا أبا إبراهيم لو رأيت احتفال الناس بجنازتك فإنه حضرها خلق كثير، فقال لي لو رأيت احتفالها في الآخرة لرأيت أمراً عظيماً، حضرها جبريل وإسرافيل، ومد صوته إسرافيل.حتى انتبهت من نومي.

حدثني أبو عبد الله بن تميم قال: أخبرتني امرأة حضرت جنازة أبي إبرهيم قالت: لما اصطف الناس للصلاة رأيت النخلة التي بحارة الرقائق تأخرت حتى صارت خلف الجنازة، فلما سلم الإمام رأيتها قد رجعت إلى موضعها)[1] انتهى منه بتقديم وتأخير.

ورأيت بعضهم ترجم له بقوله: (ومنهم أبو إبراهيم إسحاق السفاج الذي صلت عليه بالناس روحه بعد خروجها من جسده ثم رجعت إليه) انتهى .واشتهر على ألسنة العامة بسيدي إبراهيم السفاج، وقد علمت مما سبق لنا أن اسمه إسحاق، وكنيته أبو إبراهيم، بنيت عليه قبة صغرى، وعلى ضريحه دربوز من خشب بلصق وأدي إسيل عن يسار الخارج من الباب المذكور.

(ومنهم أبو العباس أحمد بن سليمان الرسموكي[2])

كان رحمه الله إماماً كبيراً، وعلماً شهيراً، أديباً ماهراً، وبحراً زاخراً، له مشاركة في العلوم خصوصاً علم الفرائض والحساب حسبما هو شهير معلوم، له اليد الطولى في التآليف، والمترلة العليا في النظم والتصنيف، وحسبك نظمه المشهور في الحساب والمواريث المسمى بـــ(الجواهر المكنونة)، وله شروح ثلاثة عليه، وإكماله لنظم أبي سالم بن قاسم السملالي، وشرحه بشرحين، وشرحه (لروضة الأزهار)، وشرحه الأبيات الثانية في العمل بالزايرجة لأبي العباس السبتي إلى غير ذلك مما له رحمه الله. وكان يسكن بمدرسة المواسين، وأخذ عنه خلق كثير، وانتفع به جم غفير، وذكر تاريخ وفاته صاحب (الاستقصا) ونصه: (توفي الشيخ العلامة المتبرك به أبو العباس

---

[1] ـ التشوف 241، 244، رقم الترجمة 96.

[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم التعارجي 366/2.

سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي، ذو التآليف العديدة في الحساب وغيره بحضرة مراكش سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف)[1] انتهى منه.

وعرف به أيضاً الإمام الإفراني في (الصفوة) بما نصه (منهم الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن سليمان الرسموكي، كان رحمه الله عالماً عابداً زاهداً ورعاً ملازم الخمول، وكان أبو عبد الله بن المبارك الأقاوي يستشيره في جميع أموره، ومن ظواهر كراماته أن نسخ (المدخل) في ثمانية وعشرين يوماً، قال ابن المبارك: أوصاني فقال لي اتخذ لنفسك وقتاً تناجي فيه ربك، انتهى من كتاب (الفوائد) لأبي زيد الشماوي[2] ولم أقف على وفاته[3])[4] انتهى بلفظه. قلت ودفن بلصق أبي إبراهيم إسحاق السفاج المتقدم الذكر رضي الله عنهما.

(ومنهم أبو زكرياء يحيى الوناتي[5])

قال في (التشوف): (أبو زكرياء يحي بن أبي بكر بن محمد الزناتي نزيل مراكش وبها مات يوم الثلاثاء الثالث عشر من شعبان عام أربعة عشر وستمائة، ودفن خارج باب الدباغين، وكان عبداً صالحاً لا يعرف شيئاً مما الناس فيه، وهو أول من قرأت عليه كتاب الله تعالى، وكان من أهل التهجد بالقرآن، سريع الدمعة ، على سنن أهل الدين والفضل، رأيته بعد موته في النوم فسألته عن حاله فذكر خيراً. حدثني أبو علي عمر رحمه الله قال: لما حضرت أبي الوفاة مد

---

[1] - الاستقصا 113/7.

[2] - الصواب التمنارتي

[3] - في الفوائد الجمة ص 173، أنه توفي سنة 984هـ /1577م.

[4] - الصفوة 163 رقم الترجمة101.

[5] - أعلام عباس بن إبراهيم 215/10.

يديه ورجليه وقرأ ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[1]، ثم تبسم ورد السلام عن يمينه ثم يساره فلقنته الشهادة فقال بصوت رقيق: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشار بحاجبيه ثم خرجت نفسه رحمه الله.

وحدثني أبو علي عمر بن يحيى المذكور قال: مرَّ أبي لزيارة الشيخ الصالح أبي محمد صالح برباط آسفي فحدثني أنه لما قرب من موضعه تلقاه تلامذته وعليهم المرقعات وهم في وردهم من الذكر فاعتنقوه.وهم يبكون ويبكي معهم، فقال لهم: أين الشيخ أبو محمد صالح؟ فقالوا تركناه في منزله، فسألهم عن سبب خروجهم؟ فقالوا له: كنا معه جلوساً إلى أن أطرق فرفع رأسه وقال لنا: جاءكم رجل صالح فاخرجوا إلى لقائه، فخرجنا إليك، فاجتمع بأبي محمد صالح وخلا به مع شدة انقباضه عن الناس، فلما انصرف عنه قال: ما ظننت أن بمراكش مثل هذا الرجل)[2] انتهى منه وفيه.

(ومنهم أبو الحسن علي بن محمد الغرناطي المفسر[3])

قدم مراكش ونزل بالجانب الشرقي منها، وبها مات عام سبعة وسبعين وخمسمائة، ودفن خارج باب الدباغين، صحب الإمام أبا بكر بن العربي[4] فرآه مقتصراً على التفسير فقال: إن هذا سيكون له

---

[1] ـ سورة القمر آية 55.
[2] ـ التشوف 438، 439، رقم الترجمة 267.
[3] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 60/9.
[4] ـ هو محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي المعافري، المعروف بابن العربي (ت543هـ/ 1148م)، أنظر ترجمته في الغنية للقاضي عياض ص 66.

شأن. وكان أبو الحسن زاهداً في الدنيا، منقبضاً عن أهلها، يجتمع إليه الناس فيفسر لهم القرآن من أوله إلى آخره فنفع الله به خلقاً كثيراً. سمعت أبا العباس أحمد بن محمد الكلابي رحمه الله يقول: كان أبو الحسن يحمل خبزه إلى الفرن ويشتري الشيء من السوق فيحمله بنفسه، فلقيته يوماً وهو يحمل الخبز إلى الفرن فرغبت أن آخذه منه وأكفيه مؤونة حمله فأبي وقال لي: يا بني من حمل سلعته بريء من الكبر)[1] انتهى منه وفيه.

(ومنهم أبو يعقوب يوسف بن عبد الله بن مصباح التادلي المعلم[2])

نزل مراكش وبها مات عام اثنين وسبعين وخمسمائة، وكان عبداً صالحاً ورعاً، على سنن أهل الدين، وكان لا يأكل إلا من شيء عرف وجهه، أخبرني عنه مخبر أنه قام ليلة إلى ورده، فلما سجد لدغته عقرب في جبهته فلم ينفتل من صلاته إلى أن سلم، ولما مات أبو يعقوب غسله جيرانه ولم يعلم بموته غيرهم، فلما خرجوا بجنازته من باب الدباغين أتى الناس إليها من كل جهة، واحتفل الناس بجنازته، وحضرها خلق كثير، وكنت أنا ممن حضرها، وكان في يوم جمعة، وكان يوماً صائفاً، شديد الحر، فغلب على الناس الغبار، وشدة الحر، فجاءت سحابة فرشت على قبره وما حواليه، فسكن الغبار وخف الحر)[3] قال صاحب (التشوف): (وأخبرني عيسى بن علي قال:

---

[1] - التشوف 240، 241، رقم 95.
[2] - أعلام عباس بن إبراهيم 310/10.
[3] - التشوف 300.

سمعت أبا عبد الله محمد بن تميم يحدث عن أبيه[1] عبد الله قال: رأيت في النوم جماعة وصلت من المشرق إلى جنازة أبي يعقوب المعلم فحملوه فسألت عنهم فقيل لي: ملائكة حملوه ليصلوا عليه بالمشرق، قال عبد الله فما أدري هل قال لي أنهم يصلون عليه بمكة أو المدينة، أو المسجد الأقصى، ثم لقيت عبد الله فسألته عن هذه الرؤيا فحدثني به)[2] انتهى منه وفيه.

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن تميم الزناتي[3])

نزل بالجانب الشرقي من مراكش وبه مات عام سبعة وستمائة، ودفن خارج باب الدباغين، وكان عبداً صالحاً،مجاب الدعوة، صحب أبا إبراهيم السفاج، وأبا لقمان وأضرابهما. سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم الزناتي يقول: أخبرني المريسي عن ثقات من المريدين قالوا: كنا مع ابن تميم بجبل جليز[4] فأردنا أن نتوضأ من ساقية قريبة منا فلم نقدر أن نتوضأ من الساقية لعمقها إلا بالنزول فيها، فذهبنا إلى موضع فيها يتمكن أن يتوضأ منه، فلما رجعنا وجدنا أبا عبد الله قد توضأ من أعلى الساقية وآثار الماء حول الساقية، فنظرنا فيها فرأينا آثار الساقية قد ارتفع حيث يمكن القاعد أعلاها أن يتوضأ منها، قال: وأخبرني محمد بن عبد الله قال: أخبرني إبراهيم الزناتي وكان من الأخيار قال: لما نهض المسلمون من حضرة مراكش إلى جزيرة الأندلس لغزوة الأرك رأيت في النوم النبي صلى الله عليه

---

[1] ـ في التشوف ابنه.
[2] ـ التشوف 300.
[3] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 156/4.
[4] ـ إيجليز: أو جليز أو كليز: جبل يقع خارج سور مراكش من الجهة الشمالية الغربية.

وسلم وقد تقدم خلقاً كثيراً من أهل مراكش، ثم رأيت جمعاً آخر تخلفوا عنه وأنا معهم، فعظم عليّ تخلفي عنه فرأيت أبا عبد الله بن تميم مع المخلفين، فكنت أعزي نفسي بذلك وأقول هذا أبو عبد الله وهو رجل صالح قد تخلف ولي فيه أسوة،فقعدت معه إلى أن جاءه أسود حبشي وقال له: بعثني إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لك: لا تنس أمتي. وقال حدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد الأزدي قال: حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد القناع قال: أبقَت مملوكة لجارتي فبكت عليها إلى أن غمني بكاؤها، فأتيت أبا عبد الله فذكرت له ذلك وسألته أن يدعو لها أن ترجع إليها، فسكت، فقلت: أخر الدعاء إلى وقت خلوتك، فشد بيده على يدي وقال لي: سترجع إليها مملوكتها إن شاء الله، فخرجت من عنده مسروراً بقوله وعلمت أن قوله حق لاشك فيه، فأتيت إلى المرأة وقلت لها: هل رجعت إليك مملوكتك؟ قالت لا، فقلت لها سترجع إليك الآن إن شاء الله تعالى، فما مرت علينا ساعة حتى دخلت علينا مملوكتها)[1] انتهى منه وفيه.

(ومنهم أبو واجّاج عفان بن سليمان المطماطي[2])

أصله من تامسنا ونزل بالجانب الشرقي من مراكش وبه مات في النصف من شعبان عام أربعة وستمائة، وكان عبداً صالحاً من أئمة العلم بالقرآن، فكان أكثر جلوسه بمسجد بئر الجنة. قلت: وتقدم لنا الكلام على هذا البئر في ترجمة أبي يعقوب الحكيم. قال رضي الله عنه: فمن أراد من المصامدة أن يجود القراءة يقصده، وكان من أهل الصيام والقيام وتلاوة القرآن، ما تزوج قط، ولا ينبسط إلى أحد،

---

[1] ـ التشوف 395 رقم الترجمة 218، .بتصرف.
[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 309/9.

وكان شديد الصفرة يهابه كل من يراه. سألت بعض تلامذته عن أحواله فقال: كنا نقرأ عليه القرآن في المسجد فينصرف إلى منزله ونبيت نحن في المسجد، فإذا لم نقرأ بالليل جاءنا غدوة وعاتبنا على ترك القراءة، وإن قرأنا بالليل لم يقل لنا شيئاً، فكنا نفتش المسجد بالليل خوفاً من أن يكون بات معنا لكثرة ما يكاشف به من أحوالنا، قال ولما مرض أبو واجَّاج مرضه الذي مات فيه قال لصاحبه أبي يحيى، وكان خاصاً به: لا تنفق عليّ إلا من دراهمي، فإذا نفدت فاعلمني، فلما نفدت أعلمته فقال لي: لا تنفق عليّ من دراهمك ولا من دراهم أحد من خلق الله، فأقام أربعين يوماً لم يذق فيها إلا الماء، فكان في تلك الأربعين يوماً لا يدخل عليه أحد يعوده إلا أخبره بما في نفسه وكوشف بسره، فلما احتضر قال للحاضرين: أما ترون الخضر وهو واقف يكاد أن يشق رأسه السقف وهو يلقنني الشهادتين ويذكرني، ثم مات رحمه الله تعالى فاحتفل الناس بجنازته، ودفن خارج باب الدباغين[1] من أبواب مراكش)[2] انتهى منه وفيه.

(ومنهم أبو العباس أحمد بن خالص الأنصاري)

من أهل مراكش وبها مات عام أحد وستمائة، ودفن خارج باب الدباغين، وكان من أهل المجاهدة والتجرد والزهد في الدنيا، وكان جميع مؤونته في الشهر ربع دينار لا يزيد عليه. سمعت أبا عبد الله محمد بن خالص يقول: حدثني أخي أحمد قال: سمعت يوماً نباح كلب فإذا هو يقول الحمد لله بكلام فصيح، ولما احتضر قلت له: يا

---

[1] ـ في التشوف باب اغمات، وفي هامشه 266 باب الدباغين.
[2] ـ التشوف 407 رقم الترجمة 228.

أبا أحمد أذكر الله، فانتهرني، فسمعته يقول عند آخر رمق: خذني إليك، خذني إليك، فقضى نحبه رحمه الله)[1]، انتهى منه وفيه.

(ومنهم أبو الحسن علي بن يسمور الدكالي المعروف بالعزفي[2])[3]

من أهل الجانب الشرقي وبه مات عام اثني عشر وستمائة، ودفن خارج باب الدباغين، وكان عبداً صالحاً، وسمعته يقول: رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت ورجلان متقابلان يناديان: أين حملة القرآن؟ فصاروا يمرون بينهما فأردت أن أمر كذلك فمنعاني، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إن لي كذا وكذا صاحباً من حملة القرآن فكيف لا أعد فيهم؟ فتبسما وتركاني مررت بينهما. وحدثني قال: لما رجعت من المشرق إلى المغرب دخلت الصحراء من الإسكندرية فعضني كلب بالصحراء فلم أتألم بذلك إلى أن دخلت طرابلس المغرب فانتفخت رجلي ومرضت بها مدة إلى أن استرحت. قال التادلي: وبت معه ليلة في جماعة من الإخوان في الله عز وجل فذكرت قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[4]. وذكرت الحديث الذي خرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان نملة قرصت نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فحرقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح)[5]، فقال لي أبو الحسن العزفي: اعتكفت في رابطة مدة وواصلت أياماً فخرجت أنظر

---

[1] - التشوف 411 رقم234، بتصرف.
[2] - في التشوف بالعربين وكذا أعلام التعارجي.
[3] - أعلام عباس بن إبراهيم 66/9 .
[4] - سورة الإسراء آية 44.
[5] - موسوعة أطراف الحديث 4376/1.

إلى السماء فسمعت كل شيء يسبح حتى الحجارة والآجر والتبن الذي في الحائط، فقلت له وأنت تحقق تسبيحها؟ فقال لي نعم، فما زال كذلك إلى أن دخلت في البيت وهو على حالته. وسبب موته أنه بات في سماع فأصابه وجد شديد مرض منه فمات رحمه الله)[1]، انتهى منه ببعض تقديم وتأخير وفيه.

(ومنهم أبو عمران موسى بن عيسى الدرعي الأسود[2])

من أهل الجانب الشرقي من مراكش وبه مات عام أربعة وتسعين وخمسمائة، ودفن خارج باب الدباغين، وكان أبو عمران مسرفاً على نفسه ثم تاب إلى الله توبة صادقة فجمع القرآن في مدة يسيرة، وأقبل على الصلاة والصيام والاجتهاد، وما رأيته قط ضاحكاً منذ تاب حتى لحق بالله تعالى. وكنت إذا رأيته ذكرني الآخرة حاله. وكان سبب موته أنه حضر مجلس واعظ يوم جمعة فأصابه حال فخرج من المسجد إلى داره وقد استصحبه ذلك الحال فسقط في الطريق مغشياً عليه فحمل إلى منزله فأقام يومين أو ثلاثة فمات رحمه الله تعالى)[3] انتهى منه وفيه.

(ومنهم أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الصنهاجي الجباب[4])

من أهل بلد أزمور وبه نشأ، ثم نزل بالجانب الشرقي من مراكش ومات به عام اثنين وتسعين وخمسمائة. وكان من أهل المعرفة بعلوم الاعتقادات، كبير الشأن، سمعت أبا علي بن عبد الله

---

[1] ـ التشوف 423 رقم 250.
[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 292/7.
[3] ـ التشوف 305 رقم 150 بتصرف.
[4] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 89/2.

الصنهاجي يقول: كنت أخرج مع أبي العباس الجباب من مراكش قرب الزوال فيصلي الظهر بمسجد عقبة الذي بعدوة وادي نفيس. وحدثني محمد بن خالص قال: سمعت محمد بن يعقوب يقول: قعدت مع أبي العباس الجباب فوق السطح في ليلة مرجوة الفضل، فكان أبو العباس يدعو إلى أن غاب، فرأيت العرق يتصبب من جسده، فكنت أمسح عنه العرق بقميصي حتى ابتل كله وعصرته كما يعصر الثوب المغسول بالماء، فأقام ساعة على تلك الحالة، ثم سرى عنه. وسمعته يقول: سمعت أبا العباس الجباب يقول: كنت في موضع مشرف على بحر أزمور فلم أزل أنحدر منه إلى جهة البحر حتى حصلت في حفرة الحجر المشرف على البحر، ورأيت ماء البحر قريباً مني، فنظرت إلى المكان الذي كنت عليه فإذا هو فوقي، ونظرت في الرجوع فإذا أنا في الموضع المشرف الذي كنت فيه أولاً ولم أدر كيف وصلت إليه، ولا كيف كان ذلك، وعجبت من حالي غاية التعجب. وسمعته يقول: عليَّ أوقات أعتقد فيها أن الواجبات إنما تعينت عليَّ وحدي، وكنت إذا أشكل عليَّ أمر نظرت في كتاب فأجد فيه بيان ما أشكل عليَّ، وكنت أخيط الجبة بخمسة دراهم فأجيد خياطتها حتى تقوَّم بعشرة دراهم، فأرضى بما ينالني من الغبن مع التحري مني، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فعلمني كيف أخيط، وأراني قدر ما يكون بين الغرزتين، فكنت أخيط بعد ذلك على ذلك المثال)[1]، انتهى منه وفيه.

[1] ـ التشوف 314 رقم159.

(ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم التينملي[1])

صحب أبا لقمان وأبا إبراهيم السفاج، ومات بمراكش عام اثنين وسبعين وخمسمائة، ودفن خارج باب الدباغين، وكان زاهداً في الدنيا وأهلها، مقبلاً على الله تعالى بهمته، وخرج من الدنيا ولم يتلبس منها بشيء)[2]، انتهى منه وفيه.

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن أحمد المؤذن[3])

من أهل الجانب الشرقي وبه مات في أعوام التسعين وخمسمائة، وكان رجلاً خيراً، ناحل البدن، شديد الصفرة. سمعت محمد بن يحيى يقول: أخبرني مخبر أن عبد الله المؤذن كان يسأل من الله تعالى أن يريه ولياً من الأولياء، قال عبد الله: فقمت ليلة إلى مسجد أبي مروان وفتحت باب المسجد ودخلت ثم أغلقته وكبرت للصلاة فأبصرت رجلاً داخلاً في المسجد فركع وسلم من صلاته، وفرغت من صلاتي فكلمني وكلمته، وأخذ بيدي فخرجت معه من المسجد ومشينا إلى أن وصلنا باب الدباغين فانفتح ودخلنا إلى الباب الثاني فانفتح وأخذ يؤنسني إلى أن وصلنا إلى المسجد فدخلناه فوجدنا فيه رجالاً يصلون فصلينا معهم ما قدر لنا، ثم قال لي: قد قرب طلوع الفجر فاذهب فرجعت معه وهو يحدثني فلم أشعر إلا عند باب المسجد وغاب عني. قال التادلي: وأخبرني ثقات من الجيران أن أبا

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 152/1.
[2] ـ التشوف 337 رقم الترجمة 170.
[3] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 198/8.

محمد مرض من ذلك مرضه الذي مات فيه وكان يحدثهم بما شاهده)[1]، انتهى منه وفيه.

(ومنهم أبو عمران موسى بن عبد الله الأسود[2])

من أهل الجانب الشرقي من مراكش، من أصحاب أبي إبراهيم السفاج وأبي عبد الله بن تميم وأضرابهما، وكان رجلاً خيراً من أهل السخاء والإيثار. حدثني أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي قال: رأيت أبا عمران بعد موته في النوم فقلت له: من أين أقبلت؟ فقال: الآن هبطت من السماء الرابعة، وصليت مع النبيين والمرسلين، فقلت له: صدقت، قال الله العظيم: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾[3])[4]، انتهى منه وفيه.

(ومنهم أبو هارون عبد السلام بن وجوط العزفي[5])

من أهل الجانب الشرقي من مراكش وبه مات عام واحد وستمائة، ودفن خارج باب الدباغين، وكان فاضلاً حزيناً، دائم البكاء لا يكاد ترقأ له دمعة، وقلما رأيته في جموع المريدين إلا وأبكاهم بكثرة بكائه. أخبرني مخبر أن رجلاً صالحاً من أهل درعة وصل إلى مراكش فسأل عن قبر أبي هارون فدل عليه فدعا عنده

---

[1] ـ التشوف 346 رقم الترجمة 178، بتصرف.

[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 7/ 293.

[3] ـ سورة النساء آية 69.

[4] ـ التشوف 363، رقم الترجمة 188.

[5] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 477/4.

واتصرف، فسئل عن ذلك فقال: نمت ببلدي فرأيت في نومي كأني بمقابر باب الدباغين فرأيت فيها قبراً صعد منه النور إلى السماء فقلت: من صاحب هذا القبر؟ فقيل لي هو قبر أبي هارون العزفي فأتيته وزرته. ورؤي أبو هارون بعد موته في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: ما لقيت إلا الخير)[1]، انتهى منه وفيه.

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن موفق[2])

أصله من بجاية، قدم مراكش وبها مات ودفن خارج باب نيتان[3] سمعت موسى بن يوسف الخراز يقول: حدثني أبو عبد الله ابن موفق بابتداء أمره فذكر أنه كانت لديه دنيا عريضة، وكان من أهل الرفاهية، فنام ليلة فقيل له: اذهب إلى جبل أمسون[4] ترى الشيوخ، فأصبح وتجرد من أثوابه ولبس أثواباً دونها وذهب إلى الجبل وقعد بموضع منه، فرأى جموعاً من الناس يمرون عليه ويصعدون إلى أعلى الجبل، فذهب إليهم وحضر سماعهم، فاستحسن أحوالهم فزهد في حالته من الدنيا، وتجرد منها. وحدثني يوسف بن موسى[5] قال، حدثني محمد بن موفق قال: دخلت مالقة فحضرت مجلس عمر الواعظ فأخذ في وصف الجنة وما أعد الله فيها لأهلها فصحت وأصابني حال فقال: صح أو لا تصح، والله لا رأيتها ولا دخلتها، فأدركني انكسار عظيم وقعدت إلى الأرض أتفكر في معنى كلامه، فإذا به قد كوشف بسري، وأن النفس إنما حنت لما كانت عليه من نعيم الدنيا، وأنها لن تحن إلى

---

[1] ـ التشوف 380 رقم الترجمة 202 بتصرف.
[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 166/4.
[3] ـ في التشوف ينتان، وفي هامشه رقم347 إينتان.
[4] ـ في التشوف أمسيون، أنظر ص428 هامش341 منه.
[5] ـ في التشوف 430 موسى بن يوسف.

الجنة، قال موسى بن يوسف وكذلك ابن موفق، ولم يكن عنده من الدنيا شيء بعد أن كان ممكناً فيها)[1]، انتهى منه وفيه.

(ومنهم أبو علي عمر بن عبد العزيز الهزرجي[2])

من أهل الجانب الشرقي من مراكش وبها توفي عام اثنين وتسعين وخمسمائة، ودفن خارج باب نيتان. قلت وهو باب أيلان، وما قرب للشيء يعطى حكمه. قال التادلي: (وكان عبداً صالحاً، معمور الباطن بالله تعالى، وكان لا يفتر من تلاوة القرآن، فإذا دخل في زقاق خال التفت يميناً وشمالاً فيرفع صوته بالقراءة ولا يسمعه أحد إلا خشع، وسمعت محمد بن يحيى يقول: سمعت أبا علي يقول: قرات القرآن إلى أن ختمته سراً، فقلت في نفسي: ليت شعري هل أتاب على هذه الختمة، فسمعت هاتفاً يقول: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[3]. وحدثني محمد بن سعيد قال: كان أبو علي يكلم الجن. وحدثني أن أمير الجن عاهده أن لا يكتب مكتوبه لمصروع إلا بريء. وحدثني محمد بن يحيى قال: دخلت على أبي علي وهو مريض فقال لي: إن الجن يسألونني عن مسائل لا أعرفها)[4] انتهى من (التشوف).

---

[1] ـ التشوف 429 رقم الترجمة 257 بتصرف.
[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 270/9.
[3] ـ سورة النحل آية 19.
[4] ـ أ التشوف 303 رقم الترجمة 148 بتصرف.

(ومنهم أبو بكر بن يوسف السكتاني[1])

عرّف به العلامة الإفراني في (الصفوة)[2]، والقادري في (نشر المثاني)[3] وغيرهما و ملخص ما ذكروه فيه: (أنه كان رضي الله عنه من أكابر العلماء، وخلاصة الأولياء، زاهداً متديناً نزيهاً، متعففاً نبيهاً، محققاً في سائر العلوم. رحل إلى المشرق ثلاث مرات، وجاور بمصر والحجاز سنين متعددة، وسافر إلى القدس وحج أكثر من عشرين حجة، وكان عارفاً بفن القراءات، وله فيها أجوبة نظماً ونثراً. قال تلميذه أبو سالم العياشي[4] في (فهرسته) بعد التعريف به: وشهدنا له كرامات كثيرة ، أخذ عن عدة شيوخ منهم علامة زمانه أبو الأمداد سيدي إبراهيم اللقاني[5]، والشيخ يوسف الزرقاني وغيرهما. توفي رحمه الله أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وألف، ودفن خارج باب الدبغ أحد أبواب مراكش، وقبره هناك شهير)، انتهى. قلت وهو الذي تسميه العامة بسيدي أبي المال، بنيت عليه قبة صغرى ولا زالت مسنمة بقرب الوادي عن يمين الخارج من الباب المذكور بعد قبة الولي سيدي علي بن ناصر مقدم الرماة الآتي ذكره بحول الله

---

[1] - أعلام عباس بن إبراهيم 215/1 .

[2] - الصفوة 207 .

[3] - نشر المثاني 1452/4 ، موسوعة أعلام المغرب.

[4] - هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي من أهل فاس، (ت1090هـ/1679م)، أنظر ترجمته في نشر المثاني 1622/4، موسوعة أعلام المغرب.

[5] - إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، متصوف مالكي (ت1041هـ/1631م)، أنظر ترجمته في أعلام الزركلي 28/1.

(ومنهم أبو عبد الله محمد المزوار[1])

قال في (الصفوة): (وكان من مشاهير وقته في فنون العلم، مع توسع أخلاق، وحسن عشرة وهمة، ولي رحمه الله القضاء بعد أبي مهدي السكتاني[2]، فجرى على الطريق المستقيم، والسنن القويم. قال الشيخ اليوسي في (فهرسته): ومن أشياخي الفقيه الإمام العلامة أبو عبد الله سيدي محمد المزوار، قرأت عليه جملة من مختصر السنوسي. توفي رحمه الله في حدود خمس وستين وألف، ودفن بجنب ضريح الشيخ أبي بكر السكتاني)[3]، انتهى منها.

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيتي[4])
(صاحب المقنع)

عرف به غير واحد من الأئمة كالعلامة الإفراني في (الصفوة)[5]، والقادري في (نشر المثاني)[6]، والنبهاني في (الجامع)[7] وغيرهم، وملخص ما ذكروه فيه: (أنه كان رضي الله عنه ورحمه إماماً في علوم الحديث والسير، له اليد الطولى في ذلك، وإليه المرجع فيما هنالك، مع المشاركة في العلوم، موقتاً معدلاً حيسوبياً خطيباً بليغاً معظماً عند الخاصة والعامة، مقصوداً بمراكش وبغيرها، صاحب النظم المشهور المسمى (بالمقنع)، وكان رحمه الله إماما بجامع المواسين، وكان

---

[1] ـ طبقات الحضيكي 354/2 ، أعلام عباس بن إبراهيم 292/5.
[2] ـ أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم 413/2.
[3] ـ الصفوة 206.
[4] ـ المعسول 185/10، أعلام عباس بن إبراهيم 304/5.
[5] ـ الصفوة 304.
[6] ـ النشر 1608/4، موسوعة أعلام المغرب.
[7] ـ جامع كرامات الأولياء 343/1 ، وفيه المريغي بدل المرغيتي.

من عادته تأخير صلاة الصبح إلى الإسفار بناء على أنه لا ضروري له، وأن مختاره إلى طلوع الشمس، وأنكر عليه بعضهم ذلك فقال له: إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي أصبت في تأخير الصبح، وذلك أن قصده في ذلك الرفق بالضعفاء وبمن تفوته الجماعة في مساجد التغليس. قال الإمام الإفراني، قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي في شرحه على مناجاة البرناوي ما صورته. وأدركت الإمام العالم الصوفي سيدي محمد بن سعيد المرغيتي السوسي بجامع المواسين من مراكش، وكان يعبد الله بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس بالفكرة، فوالله لكنت أجلس أمامه وقبالة وجهه ولم أر منه شعرة تتحرك أبداً ولا طرفة، وكنت أنظر إلى حدقته ساكنة حتى كأنه ميت، ولو فرض أن الأرض انقلبت بما فيها، والسماء سقطت على الأرض لم تتحرك منه شعرة حتى تطلع الشمس فيتحرك حينئذ، ويكلمني ويبدأ بالكلام، فعرفت ذلك منه، ولازمته ورأيت منه هذه الحالة سنة وهي مدة إقامتي بمراكش، وذلك عام ثمانين وألف، وأخذت عنه عدة علوم،وأجازني في أربعة عشر علماً من العلوم الظاهرة الإسلامية. يقول جامعه محمد الموقت الله وليه: ونظمتها في قولي تقريباً للحفظ وهي:

وأشهر العلوم عند الناس أربع عشرة بلا التباس
الوضع واللغة صرف وبيان نحو بديع زد معانيه الحسان
كذا الأصول مع فقه والآداب تصوف كذا الحديث المستطاب
وزد لها التفسير ثم ما بقي من الفنون وهو علم المنطق

قال النبهاني في (جامعه) بعد التعريف بالمترجم له (ومن وقائعه الغريبة أن رجلاً شكا إليه والي بلده وذكر له مظلمة فقال له: سر إليه وقل له يقول لك محمد بن سعيد لا تجلس في البلد، فتوجه إليه وذكر

له ما قال له الشيخ فلم يبت فيها وفارقها ولم يرجع إليها، وبلغ السلطان خروجه منها بغير إذن منه فأرسل يطلبه فسأله عن سبب الخروج فقال: لما أرسل إليّ لم يستقر لي قرار بالجلوس وخرجت من غير اختيار فعزله عن عمله وأرسل لها والياً آخر. ومنها أن رجلاً اجتمع عليه ديون كثيرة وعجز عن قضائها فأتى إليه وذكر له ذلك فقال له: اذهب إلى المكان الفلاني واقرأ سورة الإخلاص إلى أن يأتيك رجل صفته كذا، فقل له يقول لك محمد بن سعيد أعطني واطلب منه ما تريد، فذهب وأتاه الرجل فذكر له فأعطاه ما طلب، ثم قال: وعمره خمس وتسعون سنة)[1] انتهى منه

وحدثوا عنه رضي الله عنه أنه كان إذا لم تقبل شفاعته عند الأمراء في بعض الأمور المهمة يكتب جدولاً يضمه تحت عمامته، فإذا رآه الأمير هش له وقضى مآربه كلها وفق ما تمنى. أخذ رحمه الله عن جهابذة أعلام منهم: العلامة الصوفي أبو بكر السكتاني المتقدم الذكر، والعلامة عبد الواحد بن عاشر وغيرهما. ومن تآليفه رحمه الله (المقنع في علم التوقيت وشهور العام)، وشرحه بشرحين، وقد وضع الله عليه الإقبال، فعكف الناس على إقرائه وقراءته، وانتفعوا به مع أنه مزجى البضاعة في ذلك الفن: ومنها (الإشارة الناصحة، لمن طلب الولاية الصالحة)، (والمستعان في أحكام الأذان)، (ومختصر اليعمري في السير)، (ومنظومته في علم الجدول، في المخمس الخالي الوسط)، (ومنظومة في حكم أكل الدجاج)، وطبعت بشرحها بالمطبعة الفاسية، وله جواب طويل عن تصريف أسماء الله في الأمور الدنيوية، وفهرست حسنة اشتملت على فوائد وفتاوى، وله شعر حسن، فمن ذلك قوله:

---

[1] - جامع كرامات الأولياء 1/ 343.

من لم يكن يرضى بما قــد قــسم — فهو ظلــوم ظن أن قــد ظلــم
يسخط حيث السخط لا يقتضي — نفعــاً ولكن حــده قــد علــم

ولد رضي الله عنه سنة سبع وألف، وتوفي ليلة السبت السادس عشر من ربيع الثاني سنة تسع وثمانين وألف، ودفن قريباً من ضريح شيخه أبي بكر السكتاني المتقدم الذكر بباب الدبغ، وترك ولده الفقيه سيدي محمد، وبقي بعده يسيراً من الزمن، ثم توفي ودفن برياض العروس[1] من مراكش، وسيأتي الكلام عليه بعد بحول الله.

(ومنهم أبو الحسن علي بن ناصر الحمري مقدم الرماة[2])

لقي الشيخ الشهير أبا العباس أحمد بن موسى السملالي[3] وانتفع به، وكان المترجم له في المائة العاشرة، بنيت عليه قبة صغرى بلصق الوادي عن يمين الخارج من باب الدبغ رحمه الله.

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد السالمي[4])
(الشهير بسيدي سالم)

عرف به القادري في (النشر)[5]، والإفراني في (الصفوة)[6]، وملخص قولهما فيه (أنه كان رحمه الله عارفاً بالفقه والحساب والفرائض والمنطق، ارتحل إلى مراكش فولي الفتوى بها، وتصدر لتدريس العلم وتجويد القرآن إلى أن توفي بها سنة اثنين وألف، أخذ

---

[1] - حي من أحياء مراكش القديمة.
[2] - أعلام عباس بن إبراهيم 190/9.
[3] - أنظر ترجمته في ممتع الأسماع 58، أعلام عباس بن إبراهيم 233/2.
[4] - فهرس المنجور 79، وسماه محمد بن علي.
[5] - النشر 1069/1، موسوعة أعلام المغرب.
[6] - الصفوة 187 رقم 122.

بفاس عن عبد الحق المصمودي السكتاني[1]، وعن القاضي أبي مالك الونشريسي[2] وغيرهما) انتهى. قلت: رأيت بخط الفقيه أبي عبد الله بن هاشم القادري على ترجمة المذكور من النشر تقريراً عليه طرته ولفظه، وهو المدفون خارج باب الدبغ في جنب الطريق الكبيرة، يقال له الآن سيدي سالم) انتهى. بني عليه حوش كبير رحمه الله.

(ومنهم أبو عبد الله محمد (فتحاً) المعطي بن عبد الخالق الشرقي العمري)

وعرف به ابن عبد الكريم في (يتيمة العقود الوسطى)، وعرف به أيضاً الإفراني في (الصفوة)[3]، ملخص قولهما فيه: (أنه كان رضي الله عنه زاهد أهل عصره، وفريد دهره، فقيهاً علامة عاملاً، ورعاً متقشفاً، صوفياً عاملاً، له تأليف عظيم الموقع ذكر فيه ما ينيف على اثنين وسبعين علماً، أبدى فيه وأعاد، وأتقن في تصنيفه وأجاد، أخذ بمراكش عن الشيخ التاملي الآتي ذكره، وبفاس عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، سمع عليه التفسير والحديث وأوائل الكتب الستة، والإحياء والتصوف، وأجازه في جميع ذلك، وظهرت له رضي الله عنه كرامات منها ما ذكره صاحب (اليتيمة) أنه لما كان قاطناً برباط سلا ذهب إليه نفر من أهل المحبة في الله من تادلا ليزوروه، فمروا على عين ماء في الطريق فجلسوا فيها للإستراحة وغسلوا ثيابهم، واشتغلوا يتكلمون بينهم على عادة الرفقاء، فقال بعضهم: لعل الله يرحمنا بهذه

---

[1] - عبد الحق بن أحمد المصمودي السكتاني (ت 955هـ/)، أنظر ترجمته في السلوة 373/3.

[2] - أنظر ترجمته في النشر 1663/4، موسوعة أعلام المغرب.

[3] - 323 رقم 239.

الخطوات، وينيلنا أجراً كبيراً في زيارة هذا الولي، وقال بعضهم تمنينا على الله كل ما طلبنا في هذه الزيارة يقضيه الله لنا، فما زال الحديث بينهم يجر بهم إلى أن قال بعضهم خطواتنا لله، وأجرنا على الله، وأما هذا الزمان فلم تبق فيه ولاية ولا سلطنة بعد محمد وأحمد كما قال الناس، يعني بعد سيدي محمد الشرقي[1] لم تبق ولاية، وبعد مولاي أحمد الذهبي السعدي[2] لم تبق سلطنة، فلما وصلوا إلى الشيخ المترجم له تلقاهم بالترحيب والبشاشة، واللين والهشاشة، وعند التسليم نشر يديه عليهم معاً ولقاها عليهم كهيئة المعانق لهم في مرة واحدة حتى التفت يداه عليهم كلهم، وقد كانوا نحو العشرة أو أكثر، ولم يعلموا كيف جمعهم الشيخ في تلك المعانقة والملاقاة، فلما جلسوا بين يديه أشتغل يسألهم عما لقوه في سفرهم من التعب، ثم قال لهم: ما بال أحدكم يقول: لا ولاية بعد محمد، ولا سلطنة بعد أحمد؟ فقالوا نعم، قلناها يا سيدي، فقال لهم: لا تقولوا ذلك، فما زالت فحول الرجال من الصالحين في الدنيا، وما زالت الملوك كذلك، وفي هذه الكرامة كرامتان:

الأولى اطلاعه رضي الله عنه على الغيب وهو ما تحدثوا به في الطريق.

والثانية إطالة يديه عليهم حين لقيهم حتى ضمتهم يداه كلهم في مرة واحدة، وهذا من أعظم الخارق للعادة الذي لا يقع إلا من الأولياء الكبار، الجهابذة الأخيار، وسبب مجيء المترجم له رضي الله عنه لهذه الحضرة المراكشية هو أن القطب الشهير أبا العباس السبتي رضي الله عنه وقف على ولده سيدي محمد صالح في عالم الأرواح

---

[1] ـ محمد بوعبيد الشرقي (ت 1009هـ/ 1601م)، أنظر ممتع الأسماع.
[2] ـ أحمد بن محمد الشيخ بن زيدان السعدي (ت 1069هـ1659م)، أنظر ترجمته في مناهل الصفا.

راكباً على فرس على هيئة صاحب السلطان، فخرج إليه فنزع الشيخ أبو العباس من وسطه سراويل على قدر وسع الدنيا وقال له: ألبسها واستعد للبلاء وقل لأبيك الملك يدعوك، فذهب إلى أبيه بعد ما استيقظ وقال له ذلك، فقال له والده المترجم له السمع والطاعة لأمر الملك، فرحل من يومه إلى مراكش وبها توفي في ربيع الثاني سنة اثنين وتسعين وألف، ودفن خارج باب الدبغ بجنان العفو، ويقال له جنان العافية حذاء قبر شيخه التاملي، وبنيت عليه قبة صغرى بناها أحد أحفاده رحمه الله ورضي عنه).

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التاملي المراكشي)

قال صاحب (اليتيمة الوسطى) في ترجمته: (كان رحمه الله ورضي عنه عالماً عاملاً، ولياً مكاشفاً كاملاً، من أهل الولاية والعرفان، وممن يعتمد عليهم في هذا الشأن. حدثوا عنه أنه درّس في تفسير الفاتحة نحو ثلاثة أشهر) انتهى، ولم يذكر وفاته. وتقدم لنا عنه أنه من جملة من أخذ عنه المترجم له أعلاه سيدي محمد المعطى، وأنه دفن بإزائه، وعلى كل فهو من أهل القرن الحادي عشر رحمه الله إلى غير ذلك مما في هذه الروضة من ولي كبير، وعالم محرر نحرير، وذي قدم شامخ شهير، ورحم الله اليوسي إذ يقول في توسلاته برجال هذه الحضرة المراكشية:

وبصالحي باب الدباغ وسيرهم ومن اختفى من حول ذاك الوادي

ذكر من اشتهر من صلحاء داخل باب الخميس وخارجه

(ومنهم الرجل المشهور بسيدي الفخار)

وهو بتابحيرت التي يصنع فيها الآجور، وعليه حوش كبير.

(ومنهم السيدة عائشة المجذوبة)

ولم أقف على تاريخ وفاتها، وبني عليها بيت بالدرب المسمى بها من حومة أسول، وبقربها رجل يقال له سيدي الظاهر هكذا، ولم أقف له على شيء بعد البحث، وبني عليه بيت بإزاء السقاية هناك القريبة من ديار الصابون.

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بسيدي الهزميري)

بني عليه بيت بلصق الساقية الموالية لديار الصابون بقرب باب تغزوت[1]، والناس يتوهمون أنه الشيخ أ [و زيد عبد الرحمن الهزميري، وليس الأمر كذلك، بل هو مقبور بحضرة فاس، كما أن شقيقه أبا

---

[1] - باب تغزوت: يقع في أقصى شمال المدينة، وهو مفتوح على حي الزاوية العباسية.

عبد الله بن عبد الكريم الهزميري مقبور ببلاد مسفيوة كما نص عليه صاحب (إثمد العينين، في مناقب الأخوين)، والعلامة السوداني في (نيل الإبتهاج)[1] فاعلم ذلك.

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بسيدي موسى الزحاف[2])

وهو غير سيدي موسى الزحاف المتقدم الذكر بباب الدبغ، والعامة يخبطون خبط عشواء، ولم أقف له على شيء، بنيت عليه قبة صغرى بداخل باب الخميس يساراً بلصق عرصة هناك رحمه الله.

(ومنهم الرجل المعروف بسيدي جابر المغربي)

ولم أقف له على شيء بعد مبالغة المجهود في البحث عنه، بنيت عليه قبة صغرى، وفوقه دربوز من خشب، وبقربه خلوته التي كان يتعبد فيها ينزل إليها بدرج، وقبره مزارة شهيرة بداخل باب الخميس يميناً رحمه الله.

(ومنهم أبو حفص مولاي عمر بن النجاري الدرقاوي[3])

له زاوية وأتباع، وله تآليف منها: (التوضيح والبيان، في تحقيق سنة النبي العدنان صلى الله عليه وسلم)، (وجواب الإخوان، في مدد قطب الأعيان)، (والشراب من معين النبوة والرسالة) وغيرها. توفي رحمه الله منتصف رمضان عام سبعين ومائة وألف، ودفن بداخل زاويته بداخل باب الخميس عن يمين الخارج من البلد.

---

[1] ـ نيل الإبتهاج 383.

[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 7/ 304.

[3] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 304/9.

(ومنهم رجل يقال له التادلي)

وهو صاحب القبة الموالية لباب الخميس خارجاً، وليس هو مؤلف كتاب (التشوف) كما عليه جل الناس، لأن التادلي يوسف بن يحيى صاحب (التشوف، إلى رجال التصوف) ارتحل من مراكش إلى بلد رقراقة، وكان بها قاضياً، وتوفي بها سنة سبع وثمان وعشرين وستمائة، كما نص على ذلك الإمام السوداني في (نيل الإبتهاج)[1]، وفي (كفاية المحتاج)[2]، فليعلم ذلك، وبلصق المترجم له المذكور ضجيعه الملامتي أبو عبد الله الفران، المتوفى في العشرة الثانية من القرن الثالث عشر، وبداخل هذه القبة أيضاً الرجل المتبرك به المجذوب أبو عبد الله البربوشي الرحماني المتوفي في حدود التسعين من القرن الثالث عشر.

(ومنهم أبو عبد الله بن المدني البوعناني[3])

كان رجلاً خيراً عاملاً، ديناً فاضلاً، وهو صاحب (لؤلؤة الأنوار، في الصلاة على النبي المختار)، وقد احتوت على ما ينيف على ألف صلاة وستمائة صلاة، وطبعت بالمطبعة الفاسية. توفي رحمه الله آخر العشرة الثانية من القرن الرابع عشر هذا ودفن بروضة باب الخميس عن يسار الداخل إليها، قرب ضريح أبي العباس أحمد الزاوية الآتي ذكره بحول الله.

---

[1] - نيل الإبتهاج 626 رقم الترجمة 769.
[2] - كفاية المحتاج 265/2، رقم الترجمة 674.
[3] - أعلام عباس بن إبراهيم110/7.

(ومنهم أبو داود سليمان بن عبد الكبير الضرير)

تكلم رحمه الله بالمواهب اللدنية، وأشار إلى المعارف الإلهية، إن رأيته استغنيت، وإن شاهدته شمس محياه فنيت،متجرد عن الدنيا وأسبابها، متقشف في مأكله ومشربه وملبسه، ذو ورع ومكاشفة، جبل راسخ في علوم القوم، وله صلوات عظيمة الموقع، راجع شرحنا (الكمالات المحددية، على بعض صلواته الأحمدية)، وكنت أساله عن عويصات الآيات القرآنية وغيرها من كلام القوم، فيجيب عنها بلسان القوم، وترد عليه بعض الأوقات تأويلات في آية قرآنية تحتاج لمجلد. خالطته كثيراً وانتفعت به، وكان يحبني محبة عظيمة. لقي العارف الشهير المتقدم الذكر أبا عبد الله التنغراسي[1] وعول عليه في طريقه. توفي رحمه الله عشية يوم الجمعة الثامن وعشري ربيع الثاني عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وقد ناهز الثمانين سنة، ودفن بروضة باب الخميس قرب حائطها الموالي للطريق عن يمين الداخل إليها.

(ومنهم أبو العباس أحمد الزاوية الديلمي[2])

قال في (الصفوة من ترجمته: (وكان من أصحاب الأحوال الصادقة، والبصيرة النافذة، وكانت تعتريه عند السماع هزة يخرج بها عن حسه ويثب وثبات الشباب وهو يرتعش من الكبر، وظهرت له كرامات، وأخبرني بمغيبات. أخذ عن سيدي عبد الله الحواري وخدم بزاوية سيدي إبراهيم بن أحمد سنين، ولقي جماعة من المشايخ. توفي

---

[1] - هو محمد بن أحمد المدعو التنغراسي الشاذلي المراكشي (توفي أواخر القرن، الثالث عشر)، أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم 43/7.

[2] - أ الصواب الدليمي كما في الصفوة 215، وأعلام عباس بن إبراهيم 331/2.

رحمه الله في حدود ستة ومائة وألف، ودفن خارج باب الخميس، وقبره هنالك شهير)[1]، انتهى منها. بنيت عليه قبة صغرى وفوقه دربوز كبير من الخشب بداخل مراح كبير عن يمين الداخل، وهو بلصق المزارة المذكورة.

(ومنهم أبو محمد عبد الله الملقب بالصراخ)

ابن المترجم له أعلاه توفي رحمه الله في حدود العشرة الخامسة من القرن الثاني عشر، بنيت عليه قبة صغرى موالية لقبة والده، وهناك مزارات لم أقف على عين اليقين فيها.

(ومنهم أبو القاسم الجراوي)

وعرّف به في (ممتع الأسماع) بقوله: (ومنهم الشيخ الحاج أبو القاسم الجراوي[2] الولي الصالح، من أصحاب الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم البوزيدي)[3]، انتهى لفظه، ولم يزد على هذا شيئاً. بنيت عليه قبة صغرى بخارج باب الخميس عن يسار الخارج حسبما أشار لذلك العلامة الإفراني في (الصفوة)[4] من ترجمة أبي مهدي عيسى السجتاني الآتي ذكره بحول الله، إلا أني لم أقف على تعيين القبة من بين تلك القبب الموجودة هناك.

---

[1] - الصفوة 356.
[2] - في الممتع الجراري 123.
[3] - الصفوة 123 رقم الترجمة 68.
[4] - الصفوة 207 ، وفيه : أبو القاسم الجراني.

(ومنهم أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني[1])

عرف به غير واحد كالقادري في (النشر)[2]، والإفراني في (الصفوة)[3] وغيرهما، وملخص ما ذكروه فيه: (أنه رضي الله عنه أحد الأعلام المحققين، إمام وقته في فنون العلم، وشيخ المعقول، صاحب (الحاشية على الصغرى) للسنوسي وغيرها من التآليف. وكان صاحب همة ونية صالحة في طريق القوم ومحبة في أهلها، وولي القضاء بمراكش، وأخذ طريق العدل، وحكم بمقتضى الشرع، غير مبال بأحد، ولا مدلس بالأحكام، وما زال العمل على وفق اختياره في معضلات النوازل. أخذ عن المنجور والقصار وغيرهما، وأخذ عنه خلائق وجماعة من الأئمة منهم، أبو علي اليوسي، وله أسئلة جمعها بعض تلامذته. توفي رضي الله عنه عام اثنين وستين وألف، ودفن خارج باب الخميس بضريح الولي أبي القاسم الجراوي) انتهى.

(ومنهم أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك اللمتوني العابد[4])

قال في (التشوف إلى رجال التصوف): (قدم مراكش وأقام بها إلى أن توفي عام أحد وسبعين وخمسمائة، وقيل عام اثنين وسبعين، ودفن أمام باب فاس من أبواب مراكش، في صحن المسجد الصغير الذي هناك. قلت: وهو باب الخميس، وكان يعرف في القديم بباب فاس، لأنه منه إليها يتوجه قصادها. قال التادلي: (حدثني الثقة أن

---

[1] - طبقات الحضيكي 469/2، أعلام عباس بن إبراهيم 413/9.
[2] - نشر المثاني 1447/4، موسوعة أعلام المغرب.
[3] - الصفوة 206.
[4] - أعلام عباس بن إبراهيم 248/7.

مروان بعث إليه القاضي أبو يوسف حجاج بن يوسف أن يصل إليه من فاس ليقدمه على خطة الحسبة بمراكش، فلما قدم سمع بعابد أجذم بمسجد تورجين[1] فذهب مروان لزيارته فرأى الناس يزدحمون عليه ويقبلون رأسه ويديه فقال هذا رجل أمي لا علم عنده يعظمه الناس هذا التعظيم، وأنا لم ينفعني الله بشيء مما تعلمته، والله لا وليت ولاية، ولانقطعن إلا إلى الله تعالى، فحفر كهفاً يتعبد فيه ويخرج إلى أوقات الصلوات فيصلي مع الناس ثم يعود إلى كهفه، فأقام على ذلك إلى أن لحق بالله عز وجل. سمعت عمر اللمطي يقول: دفعت امرأة لي ولصاحبي دقيقاً نحمله إلى الفقيه مروان وكنا شابين، ففتشنا الدقيق فإذا فيه دراهم فقال لي صاحبي: نأخذ من هذه الدراهم ما ننفقه فأخذنا منها، فلما دخلنا عليه قال لنا: إذا دفع إليكما شيء فلا تخونا وتوبا إلى الله تعالى، وأنتما في حل مما أخذتموه. قال عمر اللمطي وحدثني موسى بن عيسى الجواري[2] قال: دخلت على الفقيه مروان وبين يديه رحى تطحن دون أن يديرها وهو نائم، فانتبه من نومه وأخذ يديرها بيده وقال لي: يا أخي عسى أن تكتم عني ما رأيت[3]، انتهى منه وفيه.

---

[1]ـ أنظر تعليق محقق كتاب التشوف ص238 هـ 578.

[2] ـ في التشوف 238 الجراري.

[3] ـ التشوف 238 رقم الترجمة 93، بتصرف.

(ومنهم أبو زكريا يحي بن واصل الأشبيلي)

قال في (التشوف): (أصله من أشبيلية، قدم مراكش فنزل في الجانب الشرقي بحارة[1] الصفصفة ومات في حدود الثمانين وخمسمائة، ودفن في روضة الفقيه مروان خارج باب فاس من مراكش، وكان ظاهر الولاية. سمعت أبا عمران يوسف بن موسى[2] المعلم يقول: دخلت على ابن واصل في السادس والعشرين من رمضان وقد توضأ للصلاة وكبر وشرع في الصلاة، فلما سجد طال سجوده إلى أن حركته فوجدته ميتاً رحمه الله تعالى)[3] انتهى منه

(ومنهم رجل يقال له سيدي يحيى القرطبي[4])

ولم أقف له على شيء، والناس يقصدونه من كل جهة للإستشفاء خصوصاً من حب الفرنج عياداً بالله، وعليه حوش بين حدائق هناك خارج باب الخميس على بعد نصف ميل.

---

[1] أ في التشوف 245 ، (في بحيرة).
[2] ـ لعله موسى بن يوسف كما في التشوف 245.
[3] ـ التشوف 245 رقم الترجمة 98.
[4] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 216/10.

ذكر من اشتهر من صلحاء حومة الزاوية العباسية

(منهم أبو الفضل سيدي غانم بن سعيد السباعي[1])

قال ابن جعفر الفاسي في (سلوة الأنفاس[2]) من ترجمة للشيخ ابن إبراهيم السفياني ما نصه: (أخذ المترجم له أولاً عن سيدي قاسم أبي عسرية، وثانياً عن بحر المعارف الشريف سيدي أحمد بن الحسين، ثم قال: وسيدي أحمد هذا أخذ عن الشيخ الأجل الولي الأكمل سيدي غانم بن سعيد السباعي دفين مراكش، وهو أخذ عن الشيخ العارف الأكمل سيدي عبد الله بن ساسي دفين حوز مراكش، وهو عن القطب الكامل سيدي عبد الله الغزواني رضي الله تعالى عن جميعهم)[3] انتهى منها، وروضته مزارة شهيرة في جامع تقام فيه الجمعة، ونسبت الحارة إليه فسميت بحومة سيدي غانم، ووفاته رحمه الله تكون آخر المائة العاشرة، لأن شيخه المذكور سيدي عبد الله بن ساسي توفي سنة احدى وستين وتسعمائة والله أعلم.

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 10/10.

[2] ـ سلوة الأنفاس 269/1 في ترجمة الحسن بن إبراهيم السفياني.

[3] ـ سلوة الأنفاس 1/ 269.

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بسيدي الواسفي)

وهو بقعر درب تميزّاتْ بلصق سور البلد ببيت هناك، مواجه للداخل رحمه الله.

(ومنهم السيدة عائشة أحساين)

بني عليها بيت بقعر المَشْرعْ من الحومة المذكورة رحمها الله

(ومنهم أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا أحمد)

هكذا يعرف، بنيت عليه قبة صغرى بقبور الشرفاء من الحومة المذكورة رحمه الله.

(ومنهم أبو محمد عبد القادر السوداني)

وعرّف به صاحبنا العلامة المؤرخ ابن قاسم الدكالي المراكشي في فهرسته، ومن خط يده نقلت ما نصه: (سيدي عبد القادر السوداني المدفون بطرف مقبرة الشيخ أبي العباس السبتي ببيت صغير يقرأ فيه الصبيان الآن القرآن العظيم، سمعنا على ألسنة بعض الناس أنه أدرك القطبانية. توفي أوائل القرن الثالث عشر) انتهى

(ومنهم رجال سبعة)

وهي مزارة بها قبور سبعة مصطفة بعضها إلى جنب بعض، وبعضهم يقول أنهم إخوة ولدوا من بطن واحد في مرة واحدة وجعلوا في طست ورفعوا إلى أمير الوقت، وأهل مراكش يقولون أن هذه القبور السبعة قبور سبعة رجال، وتقدمت مزارة أخرى بحومة الموقف

نظير هذه، والمزارة المترجم لها بقرب أبي العباس السبتي رضي الله عنه في قعر درب هناك.

(ومنهم أبو الحسن علي بن سليمان الدمنتي البوجمعوي[1])

برع رحمه الله في الزهادة والورع، وقرأ العلوم ودرسها، وشيد الفضائل وأسسها، له دراية عجيبة بتدريس مختصر الشيخ خليل،وألفية ابن مالك، والأصول، والبيان والمنطق والحديث، وكان كلفاً بالرواية، رحل في طلبها، وتبحر في المعارف بسببها، غواصاً على الدقائق، سريع الفهم، لا يكل من التعليم حتى قيل أنه شرب من ماء زمزم بنية ذلك، لما رأوا من صبره على ذلك، وذلك أنه كان يجلس في درسه من الشروق إلى الغروب، ولا يقوم منه إلا للصلاة، فإذا صلى مع الجماعة رجع لتدريسه حتى كان يختم متن الشيخ خليل تدريساً وتفهيماً في أربعين يوماً، وأما الألفية وغيرها فكان يختمها في نحو الأسبوع، ومن المتون ما كان يختمه في يوم واحد، وهذا مقرر معروف من حاله عند طلبة العلم من أهل هذه الحضرة المراكشية في وقتنا هذا، وما سمعنا بمثل هذا لأحد في وقته، وحاله في هذا عجيب، وحصل للناس بذلك انتفاع عظيم. وكان رحمه الله كثير التقشف، متجراً عن الدنيا وأسبابها،كارهاً للتكلفات، والزوائد المألوفات. وكان لا ينام من الليل إلا قليلاً، سريع الكتابة حتى كان يكتب في الليلة الواحدة بخط يده ملازم متعددة خارجة عن النطاق البشري. وكان خطه رديئاً قل من يفهمه، وقد وقفت عليه. وكان مشغولاً بالتأليف قبل تصدره للتدريس، ولما فرغ من التأليف تجرد للتدريس،

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 255/9.

وفيه قطع جل عمره يدرس بمسجد ابن يوسف بقرب باب السقاية منه. وله مؤلفات في أغراض مختلفة، وبمطالعتها يعرف قدره، وتظهر مكانته وفخره، منها تفسير للقرآن العظيم، ومنها حواشيه على الكتب الستة: البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وأبي داود، وقد طبعت وعم نفعها شرقاً وغرباً ومنها تأليفه العجيب في علوم إسمه صلى الله عليه وسلم (محمد) في جزأين، ومنها تأليفه في مناقب أبي العباس السبتي رضي الله عنه ووقفت عليه بخط يده، ومنها شرحه لألفية ابن مالك، ومنها شرحه على مقصورة المكودي، ومنها أجوبته الثلاثون في ثلاثين مسألة أخبرني بها من كانت بيده وهو ثقة، ومنها حاشيته على الخرشي على المختصر، ومنها ثبته المسمى (بأجلى المسانيد) وطبع وعم نفعه، ومنها تأليف في بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم، ومنها ديوانه العجيب المسمى (بحلى نحور حور الجنان) في الأمداح النبوية، وقد اشتمل على ثلاثة آلاف بيت وستمائة وأربعين بيتاً، من بحر الكامل، وهو في غاية البلاغة، غير أنه ارتكب فيه غريب اللغة فصعب بذلك وقل من يفهمه، ووضع عليه حاشية بين فيها غريبه، وطبع الكل، وبعضها تحت اليد. أخذ رحمه الله عن عدة شيوخ حسبما في ثبته منهم: علامة زمانه الشيخ عبد الغني الهندي، والشيخ إمام عصره أبو العباس أحمد زيني دحلان[1] وغيرهما، وأخذ عنه خلق كثير، وانتفع به جم غفير. توفي رحمه الله يوم الثلاثاء خامس وعشري ربيع الثاني عام ستة وثلاثمائة وألف، وقبره ظاهر، وفوقه زليجة مكتوب فيها تاريخ وفاته، وهو بلصق حائط قبة أبي العباس السبتي عن يمين الداخل، موالياً لضريحه بمزارة صغيرة هناك.

---

[1] - أحمد بن زيني بن أحمد دحلان المكي الشافعي فقيه مؤرخ (ت1304هـ/ 1886م)، أنظر ترجمته في أعلام الزركلي 1/ 129.

(ومنهم أبو عبد الله مولاي محمد (فتحاً) بن الحسين الفيلالي[1])

كان رحمه الله عظيم الشأن، واضح البرهان، يخبر بمغيبات، وظهرت على يديه كرامات، يفجأ الناس بالكشف الصريح، ويقصدونه من كل فج عميق لقضاء حوائجهم، وتوصلهم لمآربهم، ويتحدثون عنه بأنواع من الكرامات والكشف والتصرف، وكان يتصرف بنظر القطب الشهير أبي العباس السبتي، وممن يراه يقظة، وكان محل سكناه بقصيبة النحاس من مراكش. توفي رحمه الله ليلة السبت خامس جمادى الثانية عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بضريح أبي العباس السبتي قرب باب القبة بلصق الحائط عن يمين الداخل، وفوقه زليجة مكتوب فيها تاريخ وفاته، وبلصقه ولده والوارث لسره أبو عبد الله محمد (ضماً)، المتوفى ليلة الاثنين رابع عشر ربيع النبوي سنة ست وثلاثمائة وألف، وعُرف به الفضيلي في (الدرر البهية)[2] وفق ما أشرنا إليه أعلاه إجمالاً

(ومنهم أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي الأنصاري)
(المعروف بالسبتي[3])

كان رضي الله عنه ورحمه نوراً ساطعاً، وبرقاً لامعاً، ونجماً يستضاء بأنواره، وعلماً يهتدى بمعارفه وأسراره، علا في الكون قدره، وسرى في المشرق والمغرب سره، وتواترت كراماته، واشتهرت في

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 45/7.

[2] ـ الدرر البهية 159/1، 160.

[3] ـ أنظر ترجمته في: أخبار أبي العباس السبتي ملحق كتاب التشوف، كتاب تعطير الأنفاس، في التعريف بالشيخ أبي العباس، إظهار الكمال، في تتميم مناقب سبعة رجال، وغيرها كثير.

البسيطة أعلامه وعلاماته، وسرى سره في جميع الآفاق، وطارت بمناقبه الركاب والرفاق، ظهر له من الكرامات ما لا يحصى، ولا يعد ولا يستقصى، مما هو أجلى من الشموس في الوضوح، ولم يوجد أحد من الخاصة والعامة حتى الأعادي إلا وهو يغدو بها ويروح، وتواترت بها النقول، وتلقاها جميع العقلاء فضلاً عن غيرهم بالقبول، وأذعن له الصغير والكبير، والمأمور والأمير، كل يقر له بالولاية، ويشهد له بكمال الرعاية. وكان رضي الله عنه مشاركاً في عدة فنون، بصيراً بالمذهب وفروعه، ضابطاً لقواعده، عارفاً بصناعة الأحكام، حائزاً رياسةِ الفقه في وقته، علامة مشاركاً، ولمقاصد السنة سالكاً، إمام وقته، وياقوتة عصره، قطع عمره في العبادة، وقصده للإنتفاع به أهل السعادة، وكان من العلم والعمل به في الغاية، ومن الزهد والورع والصدقة والمعروف في النهاية، غريب الأحوال، حلو الأقوال، يحض كل من لقيه على الصدقة والمعروف، وهو رضي الله عنه جدير بذلك موصوف، محاسنه تقصر عن استقصائها الأقلام، وتكل دون منتهاها ألسنة الأنام.

وبالجملة فهو رضي الله عنه حجة المغاربة على أهل الأقاليم، وفخرهم الذي لا يجحده جاهل ولا عالم، شأنه باهر، وفضله ظاهر، وشهرته كافية، وجلالته وافية، علت هذه الحضرة المراكشية بوجوده، وأضاءت بشمس سعوده، وافتخرت به على الآفاق، وسلم لها دعواها بالاتفاق، وعرَّف به رضي الله عنه غير واحد من الأئمة الأعيان، كالإمام التادلي آخر كتابه (التشوف)[1]، وأبي العباس

---

[1] ـ آخر كتاب التشوف صفحة 451، تحقيق أحمد التوفيق.

الصومعي في كتابه (المعزى)[1] المعزى، وأبي العباس المقري في كتابه (نفح الطيب)[2]، والإمام ابن صعد في (النجم الثاقب، فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب)، والشيخ أبي العباس السوداني في كتابه (نيل الابتهاج)[3]، والشيخ أبي الحسن الدمناتي البوجمعوي في تقييد له فيه بالخصوص، والإمام النبهاني في كتابه (جامع كرامات الأولياء)[4] وغيرهم بكثرة، وقد لخصت الجميع في تقييد بالاستقلال ليعم نفعه الخاص والعام، بفضل الله الكبير المتعال، وسميته (تعطير الأنفاس، في التعريف بالشيخ أبي العباس)[5]، وحصرته في خمسة مباحث:

المبحث الأول: في مولده وبلدته وصفاته ونسبه ونقلته.

المبحث الثاني: في ذكر بعض مشايخه.

المبحث الثالث: في سيرته وأحواله.

المبحث الرابع: في تصرفاته ومناقبه.

المبحث الخامس: في دعواته وقصائده رضي الله عنه، فدونك تقييداً يسر الناظر، وينشرح به الخاطر.

ولد المترجم له رضي الله عنه ببلده سبتة عام أربعة وعشرين وخمسمائة، وتوفي يوم الاثنين ثالث جمادى الأخيرة سنة إحدى

---

[1] ـ كتاب المعزى، في مناقب الشيخ أبي يعزى ابتداء من ص 225، وذكر في أماكن عديدة.
[2] ـ نفح الطيب 266/7 وما بعدها.
[3] نيل الإبتهاج 69 رقم الترجمة 38.
[4] ـ جامع كرامات الأولياء 504/1 .
[5] ـ نشر بعناية أحمد متفكر سنة 2003م.

وستمائة، ودفن بموضع قبره المتعارف إلى الآن، وما يتوهمه بعض العامة من أن تعيين قبره مجهول فذلك لشدة جهلهم بالتاريخ، وإلا فمحل قبره الذي قبر فيه أولاً رضي الله عنه هو الذي لازال فيه من وقت الدفن إلى وقتنا هذا، ولم ينقل لمحل آخر، ولم يوجد سبب نقله البتة، وقبره الذي هو فيه إلى الآن كان أولاً للعلامة ابن رشد[1] المتوفى عام خمسة وتسعين وخمسمائة، وبقي بقبره مائة يوم وأتت أسلافه ونبشوا عليه وحملوه إلى قرطبة، ولما مات أبو العباس السبتي رضي الله عنه دفن فيه ولا زال فيه إلى وقتنا هذا. هذا والقبران المكتنفان بقبر الشيخ أبي العباس السبتي رضي الله عنه أحدهما قبر ولده الفقيه أبي محمد عبد الله، والآخر قبر حفيده أبي زكرياء يحيى رحمهما الله،هذا والناس يقصدون زيارة المترجم له أبي العباس السبتي ويزدحمون على قبره في كل وقت، خصوصاً في كل يوم الأربعاء، ويكون له فيه موسم عظيم، ولم أقف على سبب هذا الموسم وعلى تخصيص الزيارة بيوم الأربعاء، على أن الأحق بهذا الموسم والزيارة في أيام الأسبوع يوم وفاته رضي الله عنه، وهو يوم الاثنين، لقول بعض العارفين: أفضل ما يزار فيه الولي يوم وفاته.

تنبيه :ينبغي لزائر هذا القطب الشهير أبي العباس السبتي أن يتلو هذه الأبيات قبالة الضريح الشريف وهي:

---

[1] ـ هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (ت 594هـ/ 1198م)، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء 307/21.

عقدت عليك مكمات خواطري — عقد الرجاء فألزمتك حقوقا
إن الزمان عدا عليَّ فزادني — علماً بأنك خالقي تحقيقا
ما نالني كرب بوجه مساءة — إلا به إليك طريقا
أمض القضاء على الرضا مني به — أني وجدتك بالعبيد رفيقا

وهذه الأبيات لشيخه العارف بالله الأستاذ أبي عبد الله الفخار رضي الله عنه. وكان المترجم له إذا سمعها يخر ساجداً، وأنشده إياها حفيده أبو زكرياء وهو في النزع فمد يده إليه إلى أن أخذ بيده فقبلها، قال: فقلت له: قل لا إله إلا الله فأخذ بيدي إلى موضع قلبه كأنه يقول لي هي في قلبي رضي الله عنه. هذا وزيارة هذا القطب الشهير عين الإكسير المعنوي، وروح طيب العيش الدنيوي والأخروي، ورحم الله وطنينا الحافظ الإمام الإفراني إذ يقول في الحث على زيارته:

إن ترد نيل الأماني — في سرور مع تهاني
أو تكن في ضيق حال — من ملمات الزمان
زر أبا العباس تظفر — دون شك بالأمان
فهو غوث الناس طراً — في عراق مع يمان
وهو سر الله فينا — ماله في السر ثان
أعطي التصريف حقاً — في الورى أنس وجان
وكساه الله عزاً — عند قاصيهم ودان
وله في الأرض صيت — زاده تعظيم شان
إنما السبتي ذخر — وملاذ للمعاني
إنما السبتي كنز — ليس بالإنفاق فان
إنما السبتي بحر — ليس يفنى بالأواني

ذكر العلامة الشيخ بابا السوداني في كتابه (نيل الإبتهاج) من ترجمته لأبي العباس السبتي رضي الله عنه (أنه زاره ما يزيد على نحو خمسمائة مرة، وشاهد بركته في الأمور، قال وقبره مجرب الإجابة والبركة)[1] وقال ابن جعفر في (السلوة) عند ترجمته له ما نصه: (وكراماته بعد وفاته مثلها في حياته أو أكثر، والدعاء عند قبره مستجاب، وقضاء الحاجات لمن ينذر له شيئاً من الصدقات أمر مستفيض حتى عند كثير من اليهود والنصارى)[2] انتهى وقال الإمام الصومعي في ترجمته من (المعزى) بعد كلام: (وهذه الهمة في التولية والعزل هي التي كانت شعاره حتى لقي الله بها، وما زال اليوم يقصده الناس لمثل هذا فيخلصون ويتوصلون بمآربهم كرامة من الله تعالى)[3] انتهى منه.

(ومنهم أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الجباب)
(المقعد الصنهاجي)

قال التادلي في (التشوف): (رأيته مرات وأنا صغير، وكان خياطاً يأكل من كد يمينه، وكان عبداً صالحاً، توفي عام اثنين وتسعين وخمسمائة، ودفن بباب تاغزوت. سمعت أبن موسى السوسي يقول: سمعت الشيخ أحمد بن إبراهيم المروى يقول: بت ليلة مع أبي العباس الجباب فرأيته من جوف الليل قام واقفاً إلى ورده يصلي فقلت له

---

[1] ـ نيل الإبتهاج 76 بتصرف.
[2] ـ سلوة الأنفاس 57/3.
[3] ـ المعزى 25.

أبا العباس ماهذا؟ فقال أكـــــتم عليَّ)[1] انتهى منه ، بنيت عليه رحمه الله قبة صغرى وسط مزارة هناك.

(ومنهم رجل يقال له يحيى بن إدريس)

ويعرف عند العامة بأبي رمانة لوجود كرمة بإزائه، وقبره فوقه رخامة، وبلصقه قبر آخر وعليهما حوش متهدم، وأصلح في وقتنا هذا.

(ومنهم أبو عبد الله مولانا محمد (فتحاً) بن سليمان الجزولي)

مؤلف (دلائل الخيرات، في الصلاة على سيد السادات) صلى الله عليه وسلم، كان رضي الله عنه ممن جمع بين شرف الطين والدين، وشرف العلم والعمل به، بفضل رب العالمين، وممن ذاق الحب النبوي وساغه، وحمل لأهل زمانه راية البلاغة، وأنفق بضاعته في مدح جده المصطفى، وأخرج من بحر المعجزات ما فيه الغنية والشفا، فلاح بذلك سنا برق معارفه على القلوب، وهبت نسمات فضائله هبوب الصبا والجنوب، وانتشرت سحائب بركاته على جميع الأقطار، فأحيت موات القلوب والأفكار، وناهيك بسيد أذعنت لمعارفه وعلومه فحول الأئمة، وشهدت بجلالة قدره عظماء الأمة. وبالجملة فمحاسنه رضي الله عنه تقصر عن استقصائها الأقلام، وتكل دون منتهاها ألسنة الأنام. وعرَّف به غير واحد من الأئمة الأعلام كالعلامة العباس السوداني في (نيل الإبتهاج)[2]، وكذا في (كفاية المحتاج)[3]،

---

[1] - التشوف 314 رقم الترجمة 159.

[2] - نيل الإبتهاج 545 .

[3] - كفاية المحتاج 181/2 رقم الترجمة 579.

والعلامة ابن عسكر في (دوحة الناشر)[1]، والعلامة الفاسي في (ممتع الأسماع)[2]، والعلامة الإفراني في (نزهة الحادي)[3]، والعلامة ابن عبد الكريم في (يتيمة العقود الوسطى)، والعلامة ابن الطيب القادري في (منظومته المسماة (بالإشراف على نسب الأقطاب الأربعة الأشراف)، والعلامة الزياني في كتابه (الترجمان المعرب، عن دولة المشرق والمغرب) ، والعلامة النبهاني في كتاب (جامع كرامات الأولياء)[4] وغيرهم بكثرة، وسنذكر ملخص الجميع في خمسة مباحث:

الأول: في نسبه ونقلته.

الثاني: في ذكر مشايخه.

الثالث: في سيرته وأحواله.

الرابع: في بعض تصرفاته ومناقبه.

الخامس: في دعواته وبعض قصائده ،فأقول طالباً من الله بجاهه الرضى والقبول.

أما ولادته :رضي الله عنه فلم أقف عليها، وتوفي على الأصح مسموماً في صلاة الصبح إما في السجدة الثانية من الركعة الأولى، أو في السجدة الأولى من الركعة الثانية في سادس ربيع الأول عام سبعين وثمانمائة

---

[1] - دوحة الناشر لم يعقد له أي ترجمة ، بل ورد ذكره في ست أماكم.
[2] - ممتع الأسماع 16 وما بعدها.
[3] - نزهة الحادي 18.
[4] - جامع كرامات الأولياء 279/1.

وأما نسبه: فهو أبو عبد الله محمد (فتحاً) بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان بن سعيد الجزولي السملالي الحسني، وينسب إلى سليمان وهو جد أبيه كما ترى.

وأما نقلته: لهذه الحضرة المراكشية فكانت بعد وفاته رضي الله عنه بسبع وسبعين سنة، نقلوه من قبره في بلاد السوس إلى مراكش فوجدوه كهيئته يوم دفن ولم تعد عليه الأرض، ولم يغير طول الزمان من أحواله شيئاً، وأثر الحلق من شعر رأسه ولحيته ظاهر كحاله يوم موته، إذ كان قريب عهد بالحلق، ووضع بعض الحاضرين أصبعه على وجهه حاصراً بها فحصر الدم عما تحتها، فلما رفع أصبعه رجع الدم كما يقع ذلك في الحي، وهذه المزية تكفي في كراماته رضي الله عنه. وسبب نقله أن عمرو الشياظمي[1] قام بعد موت الشيخ الجزولي مظهراً طلب ثأر الشيخ ممن سمه، وصار يدعو الناس إلى نفسه، وأخرج الشيخ من قبره وصار يحمله في تابوت، وما توجه به في جهة من جهة محاربيه إلا ويقع له النصر والظفر، وكان إذا جنه الليل أطاف الحرس به يحرسونه من السرق، وأوقد عليه كل ليلة مداً من الزيت، وبقي على ذلك إلى أن فرغ من القتال، وذلك في مدة لنحو العشرين سنة، فدفن الشيخ بجبل هناك، واتفق زوجتاه على قتله غيرة للإسلام لما كان عليه من الفساد في الأرض فرصدتا غفلته فقتلناه وهو نائم ورمت إحداهما بنفسها من كوة هنالك في المسكن الذي كانوا به، فوصلت إلى الأرض سالمة وأحست أنها كمن تلقاها بيده

---

[1] - بن سليمان الشياظمي المعروف بالسياف، كان من أصحاب الشيخ الجزولي، وثار بعد اغتيال شيخه (ت 890 هـ/1485 م) راجع ممتع الأسماع في مواضع متعددة.

وأنزلها إلى الأرض برفق وبقيت الأخرى فدخلوا عليها فقتلوها، ولما تولى السلطان أحمد الأعرج السعدي[1] خاف أن يثور عليه أحد فيفعل مثل ما فعله عمرو فنقل الشيخ رضي الله عنه إلى مراكش، وكان ذلك في حدود الثلاثين والتسعمائة، وذكر الزياني أن الشيخ المترجم له كان بمدينة آسفي إحدى ثغور الساحل وأخرجه منها صاحبها وأهلها ونزل بأفغال بلاد الشياظمة، فدعا على أهل آسفي فأخذها العدو الكافر سلطان البردقيز وأخرج أهلها منها، ولما توجهوا للشيخ الجزولي قال لهم بعد الأربعين سنة يكون العفو، فكان الأمر كما قال رضي الله عنه، فانقذها المسلمون من يده عام تسعمائة وثمانية وأربعين أيامَ السلطان أحمد السعدي المذكور، قبل اجتماع كلمة المغرب على بيعته) انتهى.

أما مشايخه: رضي الله عنه فالمشهور منهم أوحد وقته الحفيد أبو عبد الله آمغار الصغير من أحفاد بني آمغار أهل تيط، وعليه عوَّل في طريقه، وعلى يديه فتح عليه، وأخذ أيضاً عن أبي زيد عبد الرحمن الرجراجي، وهو عن الشيخ العارف الهندي، عن الشيخ عنوس، عن الشيخ الإمام القرافي[2]، عن أبي عبد الله المغربي، عن القطب الشهير أبي الحسن الشاذلي[3] رضي الله عن الجميع، وهو أحد من تلقى الفيض المحمدي بدون واسطة، لكثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] ـ أحمد الأعرج بن محمد القائم بأمر الله السعدي (ت1065هـ/1655م)، أنظر ترجمته في نزهة الحادي 18.

[2] ـ القرافي أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن (ت 684هـ/ 1285م)، أنظر ترجمته في الديباج المذهب 62.

[3] ـ الشاذلي علي بن عبد الله بن عبد الجبار (ت 656هـ/ 1258م)، أنظر ترجمته في طبقات الأولياء 75/1.

القائمة مقام الشيخ. ومن بركة ذلك له رضي الله عنه ماله من المآثر والبركات ما ليس لغيره، حتى أنه أتى في وقته بما لم يأت به غيره، وجدد الطريق بعد دروسها، وخلف الأتباع الأجلة منتشرين في كل قطر وبلاد ما لا ينبغي أن يكون إلا لولد النبوة، ورأس المحبين المتصلين بها حساً ومعنى وظاهراً وباطناً، نفعنا الله به.

وأما سيرته: رضي الله عنه فكان على قدم كبير في عبادة الله، موزعاً نهاره وليله على ما يقربه من الله، كثير الأوراد، مستغرقاً أوقاته في الصلاة على سيد الأسياد صلى الله عليه وسلم، مراقباً الله تعالى في جميع أفعاله، واقفاً عند حدوده وأقواله. وكان يحفظ فرعي ابن الحاجب وغيرهما، عاملاً بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن اشتهر بالصلاح، وظهرت منه كرامات ومكاشفات، وتاب على يديه خلق كثير، وانتفع به جم غفير، حتى اجتمع من المريدين بيد يديه إثنا عشر ألفاً وستمائة وخمسة وستون، كلهم ممن نال خيراً جزيلاً. وكان قبل ذلك دخل الخلوة للعبادة لحو أربعة عشر عاماً، ثم خرج للإنتفاع به رضي الله عنه، وأقام ثلاث سنين أو أربعاً في الحرم الشريف النبوي معتكفاً على قراءة كتابه (دلائل الخيرات). وكان ورده في خلوته كل يوم سلكتين في (دلائل الخيرات)، ومائة ألف بسم الله الرحمن الرحيم، ويختم أيضاً كل ليلة سلكة وربعاً من القرآن العظيم إلى أن أذن له في الخروج للخلق.

وكانت طريقته رضي الله عنه وطريقة أصحابه مبنية على كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً لكتابه (دلائل الخيرات). وله رضي الله عنه لسان غريب في علوم القوم، ودعوى عريضة في الولاية قل من يتصف بها من أولياء الله حسبما في (ممتع

الأسماع)، من ذلك قوله رضي الله عنه: (أنه قيل لي يا عبدي فضلتك على جميع خلقي بكثرة صلاتك على نبي).

ومن كلامه رضي الله عنه: مخالطة العموم تذهب بنور القلوب، وهيبة الوجه، من مات على مخالطة العموم جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر المخسوف لا نور فيه، فليجتهد العاقل في مخالطة الخصوص، وفي مخالطة الخصوص ثلاث خصال: اكتساب العلم، وصفاء القلب، وسلامة الصدر.

ومن كلامه: الوسواس يأتي من مجالسة أهل السوء،فراجع الأصل[1] تر العجب.

وأما تصرفاته رضي الله عنه: فمر بعضها، ومنها حسبما ذكره الإمام اليوسي في (المحاضرات) ونصه: (وحدثني بمراكش الفاضل أبو العباس أحمد بن أبي بكر الهشتوكي قال: رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم أني دخلت مقام أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي فإذا هو جالس وهو يقول: من كانت له إلى الله حاجة فليأتنا، قال: فلما أصبحت وكان أمير الوقت قد بعث إلى أهل المدينة أن يعطوا الرماة، وشق عليهم ذلك كثيراً، وكان قوم قد ذهبوا إليه وعزموا أن يسعوا في إذايتي، فجئت إليه فقلت :إنك قلت كذا وكذا، وها أنا ذا قد جئت في هاتين الحاجتين، قال: فقضى الله الحاجتين معاً)[2] ومنها أن بعض من احترم بالمترجم له رضي الله عنه لما أخرج كرهاً عليه من ضريحه الشريف رأى بعضهم مناماً الشيخ رمى بيدي ورجلي من

---

[1] - السعادة الأبدية 2/ 308 وما بعدها، النسخة المحققة.
[2] - المحاضرات 184/1.

أخرجه في طنجير يغلي بباب قبته، فأصبح المتجريء المذكور معطل الجوارح المذكورة، وبقي مبتلى بالمصائب والنكبات أعواماً متعددة إلى أن توفي في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف عياذاً بالله من التجرؤ على أوليائه، إلى غير ذلك مما له رضي الله عنه وعنا به.

وأما دعواته رضي الله عنه: فشيء كثير، وحسبك ما اشتمل عليه تأليفه(دلائل الخيرات، في الصلاة على سيد السادات صلى الله عليه وسلم).

قلت: وقد بسطت الكلام على فضائل هذا الكتاب، أعني (دلائل الخيرات) بما يشفي ويكفي في كتابي العظيم الموقع المسمى ب (بغية الثقلين، في فضل الصلاة على سيد الكونين)، فدونك مجموعاً جمع ما يلزم علمه مما يتعلق بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وبالجملة فهو نعم الكتاب، لا أعلم له نظيراً في هذا الباب. ومن دعوات المترجم له رضي الله عنه قوله: (اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة، وهب لنا صحيح المعاملة بيننا وبينك على السنة والجماعة، وصدق التوكل عليك، وحسن الظن بك، وامنن علينا بكل ما يقربنا إليك مقروناً بالعفو في الدارين يا رب العالمين).

وله (حزب الفلاح) المشهور، وله أيضاً حزبه المعروف (بــحزب الجزولي)، و(حزب سبحان الدائم لا يزول)، وهو متداول مشهور إلى غير ذلك مما له رضي الله عنه من الدعوات. وله تأليف سماه بــ (النصح التام، لمن قال ربي الله ثم استقام)، تكلم فيه مع أصحاب الحرف المتداولة، وحذر كلا مــما يقطعه عن الله. ومن نظمه رضي الله عنه قوله:

إذا شهدت يوم العقاب جوارحي | *فكيف خلاصي من ظهور قبائحي*
إذا قالت العينان تـذكر سـاعة | *نظرت بنا للمنكـرات القبـائح*
وقالت لساني كم لفظت بباطـل | *وكنت إلى العصيان أول رائـح*
وقالت يداي كم تناولت مأثمـاً | *فوا أسفـي إن كنت غير مسامح*
وقالت لي الرجلان سرت لمحـرم | *وعشت ولم تسمع مقالة ناصـح*
فإني إلى نار تـلظى وقودهـا | *أساق ذليلاً خاسراً غـير رابـح*
فإن منّ ذو الإحسان بالعفو والرضى | *نجوت وإلا كنت رهن قبـائحي*

وتقدم لنا أنه رضي الله عنه ورحمه توفي عام سبعين وثمانمائة، ومات ولا عقب له، ودفن بحومة رياض العروس داخل مدينة مراكش، وبنيت عليه قبة حفيلة عام ثلاث وثلاثين ومائة وألف، وقبره رضي الله عنه عليه جلالة عظيمة، ومهابة كبيرة، وسطوة ظاهرة، والناس يزدحمون عليه، ويكثرون من قراءة (دلائل الخيرات) عنده، ويقصدونه في حوائجهم فتقضى بإذن الله عز وجل. وذكروا أن الدعاء عند قبره مستجاب، وثبت أن رائحة المسك توجد من قبره الشريف رضي الله عنه، بسبب كثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم. ومن منن الله عليّ أنني لما سمعت بهذا قصدت القبر الشريف لأجل ذلك فعبقت رائحة طيبة من قبره حتى ظننت أنها عمت ضريحه الشريف لله الحمد وله الشكر، وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه ، عدد ما في علمه، ودوام ملكه.

ذكر من اشتهر من صلحاء حومة الشيخ الجزولي وما والاها

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اليقوري[1]) صاحب (إكمال الإكمال)

وعرّف به غير واحد من الأئمة كالإمام المقري في كتابه (نفح الطيب)[2]، والعلامة ابن فرحون في كتابه (الديباج المذهب)[3]، والإمام السوداني في كتابه (نيل الإبتهاج)[4]، وملخص ما ذكروه فيه (أنه كان رحمه الله زاهداً ورعاً فاضلاً فقيهاً صالحاً محدثاً متقشفاً، سمع الحديث من القاضي أبي عبد الله الأندلسي، وقدم إلى مصر ومعه مصحف قرآن حمل بغل بخط مغربي، بعثه ملك المغرب ليوقف بمكة أو المدينة، ثم عاد بعد حجه إلى مراكش ومات بها سنة سبع وسبعمائة،وقد ذكرنا له كرامة في ترجمة ابن البناء فراجعها إن شئت. واليقوري بالياء وبالباء، نسبة إلى يقورة، بياء مفتوحة، وقاف مشددة، وراء مهملة، بلد بالأندلس. وقال ابن فرحون: (وبقور بباء موحدة

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 335/4، وفيه البقوري.
[2] ـ نفح الطيب 53/2.
[3] ـ الديباج المذهب 322 وفيه البقوري.
[4] ـ نيل الابتهاج لم يترجم له.

مفتوحة، وقاف مشددة، وراء مهملة، بلد بالأندلس)[1] انتهى. دفن المترجم له رضي الله عنه بالقبة الصغيرة الملاصقة لضريح الإمام الجزولي من جهة رأسه.

(ومنهم أبو محمد عبد القادر المداسي الدكالي[2])

كان رحمه الله أحد الفقهاء العاملين المقتدى بعلمهم وهديهم، صحيح الدين، متين الورع، له محبة عظيمة في آل نبيه صلى الله عليه وسلم، كثير الإنفاق عليهم،لا يسأم من التطواف عليهم ليلاً ونهاراً، شديد الجنانة عليهم، وله في ذلك أحوال عجيبة، وقضايا غريبة. وكان كثير الورع، ناسكاً متقشفاً مخشوشناً ظهرت له كرامات وأسرار واضحات. توفي رحمه الله آخر المائة الثالثة بعد الألف، ودفن بصحن ضريح الإمام الجزولي بإزاء سارية من سواريه. رؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وشفعني في أهل قرني، ولا زلت في الضيافة عند مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ونفعنا بها آمين.

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بمولاي محمد (فتحاً) الشقيق)

لقباً، وذكروا عنه أنه كان يؤدب أولاد الجن، والناس يقصدونه لإذاية الجان، خصوصاً داء الشقيقة، عياذاً بالله، وقبره

---

[1] - الديباج المذهب 1/ 322.

[2] - وردت الإشارة إليه باسم عبد القادر المداسني الدكالي في كتاب إتحاف المطالع 2677/7، موسوعة أعلام المغرب، كما أشار إلى أن وفاته كانت سنة 1300هـ/1882م.

مندثر، وعليه علامة ببيت الجنائز عن يمين الداخل من الجامع الموالي لضريح الجزولي.

(ومنهم أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المدعو بالفران)

الموالي لباب ضريح الجزولي رحمه الله.

(ومنهم السيد مسعود بن الواسيفي)

بنيت عليه قبة صغرى بقعر الدرب المسمى به عن يمين الداخل من الحومة المذكورة رحمه الله.

(ومنهم أبو العباس الملقب بالبرج)

بني عليه بيت بقعر السور من الدرب الثاني عن يمين الداخل من الحومة المذكورة.

(ومنهم أبو العباس أحمد بن علي المداسني المعروف بالسوسي[1])

عرّف به وطنينا الإفراني في (الصفوة) بما ملخصه: (أنه ولد رحمه الله بمراكش في حدود الخمسين وألف، وكان عالي الهمة، على بصيرة من أمره، معففاً غير مكترث بولاة الأمر، ولا مداهن لهم، ولا يغشى أبوابهم، وطالما حاولوا منه ذلك فلم يحصلوا منه على طائل، ورزق من الفهم في طريق التصوف والخبرة بكلام القوم ما لم يكن لغيره، فتجده يغوص على دقائق الإشارات، ويهتدي لأسرار كلام الأولياء، بحيث نجد عند مجالسته سائر الكلام، واضحاً جارياً على

---

[1] - طبقات الحضيكي 95/1 ، أعلام عباس بن إبراهيم 363/2.

القانون. وكان رحمه الله شيخاً مربياً، عارفاً بدسائس النفوس، عاكفاً على العبادات، مثابراً على أفعال البر، حريصاً على إطعام المساكين، محسناً للعفاة والأرامل، مولعاً بكثرة الطعام، وكان يحدث أنه وقف بمصر على سماع فيه جماعة من الأولياء فخرج من بينهم رجل فأخذ بيده وقال: مسكين أحمد، زاويته في ظهره أينما سار تتبعه، فكان كذلك، حيث قصد رحمه الله يطعم صنوف الطعام، يبدي من ذلك ما هو خرق العادة، وزاويته بمراكش أكثر زوايا المغرب طعاماً للصادر والوارد، ونالته رحمه الله إذايات من بعض سفهاء مراكش، ووشوا به لولاة الأمر ولم يتأثر بشيء من ذلك، ولا قطعه عما هو بسبيله. ومن كراماته الشهيرة أن نفراً من الطلبة قصدوه برسم اختباره في مسائل علمية فكلما سألوه عن مسألة أجاب عنها بأحسن جواب، فعجبوا منه مع أنه لم يمارس شيئاً من علم الظاهر قط، فقال لهم: والله ما جلستم بين يدي حتى وقف سيدي أبو القاسم على رأسي فكل مسألة ألقيتموها عليَّ لقنني جوابها، ويعني بأبي القاسم شيخه المعروف بابن اللوشة السفياني[1] رضي الله عنه، وعلى يديه فتح عليه.قال الحافظ الإفراني: وأخبرني رحمه الله بمغيبات كثيرة فوقعت على وفق ما أخبر به، وتتبع ذلك يطول، وقد لازمته مدة، ورافقته حضراً وسفراً، وانتفعت بمجالسته، وشملني دعاؤه، وأخبرني وأنا في زمان الحداثة سوف أراك تهتز على كراسي مراكش ومنابرها، فحقق الله رجاءه، وصدق فراسته. وبعث له بعض الأشياخ من فاس رسالة بليغة فكلفني أن أجيب عنها وأنا إذ ذاك في مبادي الطلب، فقلت له يا سيدي: أنا

---

[1] - هو قاسم بن أحمد بن عيسى السفياني المعروف بابن اللوشي (ت1077هـ/ 1666م)، أنظر ترجمته في نشر المثاني 1540/4، موسوعة أعلام المغرب.

لا أفهم غالب ألفاظ هذه الرسالة، فكيف أطيق الجواب عنها، فقال لي أجب عنها والله يفتح عليك، فأجبت عنها بجواب حسن، فدعا لي، ومن ثم سهل الله عليَّ صناعة الإنشاء حتى صارت المعاني تتزاحم على قلمي إذا رفعته والحمد لله على ذلك. توفي رحمه الله عام ثلاثين ومائة وألف، ودفن قريباً من ضريح الشيخ الجزولي، وبنيت عليه قبة هائلة)[1] انتهى منها.

(ومنهم أبو العباس أحمد بن الولي الصالح أحمد السوسي[2]) المتقدم الذكر

وعرَّف به القادري في (النشر) بقوله: (وكان رحمه الله من أئمة الحديث، فقيهاً علامة متقناً، وممن أخذ عنه العلامة المدرس أبو عبد الله العراقي)[3] دفين فاس، وعرَّف به أيضاً شيخ الجماعة التاودي بن سودة الفاسي في فهرسته ونصه: (ومنهم الولي الصالح، الشيخ الكامل الناصح، سيدي أبو العباس أحمد بن سيدي أحمد السوسي دفين مراكش، ورد علينا بفاس عام ستة وأربعين فرأيته ولم ألقه حتى خرج، وذكر لنا أصحابنا من أحواله ما غبطني فيه، وندمني على ترك ملاقاته، فكاتبته وكاتبني، وأبدى في كتابته ما أنبأنا عن ود كامل، ثم رجع عام سبعة وأربعين فلم يلو على أحد قبلي، ولا وقف حتى وصل باب بيتي وقعد ينتظرني والفقراء من أصحابه وتلامذته وتلامذة أبيه قد هيئوا له أمكنة، وأعدوا مواضع لنزوله، فلم يجب واحداً منهم،

---

[1] ـ صفوة من انتشر 368، وفيها المَـدَّاسي، وبنو مداس شعب من شعوب المصامدة.

[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 400/2.

[3] ـ نشر المثاني 2156/6، موسوعة أعلام المغرب.

جلسنا يوما بقبة المدرسة في مبدإ الطلبة فجعل يقول: أنا رجل شرابلي فإياكم أن تطوفوا بي، إذا كان هذا قاض، وهذا قاض، وهذا مفت، وهذا مفت، وهذا عالم، وهذا مدرس، فتوسم في كل واحد ما صار إليه أمره بعد سنين، وتركته يوماً ببيتي بالمدرسة وخرجت لغرض فإذا به أخذ ورقة وكتب فيها ما نصه: (الحمد لله وحده، يشهد كاتبه عفا الله عنه أنه كان جالساً مع الفقيه العلامة سيدي التاودي بن سودة بين الظهرين يوم الاثنين الأول من صفر سنة سبع وأربعين ومائة وألف، وتفاوضت معه في أثناء كلامه خاطبني بكلام وقع في قلبي منه أثر خير، ونفعني الله به فجزاه الله عني خيراً، وقد جعلته من جملة من نفعني الله بهم، وكتب أحمد السوسي)[1] انتهى بلفظه.

قلت ولم يذكر صاحب (النشر)، ولا صاحب (الفهرست) وقت وفاته، ودفن حذاء والده المذكور رحمهما الله.

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن سعيد المرغيتي المراكشي) (المتقدم الذكر دفين باب الدبغ)

كان المترجم له على سنن أبيه، توفي رحمه الله في العشرة الأخيرة من المائة الأولى بعد الألف، ودفن بحومة رياض العروس بالدرب المسمى به، وبنيت عليه قبة صغرى موالية للداخل، وبها بعض الطلبة يؤدب الصبيان، وأشار له صاحب النشر[2] في ترجمة والده رحمه الله.

---

[1] - نشر المثاني 2164/6، موسوعة أعلام المغرب.
[2] - نشر المثاني 1608/4، موسوعة أعلام المغرب.

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بأبي خبزة)

بني عليه بيت موال للزاوية الناصرية.

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بأبي الأنوار[1])

بني عليه بيت بطرف الروضة الموجودة هناك

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بسيدي أبي ناقة)

بني عليه بيت بالسويقة من الحومة المذكورة.

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بأبي البزازيل)

هكذا، بني عليه بيت بقرب الساقية من الحومة المذكورة.

(ومنهم أبو السداد الغازي[2])

وسمعت عدداً من العلماء يقول أنه هو الولي الصالح أحد رجال (ممتع الأسماع) ونصه: (ومنهم الشيخ أبو السداد الغازي دفين الرميلة بطرف القصور من مراكش. يحكى أن الشيخ أبا محمد عبد العزيز التباع قال يوماً لخديمه أنظر من بالباب؟ فخرج فلم يجد إلا يهودياً يبيع عطره بين الديار،فرجع فأخبره فمكث هنيهة ثم قال له: أنظر من بالباب؟ فخرج فلم يجد إلا اليهودي، ثم في الثالثة قال له إئت به، فأسلم من حينه وصار من أولياء الله تعالى، فهو سيدي الغازي المذكور. قال صاحب (الممتع) بعد نقله لهذا هكذا سمى لي

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 1/ 196.
[2] ـ هذا العنوان ساقط من النسخة المطبوعة.

بعض أهل مراكش هذا الشيخ، وذكر لي حكايته، و ﴿ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[1])[2] انتهى منه.

(ومنهم سيدي أبو عمرو بن أحمد بن أبي القاسم القسطلي المراكشي[3])

عرف به غير واحد كالفقيه أبي عبد الله الحلفاوي[4] في كتابه (شمس المعرفة)، والفقيه ابن أحمد الزروالي في تقييد لم يسمه، وابن عسكر في (دوحته)[5]، والفاسي في (ممتع الأسماع)[6]، والقادري في (النشر)[7]، وملخص ما ذكروه فيه: (أنه كان رضي الله عنه كبير الشأن، جليل القدر، له شهرة عظيمة في بلاد المغرب، فياض المدد، قوي الحال، عظيم الكشف، كثير الخوارق، عريض الدعوى في مقامات الأولياء، يدعي أنه القطب وصاحب الوقت، وأنه سلطان، وله كرامات وتصرفات عديدة ذكرناها في الأصل[8] فراجعها إن شئت. صحب الشيخ أبا محمد عبد الكريم الفلاح وانتسب إليه، وعول في شأنه عليه، ولقي أيضاً الشيخ أبا محمد الغزواني رضي الله عنهما. توفي المترجم له رضي الله عنه في آخر رمضان، وقيل يوم

---

[1] ـ إشارة إلى سورة الحديد آية 29.

[2] ـ ممتع الأسماع 70.

[3] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 330/1.

[4] ـ الحلفاوي قاسم بن أحمد المراكشي، أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم 10/ 24.

[5] ـ دوحة الناشر 916/2، موسوعة أعلام المغرب.

[6] ـ ممتع الأسماع 117.

[7] ـ نشر المثاني 1094/3، موسوعة أعلام المغرب.

[8] ـ السعادة الأبدية 344/2، النسخة المحققة.

الجمعة منتصف شوال عام أربعة وتسعين وتسعمائة، وولد في السنة الثانية عشر من القرن العاشر بحومة قاعة ابن ناهض، وعمره اثنان وستون سنة، وكان يقول عمرنا يتأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم بسنة، وقبره مزارة شهيرة بهذه الحضرة المراكشية، وبنيت عليه قبة حفيلة على مقربة من ضريح الجزولي برياض العروس رحمه الله

(ومنهم نجل الشيخ المذكور سيدي الكامل)

عرّف به الزروالي في تقييده[1]، وذكر له كرامات عديدة نقلنا منها جملة في الأصل[2]، توفي رحمه الله آخر المائة العاشرة، ودفن بضريح والده داخل القبة الموالية للداخل

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بسيدي مسعود)

موالي باب الرخا، هكذا، وقبره رحمه الله قريب من ضريح المذكور، وبني عليه حوش كبير بحومة لَـــكـــزا، والناس يقصدونه للإستشفاء، وبقربه نخلة وبئر ينسب له.

---

[1] ـ هو كتاب (شمس القلوب، لكل محبوب)، لمحمد بن الحسن الزروالي م.ح . ع رقم 3694.

[2] ـ السعادة الأبدية 2/ 346، النسخة المحققة.

ذكر من اشتهر من صلحاء خارج باب دكالة وداخله

(منهم الرجل المعروف عند العامة بأبي النور)

بنيت عليه قبة صغرى بالحارة[1] خارج باب دكالة رحمه الله.

(ومنهم أبو عبد الله محمد الدقاق)

وعرّف به صاحب (الممتع) بقوله (ومنهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد الدقاق دفين مراكش.قال سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي فيما وجدته بخطه: (وكان من أكابرهم). وتقدم قول صاحب (الدوحة) (وكان مختصاً به)[2] انتهى بلفظه، ولم يزد على هذا شيئاً، والمترجم له مشهور بالدرب المعروف به من الحومة المذكورة، داخل عرصة هناك بقعر الدرب، ولا أثر لقبره.

---

[1] ـ أي حارة الجذمى المتواجدة خارج باب دكالة.
[2] ـ ممتع الأسماع 86.

(ومنهم أبو علي الحسن بن علي بن الحسن بن أحمد بن موسى السملالي[1])

عرّف به الإفراني في (الصفوة) بقوله: (وكان رحمه الله عالماً عاملاً، من البله في أمور الدنيا مع قوة إدراكه في العلوم، أخذ عن سيدي عبد الله بن يعقوب، وسيدي علي بن أحمد الرسموكي، وأخيه الحافظ سيدي محمد بن علي وغيرهم. وكان يدرّس التفسير بجامع الحارة، وكان من شدة ورعه ينقل كلام المفسرين فيقول: قال ابن عطية[2] ما نصه، فيسرده بلفظه، ثم إذا فرغ منه يقول: انتهى بلفظه، وقال فلان وهكذا، كل ذلك من تحريه في النقل، ولم أسمع بهذا الورع من غيره. وكان رحمه الله معظماً عند السلاطين، مقبول الشفاعة عندهم، غير متصنع في الكلام لهم. توفي رحمه الله في حدود الثمانين وألف، ودفن بحاحا، ثم نقل لمراكش فدفن داخلها قريباً من جامع الحارة، وبنيت عليه قبة) انتهى بلفظه

قلت: وقبته موالية للساقية الكبيرة بحومة باب دكالة عن يسار المار بالدرب المسمى به. وعرّف به أيضاً أبو سليمان داود الكرامي السملالي في كتابه (بشارة الزائرين)، وفيما قدمناه كفاية[3]

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بسيدي المحمدي)

وهو بقعر درب زمران عن يسار المار، وبني عليه بيت.

---

[1] - طبقات الحضيكي 1/ 198 ، أعلام عباس بن إبراهيم 151/3.

[2] - هو عبد الحق بن عطية صاحب كتاب(المحرر الوجيز)، (ت 546هـ/ 1151م)، أنظر ترجمته في كتاب الصلة 2/ 386.

[3] - صفوة من انتشر 340.

(ومنهم أبو الحسن علي الملقب بالطير)

بني عليه حوش بقعر الدرب المسمى به عن يسار المار رحمه الله.

(ومنهم الرجل المشهور بالصدق أبو عبد الله محمد)

تلميذ العارف الشهير أبي عبد الله الهزميري، راجع (إثمد العينين)، وهو مشهور بالمزارة الموالية لزاوية االبوني، ولا أثر لقبره، والعامة يتوهمون أنه الصدفي المشهور الحافظ شيخ القاضي عياض، ولا أصل لذلك البتة.

(ومنهم أبو زيد عبد الرحمن الملقب بالغياث)

بني عليه حوش بقرب الدرب المسمى بتزكارين، وبإزائه أبو عبد الله وعزّة يعرف، وبني عليه بيت بقرب السقاية هناك من الحومة المذكورة رحمهما الله.

ذكر من اشتهر من صلحاء حومة الشيخ التباع وما والاها

(ومنهم أبو عثمان سعيد بن يوسف الحنصال[1])[2]

قال الإمام الإفراني في (الصفوة) من ترجمته (وكان رحمه الله فقيهاً ناسكاً، سالم الطوية، منور السريرة، وكانت له مشاركة في علم الظاهر، ومعرفة بالقراءات العشرة مع الورع التام، والدين المتين، والوقوف مع ظاهر الشرع. وكان يلقن الأسماء الحسنى، ويحض على الإبتهال بها بكرة وأصيلا، طاف الأرض لملاقاة المشايخ شرقاً وغرباً، وكان خاتمة أمره الشيخ أبو الحسن بن عبد الرحمن الدرعي، توفي رحمه الله في رجب عام ثلاثة عشر ومائة وألف)[3] انتهى .بنيت عليه رضي الله عنه قبة صغرى بسويقة أمصفح من الحومة المذكورة، ومقامه معد للمرضى لا يكاد يخلو منهم خصوصاً النساء

---

[1] - في الصفوة ص 356 الحنصالي، وكذا في أعلام عباس بن إبراهيم 149/10، وحنصالة قبيلة من جبل بني عتاب.

[2] - أعلام عباس بن إبراهيم 36/7.

[3] - الصفوة 356 رقم 264.

(ومنهم أبو عبد الله الأندلسي المعروف عند العامة بجبار التلايف[1])

بنيت عليه قبة صغرى بإزاء ضريح الشيخ التباع رحمه الله ورضي عنه.

(ومنهم الشيخ حمزة بن عبد الله المراكشي[2])

وعرَّف به ابن عسكر في (دوحة النشر) بما نصه: (ومنهم ولي الله، العالم بحق الله، زاهد الزمان وورعه، وحليف الفضل ووسيعه، الشيخ سيدي حمزة بن عبد الله المراكشي، كان هذا الرجل في أغيا الغاية من مقام الزهد والورع، والركون إلى الله تعالى، وكان درّاراً يعلم الصبيان كتاب الله تعالى، وكان الملوك والأمراء يأتون إلى زيارته والتبرك به، فإذا سلموا عليه رد عليهم لفظ السلام فقط ولا يكلم أحداً كائناً من كان حتى يتفرغ من تعليم الصبيان، فإذا انصرفوا عنه التفت إلى من جاءه وكلمه وسأله عن حاله، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، قائماً على الجادة في مقام الزهد والورع والتعفف عن الدنيا حتى خرج منها ولم يلتصق به منها شيء، وانتقل للدار الآخرة ولم يكن بداره سوى حصير بالي وهيدورة عليها نحو الصاع من شعير يشمس كان يقتات به. وذكر له كرامة أنظرها في الأصل[3] توفي رحمه الله في أواخر العشرة الخامسة، ودفن بإزاء ضريح الشيخ عبد العزيز التباع، وقبره مزارة مشهورة)[4] انتهى منها. وقوله أواخر

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 227/7.
[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 130/3.
[3] ـ السعادة الأبدية 359/2 النسخة المحققة.
[4] ـ دوحة الناشر 870/2، موسوعة أعلام المغرب.

العشرة الخامسة، أي من القرن العاشر، ومقامه رضي الله عنه اليوم صار محلاً للزمنى والمرضى لا يكاد يخلو منهم خصوصا النساء

(ومنهم أبو فارس عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع[1])

كان رحمه الله ورضي عنه من كبار مشايخ الدنيا، وأجلاء العارفين، ونبلاء المحققين، ورؤساء المقربين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأفعال الخارقة الباهرة، عرّف به غير واحد من الأئمة كابن عسكر في (الدوحة)[2]، والفاسي في (ممتع الأسماع)[3]، وابن جعفر في (السلوة)[4]، وملخص ما ذكروه فيه :(أنه كان رضي الله عنه عالماً عاملاً، وشيخاً كاملاً، أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق، وصرّفه في الوجود، ومكنه من الأحوال، وملكه الأسرار، وقلب له الأعيان، وخرق له العوائد، وأنطقه بالمغيبات، وأظهر على يديه العجائب، وأجرى على لسانه الحكم، وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام، وملأ الصدور من هيبته، والقلوب من محبته، ونصبه قدوة للسالكين، وأقامه حجة للصادقين، وهو أحد أركان هذه الطريقة الشاذلية، وأعيان سادقما، وأكابر أئمتها، وصدور الدعاة القادة إليها، وأعلام العلماء بأحكامها، وذو السؤدد الأعظم في المعرفة بمناهجها، والحذق في مسالكها، وإليه انتهت رئاستها في وقته، وله سلمت أزمة أمورها في عصره، وتخرج على يديه رضي الله عنه خلق كثير من ذوي

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 413/8.

[2] ـ دوحة الناشر870/2 ، موسوعة أعلام المغرب.

[3] ـ ممتع الأسماع 52.

[4] ـ سلوة الأنفاس 238/2 .

الأحوال الجليلة النورانية، وأرباب المقامات العلية، وأجمع مشايخ الدنيا والعلماء على تبجيله واحترامه، وانعقد الإجماع على الإقرار بمكانته، والاعتراف بمنزلته، وروضته المباركة مرهم لجميع العلل والعاهات الظاهرة والباطنة، الكثيفة واللطيفة، والناس يتزاحمون على قبره الشريف آناء الليل وأطراف النهار، ويشاهدون لذلك بركات وأسراراً عجيبة في أقرب من لمح البصر، بفضل رب البشر. وما نزل بالإنسان بلاء في دينه أو بدنه وقصده في ذلك إلا خفف الله عنه عاجلاً تلك المهالك.

قال الفاسي في (ممتع الأسماع) (وكان رضي الله عنه في إمامته وجلالته بمكانة يعز على الوصف بلوغ مداها، ويعلو على ارتفاع الشأن وشهرة الصيت نداها، وقد تخرج عليه من أكابر المشايخ ما لا يكاد يحصيه عد، أو يحصره حد. وبالجملة فقد أفعمت أقطار الغرب أنواره، وملأت صدور رجاله معارفه وأسراره حتى كان يشتهر فيما لقناه من بعض الصالحين من الأقطار المراكشية بسيدي عبد العزيز الشيخ الكامل، وكان يقال: النظرة فيه تغني. ووصفه شيخه الجزولي بالكيمياء)[1] وذكرت له كرامات في الأصل[2] فانظرها إن شئت. صحب رضي الله عنه القطب الشهير أبا عبد الله بن سليمان الجزولي فكان صاحب الوراثة من بعده، وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد الصُّغير بال تصغير. توفي سنة أربع عشرة وتسعمائة، وقبره بمراكش مزارة عظيمة مشهورة بالموضع المعروف بثلاثة

[1] ـ ممتع الأسماع 52، 53.
[2] ـ السعادة الأبدية 363/2، 364، النسخة المحققة.

فحول[1]، وبنيت عليه قبة حفيلة بناها السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وينسب له رضي الله عنه أبيات وقد وقفت عليها في كناشة بعض من أثق به من أهل العلم وهي:

لله في الخلق ما اختارت مشيئته ... ما الخير إلا الذي يختاره الله
إذا قضى الله فاستسلم لقدرته ... ما لمرء حيلة فيما قضى الله
تجري الأمور لأسباب لها علل ... تجري الأمور على ما قدر الله
إن الأمور وإن ضاقت لها فرج ... كم من أمور شداد فرج الله
يا صاحب الهم إن الهم منفرج ... أبشر بخير فإن الفارج الله
تالله مالك غير الله من أحد ... ولا يصيبك إلا ما قضى الله
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه ... لا تيأسن فإن الصانع الله
إن ابتليت فثق بالله وارض به ... إن الذي يكشف البلوى هو الله
الله لي عدة في كل نازلة ... أقول في كل شيء حسبي الله

(ومنهم أبو زيد عبد الرحمن الملقب بالجرس المكسو بالنور)

هكذا يعرف، وقبره لازال مسنماً ظاهراً، وعليه حوش، وبإزائه نخلة مقابلاً للسمرقندي.

(ومنهم أبو حفص عمر السمرقندي)

توفي رحمه الله سنة ست وسبعين وسبعمائة كذا في رخامة عند رأسه، وبنيت عليه قبة صغرى بأول الدرب المنسوب إليه بالموضع المعروف بثلاثة فحول.

---

[1] ـ فاصل بين حي المواسين وضريح الشيخ التباع، وحي باب دكالة وطريق السوق.

(ومنهم أبو زيد عبد الرحمن المكنى بأبي الوفاء)

توفي رحمه الله على ما قيل سنة اثنين وستين وسبعمائة، ودفن بعقربة من ثلاثة فحول، وبني عليه بيت، وبلصقه نخلة شامخة.

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن ياسين)

ذكره صاحب (التشوف) في ترجمة شيخه أبي محمد الجزولي، وهو من أهل القرن السادس، بنيت عليه قبة صغرى بإزاء صومعة مسجد المواسين، ينزل إليها بدرج، ويبعد كل البعد ما شاع بين أهل مراكش أن مسجد المواسين كان حارة لليهود، فكيف يكون مسجد هذا الفقيه ومقامه مجاوراً لليهود، وله جاه وعلم وصلاح. ومن عجيب كراماته رضي الله عنه أن سنة سبعين ومائتين وألف اشترى يهودي جملاً وأتى به للشهود فانسل الجمل هارباً ودخل مقامه وبرك فيه وأبى أن يقوم، فأنهي الخبر لأمير الوقت فخلصه من اليهودي برد بيعه ورجع للمسلم.

(ومنهم أبو العباس أحمد الملقب بالمواسين[1])

بني عليه بيت بلصق الصومعة المذكورة

(ومنهم الرجل المعروف عند العامة بسيدي المحمدي)

وهو بقعر درب أسنان هكذا من الحومة المذكورة يعني حومة المواسين.

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 486/2.

ذكر من اشتهر من صلحاء حومة القصور وما والاها

(منهم أبو محمد عبد الله بن علي الوزاني)

وهو بداخل قبة رباط العارف مولاي التهامي الوزاني، وعليه دربوز كبير من خشب وسط القبة رحمه الله

(ومنهم السيد المطيع بن السعيد العباسي)

وكان رحمه الله بحراً زاخراً، وعلماً باهراً، برع في الزهادة والورع، متقناً للعلوم، إماماً في علم الأسماء والأوفاق. ولي القضاء بهذه الحضرة بسياسة محمودة، ورياسة في الدين مجهودة. شرح قصيدة السبتي رضي الله عنه الموضوعة في علم الأسماء، وفتق رتق طلاسمها، ولما فرغ منها وقف عليه الشيخ في عالم الأرواح وقال له: أنت خليفتي في وقتك. حدثوني عنه بكرامات كثيرة، ومآثر حميدة، أخذ عن العارف التنغراسي المتقدم الذكر. توفي رحمه الله أواخر ذي القعدة عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بداخل قبة الرباط المذكور عن يمين الداخل.

(ومنهم أبو العباس أحمد بن علال صاحب الأزجال المشهورة)

وعرّف به الشيخ التاودي بن سودة في (فهرسته) ونصه: (ومنهم الولي الصالح تلميذ أحمد السوسي المذكور سيدي أحمد بن علال الشرابلي، دخل يوماً على الشيخ المذكور فقال له: ما صنعتك؟ فقال: شرابلي، فجعل الشيخ يقول: شراب لى، شراب لى. دخلت عليه بداره بالقصور من مراكش قبل موته بيوم، قيل لي هنا رجل يذكر بالصلاح ولكن الناس يتقولون فيه كثيراً، فقلت في نفسي: إنما أزوره وأعوده لله تعالى، فإن لم يكن صالحاً فلا عليّ، فتبركت به ودعا لي بخير؛ فلما كان من الغد قيل إنه قد مات، فحضرت جنازته وحضر من الخلق ما لا يحصى، وجعل الناس كلهم يتأسفون على فقده، ويثنون عليه، ويذكرون من كراماته، وذكر لي بعض أصحابه ممن حضر ملاقاتي معه أني لما صددت عنه قال لهم: هذا الفقيه زارنا لله ونرجو من الله أن يخرج من البلد إلا بخاطره، وإذا حط أحمال فضل الله يتلقى له، وغبط أصحابه فيّ، وكانوا يأتون إليّ وأوقفوني على ديوان من كلامه بالملحون بين توسلات ومقامات نحو ما للشاذلي في منازل السائرين، وأدعية وأحوال الصالحين. من كلامه:

صلى الله على الهاشمي محمد طه
من لا خلق الله في السما ولا الأرض بحال

أحمد مول التاج

راجع تمتمها في فهرسته، ولم يذكر تاريخ وفاته، وما كان ينبغي قلت: ولا شك وأنه من أهل القرن الثاني، ويعمل له موسم

في أول كل ليلة من رجب الفرد، وينشدون أزجاله، وهو بقعر الدرب المسمى به، وبني عليه بيت هناك عن يسار الداخل

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن الحسن الجنوي[1])

عرّف به العلامة الرهوني[2] في مقدمة حاشيته على شرح عبد الباقي الزرقاني بما محصله: (وأما الجنوي فهو الإمام العلامة المتفنن الورع الصالح، العارف بالله تعالى، أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن الجنوي الحسني، ولد في شهر الله رجب الفرد الحرام سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، وأخذ عن عدة شيوخ بفاس منهم: شيخ الجماعة في وقته سيدي محمد جسوس[3]، وكان رضي الله عنه في طلبه العلم عظيم الاعتناء به حفظاً وفهماً ومطالعة، وتقييداً حتى مهر فيه، وصار إماماً في كل فن، شهد له بذلك أشياخه وغيرهم. وكان علمه معه أينما كان، وكان في تدريسه لا يقتصر على شرح معين، بل يطالع ما أمكنه من الشروح والحواشي، ويراجع المسائل في أصولها، ويعارض بين المنقول وبين المردود منها والمنقول، هكذا كان دأبه في التفسير والحديث والكلام والفقه والأصول والنحو والبيان والمنطق والتصوف، موصوفاً بالتحقيق والإتقان عند الخاص والعام، مرجوعاً إليه في المعضلات العظام، مقدماً في كل فن وخصوصاً في النوازل والأحكام، لا يكاد يخالف فتواه أحد من القضاة والحكام، مع مروءة تامة، ودين متين، وخوف من الله عظيم، وورع جسيم، لا يخالف

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 93/6.

[2] ـ هو محمد بن أحمد الرهوني (ت 1230هـ/ 1814م)، أنظر (إتحاف المطالع 2493/7)، موسوعة أعلام المغرب.

[3] ـ محمد بن عبد اللطيف جسوس ، فقيه صوفي (ت1273هـ/ 1857م)، أنظر إتحاف المطالع 260/7، موسوعة أعلام المغرب.

فعله قوله في شدة ولا رخاء، ولا يختلف في صلاحه ومعرفته اثنان من الصلحاء، وكان يخفي صلاحه كثيرا. قال الإمام الرهوني: ومما كاشفنا به مرة وهو ملازم بوازان، وكانت الأسئلة والرسوم ترد عليه كثيراً، وكنت أنا خديمه ومتولي أمره بإذنه أنه قال لي: أصحابنا الذين كانوا معنا إما أن تأخذ الأجرة من أرباب الرسوم، وإما تتركنا نتولى أمرها. وكان رضي الله عنه لا يأخذ على ذلك أجراً، فقلت لهم: أنا لا نأخذ من أحد شيئاً وإن أردتم أن تتولوا ذلك بأنفسكم فافعلوا، ونحن في مكاننا ليس معنا أحد، ولم يطلع على ذلك إلا الله تعالى، فلما اجتمعنا معه رضي الله عنه على الطعام قال لنا من غير تقدم الكلام إني حين كنت ملازماً هنا هذا كان رجل يدخل لي الرسوم من عند الناس ويخرجها لهم، وكنت أحبه ظناً مني أنه كان يفعل ذلك لوجه الله تعالى حتى علمت أنه كان يفعل ذلك ليأخذ منهم الدراهم فسقط من عيني وتركته، فخجل أصحابنا خجلاً شديداً، وعلمنا أن ذلك مكاشفة لاشك فيها. وكان ذا سخاء عظيم، مضيافاً محباً للمساكين محسناً إليهم، وراجع الأصل[1] إن أردت الزيادة على هذا ففيه ما يسر.. توفي المترجم له رحمه الله بمراكش وكان دعاه إليها أمير الوقت، وذلك يوم الاثنين الثالث عشر من رمضان عند الزوال سنة مائتين وألف، ودفن عند الغروب بروضة مولاي إبراهيم الشريف العلمي بالموضع المسمى بالقصور بمجاورة الغوث الكبير، والقطب الشهير، مولانا عبد الله الغزواني رضي الله عنه) انتهى.

[1] ـ السعادة الأبدية 369 رقم الترجمة 275، النسخة المحققة.

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن أحمد الغزواني[1])

كان رحمه الله ورضي عنه من أعيان مشايخ الدنيا المشهورين، وأفرادها العارفين المذكورين، وعظماء المقربين المحبوبين، صاحب الكرامات الواضحة، والأفعال الخارقة، والمقامات الرفيعة، والأحوال البديعة، والحقائق السنية، والمعارف الجلية، والهمم العلية، والمعاني النورانية، وهو أحد من خرق الله له العوائد، وقلب له الأعيان، وأظهر على يديه العجائب، وذلل له القلوب، وصرّفه في الوجود، وأوقع له الهيبة التامة في الصدور، والوجاهة البهية في العيون، وأقامه حجة وقدوة، وهو أحد أركان الطريقة الشاذلية، وأعلام العلماء بها، وصدور الزهاد المحققين، قد نال في المجاهدة وأحوال البداية طوراً صعب المرتقى، بعيد المرمى، عزيز المنال، تعذر على كثير من المشايخ سلوكه أثنى عليه عدد كثير من شيوخ المشرق والمغرب، وشهدوا له بالسلطنة المطلقة، وتلمذ له خلق كثير من الأولياء، وتخرج بصحبته عدد من ذوي الأحوال الفاخرة الأصفياء، وله كلام نفيس على لسان القوم نظماً ونثراً، وحسبك كتابه المعروف عند الناس بكتاب (النقطة)[2]، ففيه العجب ، وكتبت في الأصل[3] منه شيئاً كثيراً فراجعه إن شئت .وعرف به غير واحد من الأئمة كابن عسكر في (الدوحة)[4]، والفاسي في (ممتع الأسماع)[5]،

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 235/8 .

[2] ـ اسمه الكامل (النقطة الأزلية، في سر الذات المحمدية)، حقق من طرف أستاذ نال به شهادة دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش.

[3] ـ السعادة الأبدية 2/ 374، النسخة المحققة.

[4] ـ دوحة الناشر 853/2، موسوعة أعلام المغرب.

[5] ـ ممتع الأسماع 56.

وابن جعفر في (سلوة الأنفاس)[1] وغيرهم، ولخصت ما لهم في التحلية أعلاه، وذكرت له كرامات عديدة في الأصل، صحب رضي الله عنه القطب التباع ولازمه، وعلى يديه فتح عليه. توفي سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، ودفن بزاويته الكائنة بحومة القصور داخل مراكش، وبنيت عليه قبة حافلة، وقبره مزارة عظيمة مشهورة).

(ومنهم أبو العباس أحمد بن إدريس)

بني عليه بيت بلصق ضريح الغزواني يساراً

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن)

بنيت عليه قبة صغرى بقرب فحل الزفريتي من الحومة المذكورة.

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن إدريس الدرقوي)

توفي رحمه الله في العشرة السادسة من القرن الثالث، ودفن بقبة الزاوية الدرقوية بقرب فحل الزفريتي، وعليه دربوز من الخشب.

(ومنهم الحاج اليمني)

بني عليه بيت بقعر الدرب المسمى به من الحومة المذكورة رحمه الله.

(ومنهم الحاج محمد)

يعرف بالغريب، بني عليه بيت بقرب عرصة مولاي عبد السلام[2] رحمه الله

---

[1] - سلوة الأنفاس 235/2.
[2] - سبقت الإشارة إليه.

ذكر من اشتهر من صلحاء حومة الكتبيين وما والاها

(منهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم المعروف بأبي سجدة[1])

عرّف به العلامة ابن عسكر في (الدوحة) بما نصه: (إنه كان رضي الله عنه يقطع الليل بسجدة واحدة فلذلك يعرف بأبي سجدة، وكان كبير الشأن، عظيم القدر، وكان إذا دخل على ملوك وقته لا يزيد على تحيته شيئاً على لفظ السلام عليكم، ويغلظ لهم في القول إذا أمر بمعروف، أو نهى عن منكر. أخذ عن الشيخ أبي يحيى النيار من بني أمغار، حدثني الشيخ أبو عبد الله محمد الأندلسي قال لي: دخلت على الشيخ أبي الحسن علي بن أبي القاسم وهو في عريسة له فوجدت عنده جماعة من الجن المؤمنين يأخذون عنه العلم وتلقي الأسماء فقال لي: هل كوشف لك عن هؤلاء؟ فقلت نعم، قال إنهم يطلبون مثل ماتطلب، ثم قال الشيخ الأندلسي: لم يكن بالمغرب قاطبة، ولا بغيره مثل الشيخ أبي الحسن في وقته، قال: وكان له من الأتباع أزيد من سبعين ألفاً من الجن قال وكنت صحبت أربعة نفر منهم قال: ولقد سألت واحداً منهم وهو أفقههم على أنفع عقار عندهم في

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 183/9.

الطب من النبات بحيث يكون جامعاً للمنافع، ونافعاً من جميع الأذى، قال لي: ليس في النبات أنفع من الكبار، فإنه اجتمع فيه ما تفرق في غيره، ولو علم الناس ما فيه ما احتاجوا لغيره. وكان الشيخ الأندلسي المذكور يزعم أن الشيخ أبا الحسن هذا بلغ مقام القطبانية. توفي الشيخ أبو الحسن أوائل العشرة الخامسة من القرن العاشر، وقبره على مقربة من جامع الكتبيين رحمه الله)[1] انتهى. بنيت عليه قبة صغرى وسط السجينة بمقبرة هناك.

(ومنهم السيدة زهراء بنت عبد الله بن مسعود الكوش[2])

عرّف بها الإفراني في (الصفوة) بقوله: (ومنهم السيدة الفاضلة زهراء بنت الولي الصالح سيدي عبد الله بن مسعود الكوش[3]، كانت من أهل القدم الراسخ في العرفان، ومن أهل الولاية الظاهرة، أخذت عن أبيها المذكور، ولم تتزوج قط)[4] انتهى ولم يبين وقت وفاتها، بنيت عليها رحمها الله قبة صغرى، وقبرها مزارة مشهورة. ومن كراماتها ما ذكره بعضهم في ترجمتها قال: حدثني من وقع له ما يذكر معها رضي الله عنها أنه لما كان النساء مجتمعات في موسمها الذي يصنعنه في زاويتها بحومة الكتبيين، ولصبا الحاكي إذ ذاك أراد أن ينظر إلى النسوة المذكورة ولم يجد سبيلاً إلى ذلك، إلا بأن التحف لحفة النساء ودخل الزاوية المذكورة، فلما دخل عمي

---

[1] - دوحة الناشر 861/2، موسوعة أعلام المغرب.
[2] - أعلام عباس بن إبراهيم 252/3.
[3] - عبد الله بن مسعود الكوش من كبار أصحاب عبد الكريم الفلاح (ت 960 هـ/ 1552م)، أنظر أعلام عباس بن إبراهيم 8 /276.
[4] - الصفوة 282.

وصار لا يرى شيئاً، فرجع ناكصاً على عقبه في الحال، وتاب من ذلك ورجع إليه بصره [1]، واعتقد كمالها، وقد كان من سكان الحومة المذكورة، وهو يناهز الستين الآن عفا الله عنا وعنه

(ومنهم أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني [2])

عرّف به المؤرخ ابن عبد الحليم [3] في كتابه (القرطاس) وغيره، وملخص قوله فيه (أنه رضي الله عنه كان شجاعاً حازماً مهاباً ضابطاً لملكه، متفقداً الموالي من رعيته، مواظباً على الجهاد، مؤيداً منصوراً، جواداً كريماً، زاهداً في الدنيا، متورعاً عادلاً صالحاً متقشفاً، مع ما فتح الله عليه من الدنيا، لباسه الصوف لم يلبس قط غيره، وأكله الشعير ولحوم الإبل وألبانها، مقتصراً على ذلك، لم ينتقل عنه مدة عمره إلى أن توفي رحمه الله تعالى على ما منحه الله من سعة الملك في الدنيا، وخوله منها، فإنه خطب له بالأندلس والمغرب على ألف منبر وتسعمائة منبر، وكان ملكه من مدينة أفراغ أول بلاد الأفرنج قاصية شرق بلاد الأندلس إلى آخر عمل منشرين والأشبونة على البحر المحيط من بلاد غرب الأندلس، وذلك مسيرة ثلاثة وثلاثين يوماً طولاً، وفي العرض ما يقرب لذلك. وملكه بالمغرب من بلاد العدوة من جزائر بني مزغنة إلى طنجة، إلى آخر السوس الأقصى، إلى جبل الذهب من بلاد السودان، ولم يوجد في بلد من بلاده، وفي عمل من أعماله على طول أيامه اسم مكس ولا معونة، ولا خراج، لا في

---

[1] ـ ورد في كتاب (إحياء علوم الدين 323/4)، مثل هذه الحكاية.

[2] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 298/10.

[3] ـ بل مؤلف القرطاس هو: علي بن عبد الله بن أبي زرع.

حاضرة، ولا في بادية إلا ما أمر الله تعالى به وأوجبه حكم الكتاب والسنة من الزكاة والأعشار وجزية أهل الذمة، وأخماس غنائم المشركين، وجبى في ذلك من المال على وجهه ما لم يجبه أحد قبله، ورد أحكام البلاد إلى القضاة، وأسقط ما دون الأحكام الشرعية، وكان يسير في أعماله فيتفقد أحوال رعيته في كل سنة، وكان محباً في الفقهاء والعلماء والصلحاء، مقرباً لهم، صادراً عن رأيهم، مكرما لهم، أجرى عليهم الأرزاق من بيت المال طول أيامه، وكان مع ذلك حسن الأخلاق، متواضعاً، كثير الحياء، جامعاً لخصال الفضل.

مولده في سنة أربعمائة ببلاد الصحراء، ووفاته رحمه الله ورضي عنه في سنة خمسمائة، فكان جميع عمره مائة سنة، أيامه منها بالمغرب منذ استخلصه أبو بكر بن عمر[1] إلى أن توفي رحمه الله سبع وأربعون سنة، وذلك من سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة إلى سنة خمسمائة. كنيته أبو يعقوب، وكان يدعى بالأمير، فلما فتح الأندلس وضع غزاة الزلاقة[2] ، وأذل الله تعالى بها ملوك الروم،ة بايعه في ذلك اليوم ملوك الأندلس وأمراؤها الذين شهدوا معه تلك الغزوة، وكانوا ثلاثة عشر ملكاً، وسلموا عليه بأمير المسلمين، وهو أول من تسمى بأمير المسلمين من ملوك المغرب، وخرجت كتبه مصدرة عنه بذلك إلى بلاد العدوة وبلاد الأندلس في ذلك اليوم، فقرئت على المنابر يخبرهم فيها بغزوة الزلاقة، وما فتح الله تعالى له فيها من النصر

---

[1] - أبو بكر بن عمر بن تلاكاكين اللمتوني (ت468هـ/ 1087م)، أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم 1/ 196.

[2] - كانت غزوة الزلاقة يوم الجمعة الحادي عشر من رجب الفرد عام تسعة وسبعين وأربعمائة، موافق 23 أكتوبر 1086 م.

والظفر والفتح العظيم، وضرب السكة من يومئذ، وجددها ونقش في ديناره "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، وتحت ذلك "أمير المسلمين يوسف بن تاشفين"، وكتب في الدائرة ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1]، وكتب في الصفحة الأخرى "الأمير عبد الله العباسي"، وفي الدائرة تاريخ ضربه)[2] إلى آخر ما ذكره في ترجمته فانظره ومثله في (الاستقصا)[3] وغيرهما، ولم يعين موضع دفنه، غير أنه تمالأ الناس خلفاً عن سلف أنه توفي بمحل سكناه من هذه الحضرة المراكشية، ودفن بقبره المتعارف إلى الآن قرب جامع الكتبيين، ويعرف اليوم بالسجينة، ونص على هذا أيضاً بعض المؤرخين في تقييد له، وبني عليه بيت[4] بلصق عرصة هناك أمام الساقية الجارية، وقبره مستطيل جداً، وبإزائه كرمة شاهخة[5] رحمه الله ورضي عنه.

---

[1] - سورة آل عمران آية 85.
[2] - الأنيس المطرب بروض القرطاس من 172 إلى 198 بتصرف.
[3] - 21/2 وما بعدها.
[4] - بعد استقلال المغرب بنى عليه السلطان محمد الخامس ضريحا
[5] - وهي التي يشير إليها شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم بقوله:

*يادوحة أرخت عليه ظلالها * وحنت عليه بكل فرع أميد*
*أهويته أم قد رثيت لحاله * أم أنت بنت من أخيه الأبعد*

إلى آخر القطعة أنظر ديوان شاعر الحمراء 103/1.

(ومنهم سيدي مبارك بن تعلوات الطراز المراكشي [1])

عرّف به صاحب (ممتع الأسماع) بقوله (وممن هو من الطائفة الجزولية التباعية على ما حكى لي، ولا أعرف الآن اتصال سند سيدي مبارك بن تاعليوت المراكشي دفين داخل باب الشريعة من مراكش مع شيخه، وكان صاحب الترجمة على ما ذكر لي قوياً، متوسماً بالشريعة، متسبباً في الحياكة، وكان له أصحاب يجتمعون إليه في محل حياكته، وأخذ عن سيدي الناصري أبجاو ضجيعه، ولم يسم لي باقي السند، وذكر لي أن سيدي أحمد ربوح المدفون معهما شيخ أحدهما، وأنه إنما بين سيدي الناصري والشيخ التباع شيخ واحد والله أعلم)[2] انتهى لفظه.وعرّف به أيضاً الإمام الإفراني في (الصفوة) بقوله: (ومنهم الشيخ سيدي مبارك بن تعلوات المراكشي دفين حومة الكتبيين من مراكش، من أهل الخصوصية العظمى، والولاية المشهورة، وكان يحترف بصنعة الحياكة فيقال أنه كان إذا ذكر الله تعالى سبح معه منواله، وكان إذا أراد أن يخرج إلى السوق يقول لأصحابه: كيف أخرج ؟ فيقولون له لا ندري، فيقول: أخرج اليوم سلطاناً، فيخرج فلا يبقى أحد يمر به إلا قام له وقبل يده حتى يرجع لمكانه، وتارة يقول لهم اليوم أخرج مسكيناً فلا يسلم عليه أحد، ولا يبالي به. ومن كراماته أنه مرّ برجلين يختصمان أحدهما يطلب الآخر

---

[1] ـ طبقات الحضيكي 369/2، وفيه تعلوت، ممتع الأسماع 219، وفيه تاعليوت، أعلام عباس بن إبراهيم 279/3 ، وفيه تاعلوت.

[2] ـ ممتع الأسماع 219 رقم الترجمة 172.

بدين له عليه، فكلمه الشيخ أن ينظره إلى ميسرة فأغلظ رب الدين القول ولم يكترث بالشيخ فأدخل الشيخ يده في طاقة حائط الطريق وأخرج منها ذلك العدد من الدراهم، كأنه كان معداً لذلك. أخذ عن شيخه سيدي ناصر اليحياوي[1] ضجيعه في القبر. توفي صاحب الترجمة في حدود الأربعين وألف)[2] انتهى منها.

قلت ومن كراماته الشهيرة رضي الله عنه أن من خاف من إذاية دخول السوس لزرعه فليأخذ شيئاً من التراب الموضوع بلصق ضريحه المعتد لذلك ويجعله في الزرع بعد أن يدفع شيئاً منه في الفتوح، وجرب ذلك مراراً فصح، ودفن المترجم له بحومة سيدي ميمون الصحراوي الآتي ذكره.

(ومنهم سيدي ميمون الصحراوي اللمتوني[3])

كان رحمه الله إماماً في العلم، وجاء به أولاد يوسف بن تاشفين بقصد القراءة عليه فمات رحمه الله بمراكش، ودفن بها سنة ست وخمسمائة، وكان من أهل الصلاح والطب الروحاني، وفيه يقول الإمام اليوسي في بعض توسلاته برجال هذه الحضرة المراكشية:

وبطب ميمون ورفع وساد[4]

وكان يقصد لمس الجن حال حياته، لأنها كانت تخدمه، وانسحبت تلك البركة على قبره، ومقامه اليوم صار محلاً للزمنى

---

[1] - أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم 337/7.
[2] - الصفوة 123.
[3] - أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم 307/7.
[4] - صدر البيت : (وبمن ثوى باب الرواح بسجدة).

والمرضى لا يكاد يخلو منهم خصوصاً النساء.صحب الشيخ أبا محمد عبد الخالق الدغوغي[1].توفي في التاريخ المتقدم، وبنيت عليه قبة حافلة بناها السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي، وقبره مزارة شهيرة.

---

[1] ـ أنظر ترجمته في أعلام عباس بن إبراهيم 46/8.

ذكر من اشتهر من صلحاء داخل باب الرب وخارجه

(منهم يعقوب بن يوسف بن عبد المومن المنصور الموحدي[1])

قال في (الاستقصا): (بويع يوم السبت العاشر من شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة، وكان رحمه الله ذا رأي وحزم ودين وسياسة، وهو أول كتب العلامة بيده من ملوك الموحدين (الحمد لله وحده)، وكانت أيامه أيام أمن ورخاء ورفاهية وبهجة، ضبط الثغور، وحصن البلاد، وبنى المساجد والمدارس في بلاد إفريقية والمغرب والأندلس، وأجرى المرتبات على الفقهاء وطلبة العلم كل على قدر مرتبته، وبنى الصوامع والقناطر، وحفر الآبار للماء في البرية، من أصدق الناس لهجة، وأحسنهم حديثاً، وأكثرهم إصابة بالظن، قام بالأمر أحسن قيام، ورفع راية الجهاد، ونصب ميزان العدل، وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع، ونظر في أمور الدين والورع، وأقام الحدود حتى في أهله وعشيرته الأقربين، كما أقامها في سائر الناس أجمعين، فاستقامت الأحوال في أيامه، وعظمت الفتوحات، وكان

---

[1] ـ أعلام عباس بن إبراهيم 264/10.

ملكاً جواداً عادلاً، متمسكاً بالشرع المطهر، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويلبس الصوف، ويقف للمرأة والضعيف، ويأخذ لهم بالحق، وكان يشدد في إلزام الرعية بإقامة الصلوات الخمس، ويعاقب على تركها، ويأمر بالنداء في الأسواق بالمبادرة إليها، فمن غفل عنها واشتغل بمعيشته عزره تعزيراً بليغاً، وكان مجلسه رحمه الله مجلس الفضلاء والأدباء وأرباب المعارف والفنون)[1] ثم قال نقلاً عن صاحب القرطاس (ولما رجع المنصور من الأندلس إلى مراكش أخذ البيعة لولده محمد الملقب بالناصر لدين الله، فلما تمت البيعة للناصر المذكور وجلس في محل الخلافة، وجرت الأحكام والأوامر باسمه وعلى يديه في حياة أبيه دخل المنصور قصره فلزمه)[2] .ثم قال نقلاً عن ابن خلكان: (وقد اختلفت الروايات في أمره، فمن الناس من يقول أنه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الأرض حتى انتهى إلى بلاد المشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا. ومنهم من يقول أنه لما رجع إلى مراكش توفي في غرة جمادى الأولى، وقيل في ربيع الآخر)[3]، إلى أن قال:(ولنرجع إلى الكلام على وفاة المنصور عند علماء المغرب فنقول: قال ابن الخطيب في (رقم الحلل): (توفي يعقوب المنصور رحمه الله في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ودفن بمجلس سكناه من مراكش، وكذب العامة بموته ولوعاً وتمسكاً به فادعوا أنه ساح في الأرض) [4]، انتهى من (الاستقصا).

---

[1] - الاستقصا 2/ 177.
[2] - القرطاس 302، الاستقصا 181/2.
[3] - الاستقصا 2 181.
[4] - الاستقصا 183/2.

قلت: وهو صاحب الضريح الشهير بالقصبة ويعرف عند العامة بسيدي منصور رحمه الله

(ومنهم أبو حفص عمر بن القاسم)

المعروف عند العامة بسيدي أعمارا، بنيت عليه قبة حافلة بقرب باب إغلي رحمه الله

(ومنهم رجل يقال له سيدي عمرو)

بني عليه بيت في الطريق

(ومنهم الرجل المكنى بأبي شوكة عبد السلام)

بنيت عليه قبة صغرى بقرب باب الرب

(ومنهم أبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي[1])

عرّف به غير واحد كالإمام ابن خلكان في (وفيات الأعيان)[2]، وابن فرحون في (الديباج)[3]، والمقري في (نفح الطيب)[4]، وابن جعفر في (سلوة الأنفاس)[5] وغيرهم بكثرة، وملخص ما ذكروه فيه (أنه رضي الله عنه كان مالكي المذهب، عارفاً بالفقه والعربية واللغة والقراءة والكلام والأصول والأدب، بارعاً في ذلك، جامعاً بين الرواية والدراية، عالماً بالتفسير وصنعة الحديث، حافظاً للرجال

---

[1] - بغية الملتمس 367، التكملة لكتاب الصلة 32/3، نكث الهميان187، الإحاطة 477/3، أعلام عباس بن إبراهيم 60/8.
[2] - وفيات الأعيان 143/2.
[3] - الديباج المذهب 150.
[4] - نفح الطيب 143/3.
[5] - سلوة الأنفاس 254/2.

والأنساب والتاريخ، واسع المعرفة، غزير العلم، نبيهاً ذكياً، صاحب اختراعات واستنباطات ونوادر غريبة، وبوادر في الخير عجيبة، وصلاح وفلاح، حافظاً علماً شهيراً، تصدر للإقراء والتدريس، وبعد صيته. وكان ببلده يتسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف حتى نما خبره إلى صاحب[1] مراكش فطلبه إليها، وأحسن إليه، وأقبل بوجهه كل الإقبال عليه، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام، وأخذ الناس عنه، وانتفعوا به، وظهرت له كرامات. أخذ القراءات عنه سليمان بن يحيى وجماعة، وروى عن ابن العربي المعافري[2] وغيره. وروى عنه أبو الحسن العمالقي، وابن العربي الحاتمي[3] وخلق كثير. وله رضي الله عنه تآليف عديدة من أشرفها وأشهرها (الروض الأنف) في شرح السيرة النبوية.

والسهيلي بضم السين المهملة، وفتح الهاء، وسكون الياء المثناة من تحت، وبعدها لام ثم ياء، نسبة إلى سهيل، وهي قرية بالقرب من مالقة، سميت باسم الكوكب ، لأنه لا يرى في جميع الأندلس إلا من جبل مطل عليها.

ولد رضي الله عنه سنة ثمان وخمسمائة، وتوفي بمراكش يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، ودفن وقت الظهر خارج باب الرب، وهو أحد أبواب مراكش، وبنيت عليه قبة حافلة بناها السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، وقبره مزارة شهيرة، وللمترجم له رضي الله عنه أشعار كثيرة منها قوله:

---

[1] - هو يوسف بن عبد المومن الموحدي.

[2] - أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري (ت 543هـ/1148م) أنظر ترجمته في نفح الطيب 25/2.

[3] - محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي (ت 638هـ / 1240م)، أنظر ترجمته في نفح الطيب 61/2.

يا من يرى ما في الضمير ويسمع — *أنت المعد لكل ما يتوقع*
يا من يرجى للشدائد كلها — *يا من إليه المشتكى والمفزع*
يا من خزائن ملكه في قول كن — *أمنن فإن الخير عندك أجمع*
مالي سوى فقري إليك وسيلة — *فبالافتقار إليك فقري أدفع*
مالي سوى قرعي لبابك حيلة — *فلئن رددت أي باب أقرع*
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه — *إن كان فضلك عن فقيرك يمنع*
حاشا لمجدك أن تقنط عاصياً — *والفضل أجزل والمواهب أوسع*
ثم الصلاة على النبي وآله — *خير الأنام ومن به يستشفع*[1]

قال المترجم له: ما سأل أحد بها حاجة إلا أعطاه الله إياها.

يقول جامعه محمد بن محمد بن عبد الله موقت الحضرة المراكشية بجامعها الأعظم اليوسفي كان له الله، وهذا آخر ما يسر الله وضعه في هذا المختصر المفيد، البديع الطرز الوحيد، وقد اشتمل على مشاهير هذه الحضرة المراكشية، ذات المحاسن الفاشية، واستوعب أهم ما ينبغي للراغب معرفته في زيارة هؤلاء الأكابر، أهل الخصوصية والمزية، فنسأل الله بجاههم، وعلو مكانتهم أن يغفر لنا الذنوب، ويستر بفضله وكرمه منا العيوب، ويحشرنا في زمرتهم، بجاه ممدهم مولانا محمد المصطفى المحبوب، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومجد وعظم، وشرف وكرم.

---

[1] ـ هذا البيت زيادة من بعضهم حسب صاحب كتاب (إظهار الكمال).

خاتمة:

ختم الله لنا بالسعادة الأبدية، بجاه مولانا محمد خير البرية، عليه وآله أفضل الصلاة وأزكى التحية

اعلم يا موفق، أنه كما قال صاحب (المدخل): (ما زال الناس من العلماء والأكابر كابراً عن كابر، مشرقاً ومغرباً يتبركون بزيارة قبور الصالحين، ويجدون بركة ذلك حساً ومعنى)[1] انتهى. وفي (مرآة المحاسن) من جواب الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي ما نصه: (الذي عليه الجمهور، وجرى به العمل في سائر الآفاق زيارة قبور الصالحين والإنتفاع بهم، واقتباس بركاهم، إذ هم أبواب الله)[2] انتهى. وبالجملة ففي زيارة أضرحة الأولياء من الخير المشاهد ما تكل عن إحصائه الألسن، وتعترف بوجوده المسامع والأعين، وما جرب من نفعها وتأثيرها أمر شهير، وبلوغ الدرجات بها، وتسهيل المعوصات أمر ظهير، ودفع الشدائد والمصائب بعد تراكم الأحزان والنوائب، مشاهد لملازمها، ظاهر لفاعلها، هذا ولا مزور في الحقيقة إلا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحقق عند كل من سلمت عقيدته من نوازع البشرية، أن جميع الأنوار السارية في الوجود ، وما ظهر منها وما بطن كلها مقتبسة من نور مشكاة باطنه صلى الله عليه وسلم، فلا مزور من حيث التحقيق إلا مولانا رسول

---

[1] ـ المدخل 255/1.

[2] ـ مرآة المحاسن 244.

الله صلى الله عليه وسلم، ومن أذاقه الله طعم هذا المشرب استراح من أزمة الخلاف ولم يبق له على منهاجه انعطاف، وباعتبار هذه الحالة أفتى العلماء بـــــالإباحة مطلقاً، ولم يعتبروا حالاً مخصوصا، لكن كمال انتفاع الزائر بالمزور متوقف على استعمال آداب الزيارة، والناس إلى آداب الزيارة أحوج منهم إلى الزيارة، لأن كثيراً ممن لا أدب معه، ولا معرفة له بأحكام الشريعة يطلب الربح بالزيارة فيخسر فيها من حيث لا يدري، لسوء أدبه وعدم موافقة أفعاله فيها للشرع، وقد استوفيت ما يتعلق بالزيارة في الأصل[1] فراجعه إن شئت والحمد لله أولاً وآخراً.

وكان الفراغ منه عشية يوم الأربعاء الثاني وعشري جمادى الأولى عام إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف. وصلى الله وسلم على مولانا محمد وآله وصحبه عدد ما في علمه، ودوام ملكه، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

يقول خادم العلم إبراهيم بن حسن الألباني، ورئيس لجنة التصحيح بمطبعة الشيخ الوقور مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر المحروسة.

لحمدك اللهم أن مننت بالسعادة الأبدية على صفوتك من العلماء، وأجللت مكانتهم، وقدست أمكنتهم من الأرض والسماء، فهم من خشيتك مشفقون، وعلى مرضاتك يدأبون، وبذكر مآثرهم تستنزل الرحمات، وبهم تدفع عنا النقمات، ونصلي ونسلم على معدن كل فضل، ومصدر كل خير جزل سيدنا محمد رسول الله وآله الأماجد الأماثل، وأصحابه ينابيع الفضائل والفواضل، وبعد؛ فلما

---

[1] السعادة الأبدية النسخة المحققة.

كان فن التاريخ من أجل العلوم الدينية، إذ به تتميز طبقات رواة السنة المحمدية، انتدب من بين علماء مصره، فريد زمانه، وعلامة عصره، ذو التآليف المفيدة، والتصانيف العديدة، العلامة الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك الفتحي المراكشي، الموقت بجامع ابن يوسف وقته، وأذن في الناس (بالسعادة الأبدية) بذكر مآثر ومزارات علماء البلاد المراكشية، ليشهدوا منافع مزارات الأولياء، ويشاهدوا أنوار أضرحة مشاهير العلماء، فيذكروا اسم الله على ما أولاهم من رحمة، وقد اهتم بطبعه ونشره بين الأنام أصحاب المطبعة المذكورة أعلاه، الثابت محل إدارقما بسراي رقم 12 بشارع التبليطة، بجوار الأزهر الشريف، وكان تمام طبعها الفائق، وتنميق شكلها الرائق في أواخر شهر الله الحرام الفتاح عام سنة 1342 هـــجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية آمين.

قائمة المراجع

ـأـ

. أبجد العلوم   صديق حسن القنوجي، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية بيروت 1978م

. إتحاف أعلام الناس، بجمال أخبار حاضرة مكناس: مولاي عبد الرحمن بن زيدان،المطبعة الوطنية بالرباط عام 1930م

.إتحاف المطالع : عبد السلام بن سودة،موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت 1996م

.الإحاطة، في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب، تحقيق عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط 1، 1975م

.إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، المطبعة العثمانية المصرية بكفر الزغاري، مصر

. أخبار المهدي بن تومرت، وبداية دولة الموحدين: أبو بكر بن علي الصنهاجي البيدق،دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط 1971م

.أزهار الرياض في أخبار عياض: أحمد بن محمد المقري، طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث بين حكومة المملكة المغربية، ودولة الإمارات العربية، مطبعة فضالة، المحمدية المغرب .

.الاستقصا، لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد بن خالد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء 1956م

.إظهار الكمال، في تتميم تراجم مناقب سبعة رجال: عباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي، تحقيق أحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش 2010م

.الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

.أعلام عباس بن إبراهيم التعارجي: تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية الرباط 19.

.أعلام المغرب العربي: عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية الرباط 1978م

.الأنيس المطرب بروض القرطاس: علي بن أبي زرع الفاسي، راجعه عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط، الطبعة الثانية 1999م.

- ب -

.بغية الملتمس، في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد يحيى بن عميرة الضبي، دار الكاتب العربي، سلسلة المكتبة الأندلسية القاهرة 1967م.

-ت-

. تذكرة المحسنين: عبد الكبير الفاسي، موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت 1996م

. التشوف إلى رجال التصوف: يوسف بن يحيى التادلي (ابن الزيات)، تحقيق أحمد التوفيق منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء

. ترتيب المدارك: القاضي عياض،

. التعريف بالقاضي عياض محمد بن القاضي عياض، منشورات جامعة القاضي عياض، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش 2009م

. تعطير الأنفاس، في التعريف بالشيخ أبي العباس: محمد بن محمد بن عبد الله الموقت، نشر وتقديم وتعليق أحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش 2003م

. التكملة لكتاب الصلة: محمد بن عبد الله القضاعي، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة لبنان 1415هـ - 1995م

-ج-

. جامع كرامات الأولياء: يوسف بن إسماعيل النبهاني، ضبطه وصححه محمد عزت بيومي، المكتبة التوفيقية مصر بدون تاريخ

- جذوة الاقتباس، في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: أحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط 1973م.
- الجيش العرمرم الخماسي، في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي: محمد بن أحمد أكنسوس، تحقيق أحمد الكنسوسي، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش، بدون تاريخ

- ح -

- حديقة الأزهار في معتدي من الأخيار: محمد بن المعطي السرغيني، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم.

- د -

- الدرر الباهية، والجواهر النبوية: مولاي إدريس الفضيلي، مراجعة ومقابلة أحمد بن المهدي العلوي، ومصطفى بن أحمد العلوي، من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط، مطبعة فضالة المحمدية 1999م.
- الدرر الفاخرة، بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة: مولاي عبد الرحمن بن زيدان، المطبعة الاقتصادية بالرباط 1356هـ/1937م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق محمد عبد المعيد خان، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد/ الهند 1392هـ/ 1972م
- الدرر المرصعة: مخطوط بالخزانة العامة بالرباط

- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر: محمد بن عسكر الشفشاوني، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية بيروت.
- ديوان روض الزيتون شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم، ضبط وتنسيق وتعليق أحمد شوقي بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش، الطبعة الثانية 2002م

– ذ –

- ذكريات مشاهير رجال المغرب: عبد الله كنون، دار الكتاب اللبناني بيروت، بدون تاريخ.
- الذيل والتكملة : محمد بن عبد الملك المراكشي،

– س –

- السعادة الأبدية، في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية :محمد بن محمد بن عبد الله الموقت تحقيق أحمد متفكر وحسن جلاب، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش 2002م
- سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس: محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.

- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.

- ص -

- صفوة من انتشر، من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: محمد الصغير الإفراني، تحقيق د. عبد المجيد خيالي، الناشر مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء المغرب الأولى 2004م

- ط -

- طبقات الحضيكي: محمد بن أحمد الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء

- غ -

- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1402 هـ / 1982 م.

- ف -

- فهرس المنجور: أحمد المنجور، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.

.الفوائد الجمة، في إسناد علوم الأمة: عبد الرحمن بن محمد التمناري، تحقيق اليزيد الراضي، مطبوعات السنتيسي، الدار البيضاء 1998م.

.قلائد العقيان: الفتح بن خاقان، تصحيح وتحقيق وتعليق محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر 1990م

-ك-

. كتاب الصلة : ابن بشكوال الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب ، بدون تاريخ

كتاب المعزى، في مناقب الشيخ أبي يعزى: أحمد التادلي الصومعي، تحقيق علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة الرباط 1996م

. كشف الظنون : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، دار الكتب العلمية بيروت 1992م

. كفاية المحتاج، لمعرفة من ليس في الديباج: أحمد بابا التنبكتي، تحقيق محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط، مطبعة فضالة المحمدية سنة 2000م

-م-

. المحاضرات في الأدب واللغة : الحسن اليوسي، تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي بيروت 1982 .

. المدخل: محمد بن محمد العبدري الشهير بابن الحاج، دار الفكر بيروت1401هـ - 1981م
. مرآة المحاسن ، من أخبار الشيخ أبي المحاسن: محمد العربي بن يوسف الفاسي، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 2008م.
.المسند الصحيح الحسن، في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن: محمد بن مرزوق التلمساني، دراسة وتحقيق الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981م
. المصادر العربية لتاريخ المغرب محمد بن عبد الهادي المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء
. معجم الشيوخ (رياض الجنة) :عبد الحفيظ الفاسي، المطبعة الوطنية الرباط 1931م.
.معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر بيروت
.المعسول : محمد المختار السوسي، 1961م
. معيار الاختيار، في ذكر المعاهد والديار: لسان الدين بن الخطيب، ترجمة عن ا لدكتور محمد كمال شبانة، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي المغرب، مطبعة أكدال 1977م
.مقدمة ابن خلدون :

.ممتع الأسماع، في الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع: محمد المهدي الفاسي، تحقيق عبد الحي العمراني، وعبد الكريم مراد، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء 1983 م/1989م

. مناهل الصفا، في مآثر موالينا الشرفا : عبد العزيز بالرباط، تحقيق د. عبد الكريم كريم، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة بالرباط، مطبعة النجاح الدار البيضاء المغرب، الطبعة الثانية 2005م.

-ن-

. نزهة الحادي، بأخبار ملوك القرن الحادي: محمد الصغير الإفراني المراكشي، تصحيح هوداس، منشورات بردى، المؤسسة العلمية للتأليف والترجمة والنشر الرباط، بدون تاريخ

.نسيم الرياض، في شرح شفاء القاضي عياض: أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري، المكتبة السلفية، باب الرحمة، المدينة المنورة.

.نشر المثاني: موسوعة أعلام المغرب، تنسيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت.

. نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت 1968م

. نكت الهميان، في نكت العميان: صلاح الدين بن خليل الصفدي، وقف على طبعه أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية مصر 1911م

. نيل الابتهاج، بتطريز الديباج : أحمد بابا التنبكتي، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، وشح هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس

-و-

.الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت، 1420هـ- 2000م.

. وفيات الأعيان، وأنباء الزمان: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت 1968م.

الفهرس

ذكر من اشتهر من صلحاء داخل باب الخميس وخارجه

ذكر من اشتهر من صلحاء خارج باب دكالة

إصدارات الأستاذ أحمد متفكر

من شعر أحمد النور المراكشي	1990م
مراكش في الشعر العربـــــي	1993م
ندوة تكريم عبد الحق فاضل	1994م
ديوان عبد الحق فــــاضـــــل	1996م
الأستاذ الصديق بلعربي: كلمات عهد ووفاء	1996م
من أشعار أبي بكر الجرموني	1996م
ديوان مولاي إبراهيم الحاري	1998م
من مقالات ومحاضرات الشيخ الرحالي الفاروق (3 أجزاء)	1998م
من مقالات ومحاضرات الشيخ الرحالي الفاروق (ج 4)	2000م
ديوان مولاي الطيب المريني (دنيا)	2000م
من أشعار أحمد شوقـــي الدكـــالي الفـــحلي	2001م
من مقالات الأستاذ الصديق بلعربي	2001م
شاعر الحمراء في ألسنة الشعـــراء	2002م
ديوان عبد الرحمان الدكالي [الصديقي]	2002م
السعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية: (في جزأين) للموقت، تحقيق	2002م
تعطير الأنفاس، في التعريف بالشيخ أبي العباس،محمد الموقت، نشر وتعليق	2003م
النعم الجلائل في التعريف بمولانا محمد بن سليمان الجزولي:	2003م

محمد بوستة،تقديم وتعليق	
ندوة تكريم أحمد الشرقاوي إقبال: جمع ونشر	2003م
رباعيات الخيام: عبد الحق فاضل، إعداد وتصحيح	2004م
مساجد مراكش: الطبعة الأولى، نشر المجلس العلمي لمدينة مراكش	2004م
معجم شعراء مراكش في القرن العشرين	2004م
مساجد مراكش: الطبعة الثانية، نشر المؤلف	2005م
مجموع رسائل ونظم محمد بن عبد السلام بوستة، إعداد وتعليق أحمد متفكر	2006م
علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين	2006م
من شعر محمد بن حسن المراكشي الجبرائيلي	2006م
الستر العام فيما يتعلق بتعظيم الطعام:العلامة أحمد ولد الحاج المحجوب، إعداد وتعليق أحمد متفكر	2007م
نظم القوافي في الباشا الكلاوي: جمع وتعليق أحمد متفكر	2007م
فاس في الشعر العربي	2007م
من خطباء الجمعة بمراكش عبر التاريخ	2009م
أبو الفضل القاضي عياض(ثبت بيليوغرافي)	2009م
علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين (ط/ الثانية مزيدة ومنقحة)	2010م
قضاة مراكش عبر العصور	2010م
مساجد مراكش الطبعة الثالثة مزيدة	2010م
إظهار الكمال، في تميم مناقب سبعة رجال، عباس بن إبراهيم التعارجي، تحقيق متفكر	2010م

صدر ضمن سلسلة
"مراكشيات"

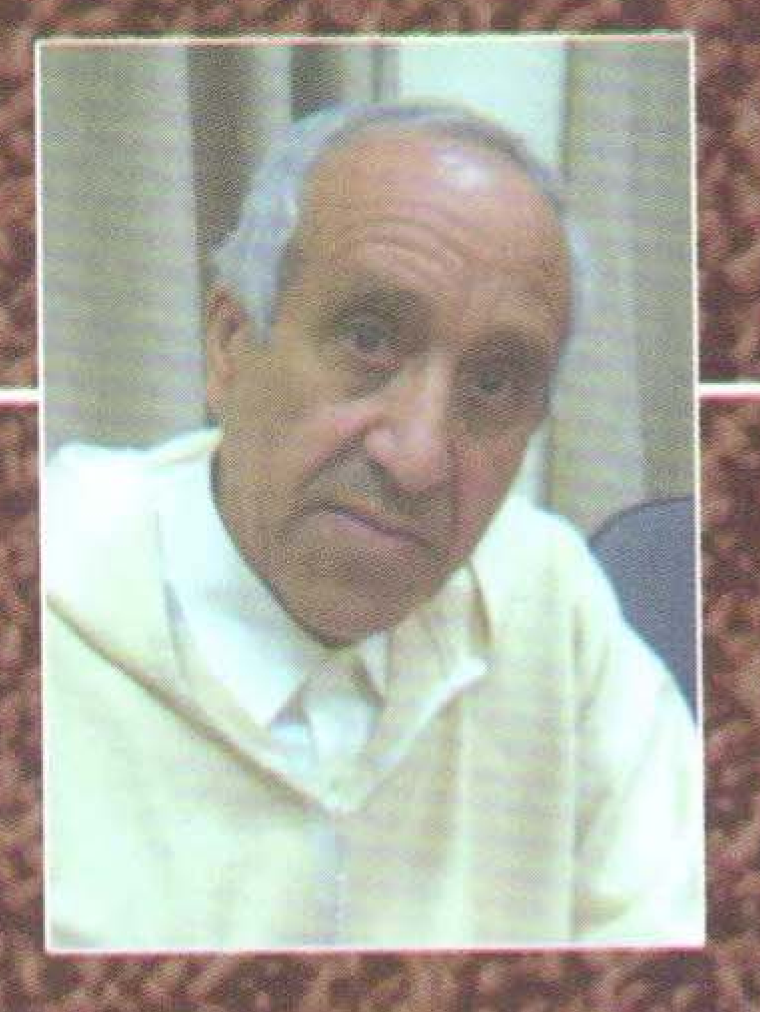
- **"صور ونماذج من اللسان المراكشي الدارج"**، طبعة أولى، سنة 2006، للأستاذة أمينة حسيم.
- **"سبع سيدات مراكشيات باستحقاق"**، طبعة أولى سنة 2009، للأستاذ محمد الصالح العمراني بنخلدون.
- **"مساجد مراكش عبر التاريخ من التأسيس الى العهد العلوي"**، طبعة ثالثة مزيدة ومنقحة سنة 2010، للأستاذ احمد متفكر.
- **"السعادة الأبدية في التعريف بالحضرة المراكشية"**، لمحمد بن محمد بن عبد الله الموقت المراكشي، طبعة ثالثة سنة 2011، مراجعة وتعليق الأستاذ احمد متفكر.

للمشاركة في إصدار كتاب حول مدينة مراكش ضمن سلسلة **"مراكشيات"**، أو للحصول على نسخ من هذه السلسلة، يمكن الاتصال بـ:

مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال
رقم 479، الوحدة 4 الداوديات مراكش.
05.24.30.73.59
Email: afaqedit@gmail.com



زنقة أبو عبيدة، الحي المحمدي، الداوديات - مراكش
RUE ABOU OUBAIDA, CITE MOHAMMADIA, DAOUDIAT MARRAKECH
TEL.: 05 24 30 37 74 L6 / 05 24 39 25 91
FAX: 05 24 30 49 43



السعادة الأبدية
في التعريف
بمشاهير الحضرة المراكشية

هذا كتاب يجد فيه القارئ معلومات تاريخية قيمة ونادرة عن تاريخ بناء مدينة مراكش، والباني لها، ووصف معالمها، وعدد مساجدها، وصوامعها البارزة، ومدارسها، وحماماتها، وأفرانها، وعدد أبوابها الأصلية، والأنهار القريبة منها، والعيون الداخلة إليها، وعدد سقاياتها...

كما يجد فيه ذكرا وتعريفا لمن اشتهر من الصلحاء والعلماء الذين سكنوا حوماتها، أو دفنوا في مقابرها، بدءا بذكر الصلحاء والعلماء خارج وداخل روضة باب اغمات، مرورا إلى ذكر صلحاء وعلماء حومة باب أيلان، وحومة سيدي محمد بن صالح وما والاها، وصلحاء حومة السبتيين، والموقف، وباب الدباغ داخلا وخارجا وما والاهم، وصلحاء داخل باب الخميس وخارجه، وصلحاء حومة الزاوية العباسية وما والاها، وصلحاء حومة الشيخ الجزولي وماوالاها، وصلحاء خارج باب دكالة وداخله، وصلحاء حومة الشيخ التباع وما والاها، وصلحاء حومة القصور وما والاها، وحومة الكتبيين وما والاها، وصلحاء داخل باب الرب وخارجه...

وما إلى ذلك من المعلومات والإفادات التاريخية، التي يندر وجودها في مصنف واحد مثل مصنف ابن الموقت المراكشي، الذي نقدمه للقراء ضمن سلسلة "مراكشيات".

أنجز هذا العمل برعاية مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال بمراكش

05.24.30.73.59

